

﴿ أقوال أئمة العلماء الأعلام وآراء الأساتذة الكبار في كتاب ﴾

جواهر البلاغة

كتب أستاذي المرحوم صاحب الفضيلة الشيخ حسونه النواوي شيخ الجامع الأزهر
الحمد لله العليّ القدير ، والصلاة والسلام على النبي البشير النذير ، وعلى آله
وأصحابه الذين سلكوا طريقه المنير

« أما بعد » فقد اطلعت على كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ الذي حاز كل الصياغة
لحضرة مؤلفه الأستاذ الفاضل « السيد أحمد الهاشمي » الحائز لكل الفضائل ، فوجدته
كتاباً نفيساً قد اشتمل على بيان بديع المعاني بأفصح عبارة وأبلغ إشارة ، وسلك
فيه حضرة مؤلفه طريق التحقيق لصعاب الشوارد ، مع كثرة التمارين والأمثلة والشواهد
لجاء فريداً في بابيه ، مرغوباً ونافعاً لطلابه ، أسأل الله تعالى أن يرزق مؤلفه الحسنی
وزيادة ، ويمنحه السعادة في الدارين والسيادة ، ويوفقه للتعلّم والتعليم ، ويهديه إلى
الصراط المستقيم ، انه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير ما

(وكتب المغفور له سماحة السيد علي البيللاوي شيخ الجامع الأزهر)

أحمد من رضع تاج اللغة العربية « بجواهر البلاغة » فشرّفها على سائر اللغات
بكمال الصياغة ، وأصلّى وأسلم على أفصح ناطق بالضاد ، وأجلّ داع إلى الله وهاد
سيدنا محمد القائل (إن من البيان لسحراً ، وإن من الشعر لحكمة) وعلى آله وصحبه
الذين بذلوا أرواحهم في صون كتاب الله الكريم ، ونشر دينه القويم

هذا ، وقد تصفحت جملة من كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ الذي أحكم صنعه
وأبدع تصنيفه ووضع ، حضرة الفاضل ، المجد الكامل ، الأستاذ « السيد أحمد الهاشمي »
فرايته جعل فرائد فوائد الفنون الأدبية على طرف التمام ، بحيث لا يكلف طالبها
أكثر من الاطلاع على كتابه ، حتى يعمود مسرور الفؤاد ، قريح العين ، بما وجدته

فيه من ضالته المنشودة التي طالما أبعدته عنها صعوبة المؤلفات السابقة ؛ في مثل فنون
البلاغة وطولها بدون طائل - فجزى الله حاضرة هذا الاستاذ الجليل عن طالبي
الاستفادة خير الجزاء ، ووقفه لما فيه من الخير والنفع العام . انه مسميع الدعاء ؟

وكتب المرحوم أستاذنا الحكيم الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية
اطلعت على كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ في علوم المعاني والبيان والبديع
والسرقات الشعرية ، فوجدته كتاباً عظيماً . وأسلوباً حكيماً ، يشهد لحضرة مؤلفه الفاضل
بملاك الذوق السليم ، والعقل الحكيم ، هداه الله الى الصراط المستقيم صراط الذين
أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . آمين ؟

وكتب أخونا الاستاذ الشيخ أحمد الكنانى المدرس فى المدرسة التوفيقية
الحمد لله البديع صنعه ، الحكيم وضعه . الواهب من شاء ما شاء من نعمه
المفيض على من اصطفاهم من عباده وابل فضله وكرمه ، نشكره هداً بفضل الصراط
المستقيم . صراط الذين حازوا فضل العلم والتعليم . ونصلى ونسلم على أبى ابراهيم
المبعوث بملة أبىه ابراهيم ، سيدنا محمد ذى المقام الاسمى الذى أنزل عليه فى محكم كتابه
(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً) وعلى آله وأصحابه وأتباعه ، الذين اجتمعت قلوبهم
وقوالهم على حبه واتباعه

« أما بعد » فان خير الكتب ما عم نفعه ، وحسن لدى العقلاء وضعه - وكان
متقن البيان ، واضح الحجة ، قوى البرهان . وان كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ لمن
خير الكتب وضعاً ، وأحسنها اختياراً وصنعاً ، لمؤلفه الفاضل الأستاذ « السيد احمد
المهاشمى » فان لحضرتة من التآليف العديدة . والتصانيف المفيدة . ما تقر به أعين
الناطقين بالضاد . ويفهم بعمق جزاته كل مضاد . لا سيما هذا السفر الجليل الذى جاء
دليلاً على اخلاصه فى النية لأبناء أمته . وبرهاناً ساطعاً على وفائه وحسن طويته
قد جمع فيه ما تفرق . بعد أن حقق ودقق - فلا غرابة إذا احتاج اليه كل انسان . لما
فيه من مراعاة النظير وحسن البيان - فالحمد لله أسأل أن ينفع بالمؤلف والمؤلف العباد
ويجعله بفضل كثرآ وذخراً الى المعاد . آمين ؟

تقديم

لَمَّا وُضِعَ « علمُ الصَّرف » للنَّظَرِ في أبنية الألفاظ
وَوُضِعَ علمُ النُّحُو للنَّظَرِ في إعراب ما تَرَكَّبَ منها
وُضِعَ « البيان ^(١) » للنَّظَرِ في أمر هذا التركيب، وهو ثلاثة علوم
(العلم الأول) ما يُحْتَزُّ به عن الخطأ في تأدية المعنى الذي يُرِيدُهُ
المتكلم لا ليصله إلى ذهن السامع، ويُسمَّى « علم المعاني »
(العلم الثاني) ما يُحْتَزُّ به عن التعقيد المعنوي - أي عن أن يكون
الكلام غير واضح الدلالة على المعنى المراد، ويُسمَّى « علم البيان »
(العلم الثالث) ما يُراد به تحسين الكلام، ويُسمَّى « علم البديع »
فعلم البديع تابع لهما إذ بهما يعرف التحسين الذاتي وبه يعرف التحسين العرضي
والكلام باعتبار « المعاني والبيان » يقال إنه
« فصيحٌ » من حيث اللفظ - لأنَّ النَّظَرَ في الفصاحة إلى مجرد اللفظ دون المعنى
« وبلِغٌ » من حيث اللفظ والمعنى جميعاً - لأنَّ البلاغة ينظر فيها
إلى الجانبين ^(٢)

(١) علم البيان في اصطلاح المتقدمين من أئمة البلاغة يطلق على فنونها الثلاثة
من باب تسمية الكل باسم البعض - وخصه المتأخرون بالعلم الباحث عن المجاز
والاستعارة والتشبيه والكناية - والغرض منه صوغ الكلام بطريقة تبين ما في نفس
المتكلم من المقاصد وتوصل الأثر الذي يريد به إلى نفس السامع
(٢) ويبان ذلك أن الفصاحة تمام آلة البيان فهي مقصورة على اللفظ لأن الآلة
تتعلق باللفظ دون المعنى . والبلاغة إنما هي انتهاء المعنى في القلب فكأنها مقصورة على

وأما باعتبار البديع فلا يقال إنه فصيح ولا بليغ، لأن البديع أمرٌ خارجي يُراد به تحسين الكلام لا غيرُ

إذا تقرر ذلك وجب على طالب البيان أن يعرفَ قبل الشروع فيه معرفةً معنى «الفصاحة والبلاغة» لأنَّهما محورُهُ، واليهما مرجعُ أبحاثه، فهما الغاية التي يقفُ عندها المتكلم والكاتب، والضالة التي ينشُدُانها، وما عقد أئمة البيان الفصولَ، ولا بوبوا الأبوابَ، إلا بُغية أن يُوقفوا المُسترشِدَ على تحقيقات وملاحظات وضوابط، إذا رُوِعت في خطابه أو كتابه بلغت الحدَّ المطلوبَ من سهولة الفهم، وإيجاد الأثر المقصود في نفس السامع واتَّصفت منْ ثمَّ بصفة الفصاحة والبلاغة^(١)

المعنى، ومن الدليل على أن الفصاحة تتضمن اللفظ. والبلاغة تتناول المعنى. أن البيغاء يسمى فصيحاً ولا يسمى بليغاً إذ هو مقيم الحروف وليس لها قصد إلى المعنى الذي يؤديه. وقد يجوز مع هذا أن يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً إذا كان واضح المعنى سهل اللفظ جيد السبك غير مستكره فج ولا متكلف وخم، ولا يمنعه من أحد الاعمين شيء لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف

واعلم أن الفصيح من الالفاظ هو الظاهر البين، وإنما كان ظاهراً بيناً لأنه مألوف الاستعمال، وإنما كان مألوف الاستعمال بين الناهين من الكتاب والشعراء لمكان حسنه، وحسنه مدرك بالسمع، والذي يدرك بالسمع إنما هو اللفظ لأنه صوت يتألف من مخارج الحروف فما استلذه السمع منه فهو الحسن، وما كرهه فهو القبيح. والحسن هو الموصوف بالفصاحة. والقبيح غير موصوف بالفصاحة لأنه ضدها لمكان قبحه (١) يرى الامام عبد القاهر الجرجاني وجمع من المتقدمين أن الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة لا تنصف بها المفردات، وإنما يوصف بها الكلام بعد تحري معنى النحو فيما بين الكلام حسب الاغراض التي يصاغ لها

مقدمة (١)

﴿ في معرفة الفصاحة والبلاغة ﴾

الفصاحة

الفصاحة تُطْلَقُ في اللُّغة على معان كثيرة - منها البيانُ والظهور
قال الله تعالى «وأخى هارونُ هو أفصح مني لساناً» أى أَيْنُ مني قولاً
ويقال أفصح الصَّبِيِّ في منطقهِ إذا بان وظهر كلامه .

وقال أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين - الفصاحة والبلاغة ترجعان الى
معنى واحد وإن اختلف أصلاهما لان كل واحد منهما انما هو الابانة عن المعنى
والاظهار له . وقال الرازى في نهاية الایجاز - وأكثر البلغاء لا يكادون يفرقون بين
الفصاحة والبلاغة : وقال الجوهري في كتاب الصحاح - الفصاحة هي البلاغة

(١) مقدمة مشتقة من قدّم اللّازم وهذه مقدمة كتاب لانها ألفاظ تقدمت
أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه - بخلاف مقدمة العلم فهي معان يتوقف
الشروع عليها كبيان حد العلم المشروع فيه وموضوعه وغايته

واعلم أن علوم البلاغة أجل العلوم الادبية قدراً وأرسخها أصلاً وأبسطها فرعاً
وأحلاها جنى وأعذبها ورداً لانها العلوم التي تستولى على استخراج درر البيان من
معادنها وتريك مجاسن النكت في مكانها (ولولاها لم تر لساناً يحوك الوشى ، ويلفظ
الدر ، وينث السحر ، ويريك بدائع من الزهر ، وينثر بين يديك الحلو اليانع من
التمر) فهي الغاية التي تنهى اليها أفكار النظار ، واللالى التي تتطلبها غاصة البحار
لهذا كانت منزلتها تلو العلم بتوحيد الله تعالى

وقالت العرب — أفصح الصُّبْح إذا أضاء ، وفصح أيضا ، وأفصح
الأنجميُّ إذا أبان بعد أن لم يكن يفصح ويُبِين ، وفصح اللّحان إذا عبَّرَ
عما في نفسه وأظهره على وجه الصَّواب دون الخطأ
وفي اصطلاح أهل المعاني ، عبارة عن الألفاظ البَيِّنَة الظاهرة المتبادرة
إلى الفهم ، والمأثوسة الاستعمال بين الكتاب والشعراء لمكان حُسْنها .
وهي تقع وصفاً للكلمة ، والكلام ، والمتكلم ، حسبما يعتبر الكاتب
اللفظة وحدها أو مسبوكة مع أخواتها

فصاحة الكلمة

فصاحة الكلمة سلامتها من أربعة عيوب
١ تنافر الحروف ٢ غرابة الاستعمال ٣ مخالفة القياس
٤ الكراهة في السمع^(١)
الاول « تنافر الحروف » هو وصف في الكلمة يوجب ثقلها على
السمع وصعوبة أدائها باللسان بسبب كون حروف الكلمة متقاربة المخارج
وهو نوعان :

١ شديد في الثقل كالظش (للموضع الخشن^(٢)) ونحو : هُعْمَعُ « لنبت
ترعاه الابل^(٣) » من قول أعرابي

* تركت ناقتي ترعى الهُعْمَعُ *

(١) وبذلك تسلم مادتها وصيغتها ومعناها من الخلل - واعلم أنه ليس تنافر
الحروف يكون موجه دائماً قرب مخارج الحروف اذ قربها لا يوجب دائماً - كما أن
تباعدها لا يوجب خفتها - فهي كلمة « بغي » حسنة وحر وفها من مخرج واحد

٢ وخفيف كالنقنقة « لصوت الضفادع » والنقأخ « للماء العذب الصافي » ونحو : مُسْتَشْزِرَات « بمعنى مرتفعات » من قول امرئ القيس يصف شعر ابنة عمه

غَدَاَرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا تَصِلُ الْعُقَاصُ فِي مُثْنَى وَمُرْسَلٍ ^(١)
ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم والحس الصادق
الناجين عن النظر في كلام البلغاء وممارسة أساليبهم ^(٢)

وهو الشفة ، وكلمة (ملح) متنافرة ثقيلة وحروفها متباعدة الخارج ، وأيضاً ليس موجب التنافر طول الكلمة وكثرة حروفها (١) « الغدائر » الضفائر والضمير يرجع إلى (فرع) قبله (والاستشزار) الارتفاع (والعقاص) جمع عقيصه وهي الخصلة من الشعر (والمثنى) الشعر المفتول (والمرسل) ضده - أى ابنة عمه لكثرة شعرها بعضه مرفوع ، وبعضه مثنى ، وبعضه مرسل ، وبعضه معقوص ملوى

(٢) الألفاظ تنقسم إلى ثلاثة أقسام قسماً حسناً ، وقسم قبيح ، فالقسمان الحسنان أحدهما ماتداول استعماله السلف والخلف من الزمن القديم إلى زماننا هذا ولا يطلق عليه أنه وحشى ، والآخر ماتداول استعماله السلف دون الخلف ، ويختلف في استعماله بالنسبة إلى الزمن وأهله - وهذا هو الذى يعاب استعماله عند العرب لانه لم يكن عندهم وحشياً وهو عندنا وحشى

ولا يسبق وهمك إلى قول قصراء النظر بأن العرب كانت تستعمل من الألفاظ كذاً وكذا فهذا دليل على أنه حسن ، بل ينبغي أن تعلم أن الذى نستحسنه نحن في زماننا هذا هو الذى كان عند العرب مستحسنًا ، والذى نستقبحه هو الذى كان عندهم مستقبحاً والاستعمال ليس بدليل على الحسن فأننا نحن نستعمل الآن من الكلام ما ليس بحسن وإنما نستعمله لضرورة فليس استعمال الحسن بممكن في كل الأحوال - واعلم أن استحسان الألفاظ واستقباحها لا يؤخذ بالتقليد من العرب

الثانى غرابة الاستعمال ، وهى كون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مألوفاً الاستعمال عند العرب الفصحاء ، لأنّ المعول عليه فى ذلك استعمالهم والغرابة قسمان :

القسم الأول : ما يوجب حيرة السامع فى فهم المعنى المقصود من الكلمة لترددها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة . وذلك فى الألفاظ المشتركة « كسرَج » من قول رؤبة بن العجاج :

وَمُقَلَّةٌ وَحَاجِبٌ مُزَجَّجًا وَفَاحِمًا وَمَرَسِنًا مُسَرَّجًا (١)
فلا يُعلم ما أراد بقوله « مُسَرَّجًا » حتى اختلفت أئمة اللغة فى تخرجه فقال « ابن دريد » يريد أن أنفه فى الاستواء والدقة كالسيف السريجي

لانه شئ ليس للتقليد فيه مجال وإنما هو شئ له خصائص وهيئات وعلامات إذا وجدت علم حسنه من قبحه - ألا ترى أن لفظة المزنة مثلاً حسنة عند الناس كافة من العرب وغيرهم لا يختلف أحد فى حسنها - وكذلك لفظ البعاق فإنها قبيحة عند الناس كافة من العرب وغيرهم فإذا استعملتها العرب لا يكون استعمالهم إياها مخرجاً لها عن القبح ولا يلتفت إذن إلى استعمالهم إياها بل يعاب مستعملها ويغلظ له النكير حيث استعملها - فلا تظن أن الوحش من الألفاظ ما يكرهه ممعك وينقل عليك النطق به وإنما هو الغريب الذى يقل استعماله فتارة يخف على ممعك ولا تجده كراهة وتارة ينقل على ممعك وتجد منه الكراهة وذلك فى اللفظ عيبان كونه غريب الاستعمال وكونه ثقيلاً على السمع كريهاً على الذوق . وليس وراءه فى القبح درجة أخرى ولا يستعمله إلا أجهل الناس ممن لم يخطر بباله شئ من معرفة هذا الفن أصلاً - انتهى عن المثل السائر بتصرف (١) « مزججا » مدققاً مطولاً (فاحماً) شعراً اسود كالفتحمة (مرسناً) بكسر الميم وفتح السين كمنبر - أو بفتح الميم وكسر السين كمجلس ومعناه أنفاذا لمعان كالسراج - أو ذا صقالة واحد يداب كالسيف السريجي أى المنسوب الى سريج وهو قين حداد تنسب اليه السيوف فى الدقة والاستواء

وقال « ابن سيدة » يُريد أنه في البريق واللّمعان كالسراج ^(١)
 فلهذا يختار السامعُ في فهم المعنى المقصود لتردد الكلمة بين معنيين بدون
 « قرينة » تُعين المقصود منهما

فلاجل هذا التردد، ولاجل أن مادة فعل تدل على مجرد نسبة شئ لشيء
 لا على النسبة التشبيهية كانت الكلمة غير ظاهرة الدلالة فصارت غريبة
 وأما مع القرينة فلا غرابة كلفظة « عَزَّر » في قوله تعالى (فالذين
 آمنوا وعزروه ونصروه) فانها مشتركة بين التعظيم والأهانة — ولكن
 ذكر النصر قرينة على ارادة التعظيم

القسم الثاني : ما يُعاب استعماله لاحتياج الى تتبع اللغات وكثرة البحث
 والتفتيش في المعاجم « قواميس متن اللغة المطولة »

« ١ » فنه ما يُعثر فيها على تفسيرٍ بَعْدَ كَدٍّ وَبَحْثٍ نَحْوُ : تَكَا كَأْتُمْ
 « بمعنى اجتمعتم » من قول عيسى بن عمرو النحوى :

مَا لَكُمْ تَكَا كَأْتُمْ ^(٢) عَلَى كَتَا كَيْكُمْ عَلَى ذِي جَنَّةٍ ^(٣)
 إِفْرَقِعُوا عَنِّي ^(٤) ونحو مُشْمَخَرِّ في قول بشر بن عوانه يَصِفُ الْأَسَدَ :

(١) أى ولفظة مسرج غير ظاهرة الدلالة على ما ذكر لأن فعل انما يدل على
 مجرد النسبة وهي لا تدل على التشبيه فأخذه منها بعيد — لهذا أدخل الحيرة على السامع في
 فهم المعنى المقصود من الكلمة لتردها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة ومثله قول الشاعر

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل
 فلا يعلم ماذا أراد بقوله فعلت ما لم أفعل — أ كان يبكي إذا رحلوا — أم كان
 يهيم على وجهه من الغم الذي لحقه — أم يتبعهم إذا ساروا — أم يمنعمهم من المضى
 على عزمة الرحيل (٢) اجتمعتم (٣) جنون (٤) انصرفوا

نُفِرَ مُدَرَّجًا يَدَمٍ كَأَنِّي هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءً مُشْمَخَرًّا
 «ب» ومنه ما لم يُعثر على تفسيره نحو (جَحَلْنَجَع) من قول أبي الهَمَيْسَعِ
 مِنْ طَمَحَةٍ صَبِيرَهَا جَحَلْنَجَع^(١) لم يحضها الجدول بالتنوع
 الثالث (مخالفة القياس) كون الكلمة غير جارية على القانون الصرفي
 المُستنبط من كلام العرب ؛ بأن تكون على خلاف ما ثبت فيها عن
 الواضع^(٢) مثل (الأَجَلَلِ) في قول أبي النَجَمِ :
 أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلَلِ الْوَاحِدِ الْقَرْدِ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ
 فإنَّ القياس الأَجَلَّ بالإِدْغَامِ وَلَا مُسَوِّغَ لِفَكِهِ
 وكقطع همزة الوصل في قول جميل :

وقال ذلك حين سقط عن دابته فاجتمع الناس حوله (١) الطمحة النظرة
 والصبير السحاب المتراكم - وقبله
 ان تمنى صوبك صوب المدمع يجري على الخد كضئب الشعاع
 الضئب الحب والنشع اللؤلؤ - قال صاحب القاموس ذكروا جحلنجع ولم
 يفسروه وقالوا كان أبو الهيميسع من أعراب مدين وكنا لا نكاد نفهم كلامه اه
 (٢) اعلم أن ما ثبت عن الواضع موافقاً أو مخالفاً للقياس فصيح فمثل (آل وماء)
 أصلها أهل وموه أبدلت الهاء فيهما همزة وابدال همزة من الهاء وإن كان على
 خلاف القياس إلا أنه ثبت عن الواضع ومثل (أبي يأبي) بفتح الباء في المضارع
 والقياس كسرهما فيه لأن فعل بفتح العين لا يأتي مضارعه على يفعل بالفتح إلا إذا
 كان عين ماضيه أو لا مه حرف حلق كسأل ونفع ، فجاء المضارع بالفتح على خلاف
 القياس إلا أن الفتح ثبت عن الواضع ومثل (عور يعور) أي فالقياس فيهما عار
 يعار بقلب الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فتصحیح الواو خلاف القياس إلا أنه

أَلَا أَرَى إِثْنَيْنِ أَحْسَنَ شِيمَةً عَلَى حَدَّثَانِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمَنْ جُمِلَ^(١)
يُسْتثنَى مِنْ ذَلِكَ مَا ثَبِتَ اسْتِعْمَالُهُ لَدَى الْعَرَبِ مُخَالَفًا لِلْقِيَاسِ
وَلَمْ يُخْرَجْ عَنِ الْفَصَاحَةِ لَفْظًا الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَالْقِيَاسِ فَتَحَاهُمَا
وَكَذَا لَفْظًا الْمُدَّهْنُ وَالْمُنْخُلُ وَالْقِيَاسُ فِيهِمَا مَفْعَلٌ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ
وَكَذَا نَحْوُ قَوْلِهِمْ عَوَّرَ وَالْقِيَاسُ عَارَ لِتَحَرُّكِ الْوَاوِ وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا.
الرَّابِعُ (الْكِرَاهَةُ فِي السَّمْعِ) كَوْنُ الْكَلِمَةِ وَحْشِيَّةً تَأْنِفُهَا الطَّبَاعُ
وَتَمُجُّهَا الْأَسْمَاعُ وَتَنْبُو عَنْهُ كَمَا يَنْبُو عَنْ سَمَاعِ الْأَصْوَاتِ الْمُنْكَرَةِ (كَالْجَرِشِيِّ
لِلنَّفْسِ) فِي قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِيِّ يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ
مُبَارَكُ الْإِسْمِ أَغْرُ الْقَلْبِ كَرِيمُ الْجَرِشِيِّ شَرِيفُ النَّسَبِ

تطبيقات (١)

مَا الَّذِي أَخْلَ بِفَصَاحَةِ الْكَلِمَاتِ فِيمَا يَأْتِي ؟؟
قَالَ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ لِرَجُلٍ حَاكَمْتُهُ امْرَأَتُهُ إِلَيْهِ « أَئِنَّ سَأَلْتُكَ ثَمَنَ
شَكْرِهَا وَشَبْرِكَ أَنْشَأْتَ تَطْلُهَا وَتُضْهِلُهَا^(٢) »
وَقَالَ بَعْضُ أَمْرَاءِ الْعَرَبِ وَقَدْ اعْتَلَّتْ أُمُّهُ فَبَكَّتْ رِقَاعًا وَطَرَحَهَا
فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ : صِينَ امْرُؤًا وَرَعَا دَعَا لَامْرَأَةً
إِنْقَحَلَةً^(٣) مُقْسِنَةً^(٤) قَدْ مُنِيتْ بِأَكْلِ الطَّرْمُوقِ^(٥) فَأَصَابَهَا مِنْ أَجْلِهِ

ثَبِتَ عَنِ الْوَاضِعِ (١) الشِّيمَةُ الْخُلُقُ ، وَالْحَدَّثَانِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ ، وَجَمَلَ فَرَسُهُ

(٢) الشُّكْرُ الرِّضَاعُ وَالشُّبْرُ النِّكَاحُ وَتَطْلُهَا تَعْنِي فِي بَطْلَانِ حَقِّهَا وَتُضْهِلُهَا

تَعْطِيهَا الشَّيْءَ الْقَلِيلَ (٣) يَابَسَ (٤) مَسْنَةٌ مَجْبُوزٌ (٥) ابْتَلَيْتُ بِأَكْلِ

الاستِمَصَالُ^(١) بَأَنْ يَمُنَّ اللَّهُ عَلَيْهَا بِالْأَطْرِ عَشَاش^(٢) وَالْإِبْرِ غَشَاش
أَسْمَعُ جَمْعُ جَعَجَعَةٍ^(٣) وَلَا أَرَى طَحْنًا - الْأَسْفَنْطُ^(٤) حَرَامٌ - وَهَذَا
الْخَنْشَلِيلُ^(٥) صَقِيلٌ، وَالْفَدْوُ كَسٌ مُفْتَرَسٌ^(٦)
يَوْمٌ عَصَبَصَبٌ وَهَلَوَفٌ مَلَأَ السَّجْسَجَ طَلَاً^(٧)
أَمِنَّا أَنْ تُصَرَّعَ عَنْ سَمَاحٍ وَلِلْأَمَالِ فِي يَدِكَ اصْطِرَاعٌ^(٨)

وقال الفرزدق

وَإِذَا الرَّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأْيَهُمْ خُضِعَ الرَّقَابُ نَوَاكِسَ الْأَبْصَارِ^(٩)
وقال أبو تمام
قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَطْلَخْتُ الْأَمْرُ وَانْبَعَثَتْ عَشَوَاءُ تَالِيَةً غُبْسَادَ هَارِيسَا^(١٠)

الطين (١) الاسهال (٢) البرء وكذا معنى ما بعده

(٣) جمعة غير فصيحة لتنافر حروفها وهو مثل يضرب لمن يقول ولا يفعل
(٤) الاسفط الخمر (٥) الخنشليل السيف (٦) الفدوكس الاسد فكل
من هذه الالفاظ الثلاثة وحشية غير ألوفة (٧) شديد البرد فهما والسجسج
الأرض التي ليست بسهولة ولا صلابة (٨) أراد أنهم أمنوا أن يغلبه غالب يصرعه
عن السماح ويمنعه منه - وأما قوله (وللآمال في يدك اصطراع) فعناه تنافس وتغالب
وازدحام في يده - يريد كثرة نواله وكرمه واستعماله للفظه الاصطراع بهذا المعنى بعيد.
(٩) فقد جمع (ناكس) على (فواعل) وهذا لا يطرد إلا في وصف لمؤنث عاقل
لالمذكر كما هنا إلا في موضعين (فوارس وهوالك) والناكس مطأطيء الرأس
(١٠) قال صاحب المثل السائر ان لفظ (اطلختم) من الالفاظ المنكرة التي جمعت
الوصفين القبيحين في أنها غريبة وأنها غليظة في السمع كريهة على الذوق وكذلك
لفظة (دهاريس) واطلختم أى اشتد وعظم، والعشواء الليلة المظلمة، والغبسة جمع
أغبس وغبسا وهى الشديدة الظلام مثلها - والدهاريس جمع دهريس وهى الدواهى

وقال شمر

وأحقَّ يَمْنُ يَكْرَعُ الْمَاءُ قَالَ لِي دَعِ الْحَمْرَ وَاشْرَبْ مِنْ نَقَاحٍ مُبَرَّدٍ ^(١)
يَظَلُّ بِمَوْمَةٍ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا جَحِيشًا وَيَعْرُوزِي ظُهُورَ الْمَسَالِكِ ^(٢)
فَلَا يُبْرِمُ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ حَالِلٌ وَلَا يُحْلِلُ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ يُبْرِمُ ^(٣)
مُقَابِلٌ فِي ذُرَا الْأَذْوَاءِ مَنْصِبُهُ عَيْصًا فَعَيْصًا وَقُدْمُوسًا فَقُدْمُوسًا

وقال أبو تمام

نِعْمَ مَتَاعُ الدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ أَوْزَعُ لَا جَيْدَرٌ وَلَا جَيْشُ

وقال امرؤ القيس

رُبَّ جَفْنَةٍ مُتَعَجِّرَةٍ ، وَطَعْنَةٍ مُسْحَنَفَةٍ ، وَخُطْبَةٍ مُسْتَحْضَرَةٍ
وَقَصِيدَةٍ مُجَبَّرَةٍ تَبْقَى غَدًا بِأَنْقَرَةٍ ^(٤) أَكَلْتُ الْعَرِينَ ، وَشَرَبْتُ

(١) الماء المذبذبا

(٢) المومة المفازة الواسعة ويقال للمستبد برأيه جحيش ويقال اعروزي الفرس
ركبها عريانا - وان لفظة جحيش من الألفاظ المنكرة القبيحة - والله العجب أليس
أنها بمعنى فريد وفريد لفظة حسنة راقية ولو وضعت في هذا البيت موضع جحيش لما
اختلف شيء من وزنه ، فتأبط شرأ ملوم من وجهين في هذا الموضع أحدهما أنه استعمال
القبيح والآخر أنه كانت له مندوحة عن استعماله فلم يعدل عنه (٣) العيب في هذا
البيت من حيث فك الادغام في حالل ويحلل بلا مسوغ وهو مخالف للقياس الصرفي
(٤) يريد جفنة صحفة كبيرة ملاء تشبع عشرة والمنعجرة السائلة والمسحنفة
الماضية بسرعة وطعنة متسعة ببلد أنقرة وهو كلام امرئ القيس لما قصد ملك الروم
ليستنجده على قتلة أبيه فهوته بنت الملك وبلغ ذلك القيصر فوعده أن يتبعه بالجنود
إذا بلغ الشام أو يأمر من بالشأم من جنوده بنجدته فلما كان بأنقرة بعث اليه بثياب

الصُّمَادِحُ ^(١) إِنِّي إِذَا أَتَشَدْتُ لَأُحْبِنُطِي ^(٢) تَزَلُ بَزِيدٍ دَاهِيَةً خَنْفَقِي ^(٣)
وَحَلَّ بِهِ عَنَقْفِيرٌ . لَمْ يَجِدْ مِنْهَا مَخْلَصًا . رَأَيْتُ مَاءَ تَقَاخَا ^(٤) يَنْبَاعُ ^(٥) مِنْ
سَفْحِ جَبَلٍ شَامَخَ . إِخَالُ أَنْتَ مَصُورُونَ ^(٦) — الْبُعَاقُ ^(٧) مَلَأَ الْجِرْ دَحَلَ
فَإِنْ يَكُ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ فِي النَّاسِ بُوقَاتُ لَهَا وَطَبُولُ ^(٨)
تَقِي تَقِي لَمْ يَكْثُرْ غَنِيمَةً بَنَكَمَةُ ذِي الْقُرْبَى وَلَا بِحَقْلَدٍ
إِنَّ بَنِي اللَّثَامِ ^(٩) زَهْدَةٌ مَالِي فِي صُدُورِهِمْ مِنْ مَوَدَّةٍ ^(١٠)
رَمْتَنِي بِالْهُوَى رَمَى مَمْنُغٍ مِنَ الْوَحْشِ لَوْ طُمْتُ لَعَقَهُ الْأَوَّالَسُ ^(١١)
بَعِينِينَ نَجَاوِينَ لَمْ يَجْرُ فِيهِمَا ضَمَانٌ وَجِيدٌ حَلَى الدَّرَّ شَامَسُ ^(١٢)
عَلِمَى إِلَى عِلْمِكَ كَالْقَرَارَةِ فِي الْمَتَعْنَجِرِ ^(١٣)

إِنْ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيضِ هُرَاءُ لَيْسَ شَيْئًا وَبَعْضُهُ أَحْكَامُ
فِيهِ مَا يَجْلِبُ الْبَرَاةَ وَالْفَهْمَ وَفِيهِ مَا يَجْلِبُ الْبِرْسَامُ ^(١٤)
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ تَجُوزُ عَلَيْهِمْ شُعْرَاءُ كَأَنَّهَا الْخَازَبَازُ ^(١٥)

مسمومة فلما لبسها تساقط لحمه فعلم بالهلاك فقال رب الخ (١) تريد اللحم والماء
الخالص (٢) احبنتي انتفخ بطنه (٣) دهياء (٤) عذبا (٥) ينبع
ويسيل (٦) مصوون ليست فصيحة لخالفتها للقياس الصرفي (٧) البعاق
مطر السحاب والجرد حل الوادي وليستا فصيحيتين لغرابتهما (٨) بوقات مزامير
والقياس في جمعه أبواق (٩) القياس مودة بالادغام (١٠) لوط لازق والاولس
النياق (١١) ضرب من القلائد (١٢) المتعنجر لفظة متنافرة - والمعنى إن على مقيس
إلى علمك كالغدير الصغير موضوعا في جانب البحر (١٣) القريض الشعر والهراء
الكلام الفاسد الذي لا نظام له ، وأحكام جمع حكم والمراد الحكمة ، والبرسام بفتح
الباء وكسرهما التهاب الصدر (١٤) الخازباز صوت الذباب - وتجاوز تروح وتقبل

تطبيقات (٢)

ما الذى أدخل بفصاحة الكلمات فيما يلى ؟؟

يأنفسُ صبراً كلَّ حيٍّ لاق وكلَّ اثنين الى افتراق
أبعدُ بعدتَ بياضاً لا بياض له لأنت أسودُ في عيني من الظلم^(١)
لأنَّسَبَ اليومَ ولا خله اتَّسعَ الفتقُ على الرَّاقع^(٢)
فأيقنتُ أنى عند ذلك ثأرُ غدا تنذُ أو هالكٌ فى الهوالك^(٣)
مهلاً أعازلَ قد جرَّبت من خلقي أنى أجودُ لأقوامٍ وان ضننوا
تشكو الوجى من أظللٍ وأظلل من طول إملالٍ وظهرٍ مُملِلٍ^(٤)

(١) الظلم الليالى الثلاث آخر الشهر . ولا بياض له لاحسن له . قاله المتنبي
يخاطب الشيب له وخالف القياس فى الاسود لأنه لا يبنى اسم تفضيل من نحو سود
وحر (٢) الخلة الصداقة والفتق الشق والراقع مصلح الفتق وقد خالف القياس فى
اتسع حيث قطع همزة الوصل (٣) هوالك فواعل لا يطرده فى وصف العاقل كما هنا
(٤) الوجى الجفا والأظلل باطن خف البعير وخالف القياس بفك الادغام
* تنبيهات * الأول من عيوب فصاحة اللفظة المفردة كونها مبتدلة أى عامية ساقطة
للقالق والشنطار ونحوهما ، والابتدال ضربان

(١) ما استعملته العامة ولم تغيره عن وضعه فسخف وانحطت رُبنته وأصبح
استعماله لدى الخاصة معيباً ، كلفظة البرسام فى قول المتنبي .
إن بعضاً من القريض هُراءٌ ليس شيئاً وبعضه أحكامُ
فيه ما يجلبُ البراعةَ والفهمَ وفيه ما يجلبُ البرسامَ
وكلفظة الخاز باز فى قوله :

ومن الناس من تجوزُ عليهم شعراءُ كأنها الخاز باز

(١) وقال ابن جحدر :

حَلَفْتُ بِمَا أَرَقَلْتُ حَوْلَهُ هَمْرَجَلَةٌ خَلَقَهَا شَيْظَمٌ
وما شَبَّرَقْتُ مِنْ تَنُوفِيَّةٍ بها مِنْ وَحَى الْجِنِّ زِيْرِيْزَمٌ^(١)
(٢) وقال ذو الرُّمَّة :

حَتَّى إِذَا الْهَيْقُ أَمْسَى شَامَ أَفْرُخَهُ وَهْنٌ لَا مُؤَيِّسٌ نَأْيًا وَلَا كَتَبٌ^(٢)

(٢) ما استعملته العامة دالًّا على غير ما وضع له وليس بِمُسْتَقْبَحٍ ولا مكروه
كقول المتلمس :

وقد أَتَدَامَى الْهَمُّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مَكْدَمُ
وكقول أبي نُوَاس

اخْتَصَمَ الْجُودُ وَالْجَمَالُ فَيَكُ فِصَارًا إِلَى جِدَالٍ
فَقَالَ هَذَا يَمِينُهُ لِي لِلْعُرْفِ وَالْبَذَلِ وَالنَّوَالِ
وَقَالَ هَذَاكَ وَجْهُهُ لِي لِلظَّرْفِ وَالْحَسَنِ وَالْكَجَالِ
فافترقا فَيَكُ عَنْ تَرَاضٍ كَلَاهِمَا صَادِقُ الْمَقَالِ

فوصف في الأول البعير بالصَّيْعَرِيَّةِ وهي مختصة بالنوق ، وفي الثاني الوجه
بالظرف وهو في اللغة مختص بالنطق

للقالِق والشنطار ونحوهما (الثاني) لا تستعمل الالفاظ المهمة اذا كان غرضك
التعيين واحضار صورة الشيء أو المعنى المراد في الذهن (الثالث) لا تستعمل اللفظ
المشترك الا مع قرينة تبين المراد من معانيه المشتركة - وقد تقدم ذلك مفصلا

(١) الأرقال . الأسراع . الهمرجلة . الناقة السريمة . الشيطم . الطويل الجسم
من الابل والخليل ، شبرقت - قطعت - التنوفية والتنوفة المفازة : الوحي . للصوت
الخفى - زيزيم : حكاية أصوات الجن (٢) الهيق . الظليم (ذكر النعام) شام البرق
نظر اليه أين يقصد ، وأين يطر . واستعمل هنا للنظر الى الأفرخ . النأى . البعد

وقال أبو نؤاس :

يَا مَنْ جَفَانِي وَمَلًّا نَسِيتَ أَهْلًا وَسَهْلًا

تدريب (١)

ما الذى أدخل بفصاحة الكلمات فيما يلى ؟؟

قال النابغة الذبياني

(١) أَوْ دُمِيَّةٍ فِي مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ بُنِيتَ بِأَجْرٍ يُشَادُّ بَقَرَمَدٍ^(١)

(٢) وقال أبو تمام

لَكَ هَضْبَةُ الْحِلْمِ الَّتِي لَوْ وَازَنْتَ أَجَأٌ إِذَا ثَقُلْتَ وَكَانَ خَفِيفًا
وَحَلَاوَةُ الشِّيمِ الَّتِي لَوْ مَازَجْتَ خُلِقَ الزَّمَانُ الْقَدَمَ عَادَظَرِيهَا^(٢)

(٣) وقال المتنبي

يُوسِّطُهُ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طَلَابُ الطَّالِبِينَ لَا الْإِنْتِظَارُ

تدريب (٢)

ما الذى أدخل بفصاحة الكلمات فيما يأتى ؟؟

(١) لَمْ يَلْقَهَا إِلَّا بِشِكَّةٍ بِاسِلٍ يَخْشَى الْحَوَادِثَ حَازِمٌ مُسْتَعَدِّدٍ^(١)

(٢) وَأَصْبَحَ مَبْيَضُ الضَّرِبِ كَأَنَّهُ عَلَى سَرَوَاتِ الْبَيْتِ قُطْنٌ مُنْدَفٍ^(٢)

(١) الدمية . الصورة المنقوشة المزينة فيها حمرة كالدم . تضرب مثلاً فى الحسن المرمر . الرخام . الأجر ما يبنى به - القرمذ . بفتح القاف ما يطلى به للزينة . وقيل حجارة لها خروق يوقد عليها فتضج ويبنى بها . وقيل الخزف المطبوع

(٢) الهضبة . الراية أجأ . جبل القدم - الغليظ الجافى - وصف الشيم بالحلاوة وهى خاصة بالعينين - وخلق الزمان بالظرف وهو خاص بالنطق

(١) الشكة . الخصلة . الباسل . الشجاع (٢) قائلة الفرزدق . الضريب

(٢)

- (٣) فَأَيَقَنْتُ أَنِّي عِنْدَ ذَلِكَ نَائِرٌ غَدَاتِنْدِ أَوْهَالِكَ فِي الْهُوََالِكِ^(١)
 (٤) وَمَلْمُومَةٍ سَيْفِيَّةٍ رُبْعِيَّةٍ يَصِيحُ الْحَصَافِيهَا صِيَايحَ اللَّقَائِقِ^(٢)
 (٥) وَأَلْقَى بِصَحْرَاءَ الْغَبِيْطِ بَعَاءَهُ نُزُولَ الْيَمَانِيِّ ذَوَالْعِيَابِ الْمُحْمَلِ^(٣)
 (٦) لَيْسَ التَّعَلُّ بِالْأَمَالِ مِنْ أَرَبِيْ
 وَلَا الْقَنُوعُ بِضَنْكِ الْعَيْشِ مِنْ شَيْمِي^(٤)

فصاحة الكلام

فصاحة الكلام سلامته بعد فصاحة مفرداته مما يُبْهِمُ معناه ويحول دون المراد منه^(٥) - وتتحقق فصاحته بخلوه من ستة عيوب

- ١ تنافر الكلمات مُجْتَمِعَةً ٢ ضعف التأليف ٣ التعقيد اللفظي •

الشبيه والمثيل . سروات البيت . أعاليه . مندوف . مندوف من قولهم ندف القطن ضربه بالمندف (١) النائر الذي لا يبق على شئ حتى يدرك نأره

(٢) قائله المتنبي . ملومة . كنيية مجتمعة . سيفية . نسبة لسيف الدولة ربعية

نسبة الى ربعية قبيلته . اللقالق . جمع لقلقلة وهي صوت اللقلاق (طائراً) أو هي كل

صوت في اضطراب وحركة (٣) قائله امرؤ القيس . الغبيط . الارض المطمئنة

وقيل الواسعة المستوية يرتفع طرفاها . البعاع . ثقل السحاب من المطر يقال بع السحاب

يبيع بما وبعاءا . اذا ألح بمكان وألقى عليه بعاءه أى ثقله . العياب جمع عيبة وهي

ما يجعل فيه الثياب . يقال جعل الرجل خير متاعه في عيبته . والمحمل يروى بكسر

الميم على جعل اليماني رجلاً - وفتحها على جعله جملاً - والمعنى أن هذا المطر نزل

بهذا المكان ولم يبرح كما نزل الرجل في ذلك الموضع وضمير ألقى يرجع الى السحاب

فيما قبله (٤) القنوع . المسئلة . يقال قنع قنوعا . اذا سأل والمراد القناعة

(٥) المراد بفصاحة الكلام أن يكون واضح المعنى . سهل اللفظ . حسن السبك

٤ التّعقيد المعنوى ٥ كثرة التكرار (١) ٦ تتابع الإضافات
الاول « تنافر الكلمات مجتمعة » أن تكون الكلمات ثقيلة من
تركيبها مع بعضها على السمع . عسرة النطق بها مجتمعة على اللسان
(وإن كان كل جزء منه على انفراده فصيحاً) - والتنافر نوعان

١ - شديد الثقل كالشطر الثانى فى قوله

وَقَبْرٌ حَرْبٌ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبٌ قَبْرٍ حَرْبٍ قَبْرٍ^(٢)

ب - وخفيف الثقل نحو قول أبى تمام

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى مَعَى وَإِذَا مَا لَمْ تُهْ لَمْ تُه وَحْدَى^(٣)

ولذلك يجب أن تكون كل لفظة من ألفاظه واضحة الدلالة على المقصود منها جارية
على القياس الصرفى عذبة سلسلة كما يكون تركيب الكلمات جارياً على القواعد
النحوية خالياً من تنافر الكلمات مع بعضها ومن التّعقيد - فراجع الفصاحة سواء
فى اللفظة المفردة أو فى الجمل المركبة الى أمرين (مراعاة القواعد والدق السليم)

١ - (٦٥٥) الحق أن هذين العيبين قد احترز عنهما بالتنافر - على أن بعضهم
أجازهما الوقوعهما فى القرآن فى قوله تعالى « ونفس وما سواها » الايات - وفى قوله تعالى
« ذكر رحمت ربك عبده زكريا » (٢) حرب بن أمية قتله قاتل هذا البيت وهواتف
من الجن صاح عليه (وقفر) خال من الماء والسكران ، وقبر اسم ليس مؤخر ، وقرب
خبرها مقدم - قيل إن هذا البيت لا يمكن انشاده ثلاث مرات متوالية الا ويغلط
المنشد فيه لان نفس اجتماع كلماته وقرب مخارج حروفها يحدان ثقلاً ظاهراً ، مع أن
كل كلمة منه لو أخذت وحدها ما كانت مستكرهة ولا ثقيلة . (٣) أى هو كريم
اذا مدحته وافقنى الناس على مدحه ويمدحونه معى لاسداء احسانه اليهم كاسدائه الى
واذا لمته لا يوافقنى أحد على لومه لعدم وجود المقتضى للوم فيه - وآثر لمته على هجوته

الثانى « ضعف التأليف » أن يكون الكلام جارياً على خلاف ما اشتهر من قوانين النحو المعتبرة عند جمهور العلماء - كوصل الضميرين، وتقديم غير الأعراف منهما على الأعراف مع أنه يجب الفصل فى نحو هذا - كقول المتنبي
 خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنَ الْغَزَاةِ لَيْلَهَا فَأَعَاظَكَ اللَّهُ كَى لَا تَحْزَنَا
 وكالاضمار قبل ذكر مرجعه لفظاً ورتبة وحكماً فى غير أبوابه^(١) نحو
 ولو أنَّ مجدّاً أخلدَ الدهرَ واحداً من الناس أبقيَ مجده الدهرَ مطعماً^(٢)
 الثالث (التعقيد اللفظى) هو كون الكلام خفيّ الدلالة على المعنى

مع أنه مقابل المدح اشارة الى أنه لا يستحق الهجو ولو فرط منه شئ فأنما يلام عليه فقط . والنقل فى قوله « أمدحه » لما بين الحاء والهاء من التنافر للجمع بينهما وهما من حروف الحلق - كما ذكره صاحب اسماعيل بن عباد

(١) المجموعة فى قول بعضهم

ومرجع الضمير قد تأخراً لفظاً ورتبة وهذا حصراً
 فى باب نعم وتنازع العمل ومضمر الشأن ورُبَّ والبدل
 ومبتداً مفسّراً بالخبر وباب فاعل بخلف فآخبر

واعلم أن ضعف التأليف ناشئ من العدول عن المشهور الى قول له صحة عند بعض أولى النظر - أما إذا خالف الجمع عليه كجر الفاعل ورفع المفعول ففاسد غير معتبر، والكلام فى تركيب له صحة واعتبار (٢) فان الضمير فى من (مجده) راجع الى (مطعماً) وهو متأخر فى اللفظ كما يرى وفى الرتبة لانه مفعول به ، فالبيت غير فصيح ، ومطعم أحد رؤساء المشركين وكان يدافع عن النبي ﷺ .

ومعنى البيت أنه لو كان مجد الانسان سبباً لخلوده فى هذه الدنيا لكان مطعم ابن عدى أولى الناس بالخلود لانه حاز من المجد ما لم يحزه غيره

المراد به بحيث تكون الألفاظ غير مرتبة على وفق ترتيب المعاني
(وينشأ ذلك الخفاء من تقديم أو تأخير أو فصل بأجنبي بين الكلمات
التي يجب أن تتجاور ويتصل بعضها ببعض) ^(١) وهو مذموم لأنه يُوجب
اختلال المعنى واضطرابه - كقول المتنبي
جَفَخَتْ وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ شِيمٌ عَلَى الْحَسَبِ الْأَغَرِّ دَلَالٌ ^(٢)
أصله - جفخت (افتخرت) بهم شيمٌ دلائل على الحسب الأغر
وهم لا يحفخون بها.

الرابع (التعقيد المعنوي) وهو كون التركيب خفي الدلالة على المعنى
المراد ^(٣) لخلل في انتقال الذهن من المعنى الأصلي الى المعنى المقصود
بسبب إيراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى وسائط كثيرة مع عدم ظهور
القرائن الدالة على المقصود « بأن يكون فهم المعنى الثاني من الأول بعيداً
عن الفهم عرفاً ^(٤) » كما في قول عباس بن الأحنف

- (١) وذلك كالفصل بأجنبي بين الموصوف والصفة ، وبين البديل والمبدل منه
وبين المبتدأ والخبر : وبين المستثنى والمستثنى منه مما يسبب ارتباكاً واضطراباً شديداً
(٢) فلفظة جفخت مرة الطعم واذا مرت على السمع اقشعر منها : ولو استعمل
المتنبي عوضاً عن جفخت (نفرت) لاستقام البيت وحظي في استعماله بالأحسن
(٣) بحيث يعتمد المتكلم إلى التعبير عن معنى فيستعمل فيه كلمات في غير
معانيها الحقيقية فيسمى اختيار الكلمات للمعنى الذي يريده فيضطرب التعبير
ويلتبس الأمر على السامع نحو : نشر الملك ألسنته في المدينة ، تريد جواسيسه
والصواب نشر عيونهم

(٤) فاللناط في الصعوبة عدم الجريان على ما يتعاطاه أهل الذوق السليم لا كثرة

سَأَطَابُ بُعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا^(١)
 جعلَ سَكْبَ الدُّمُوعِ كَنَايَةً عَمَّا يَلْزَمُ فِرَاقَ الْأَحَبَّةِ مِنَ الْحُزْنِ وَالْكَمَدِ
 فَأَحْسَنَ وَأَصَابَ فِي ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ أَخْطَأَ فِي جَعْلِ جُمُودِ الْعَيْنِ كَنَايَةً عَمَّا
 يُوْجِبُهُ التَّلَاقُ مِنَ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ بِقُرْبِ أَحَبَّتِهِ ، وَهُوَ خَفِيَ وَبَعِيدُ^(٢)
 إِذْ لَمْ يُعْرَفْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عِنْدَ الدُّعَاءِ لِشَخْصٍ بِالسُّرُورِ أَنْ يُقَالَ لَهُ جُمِدَتْ
 عَيْنُكَ ، أَوْ لَا زَالَتْ عَيْنُكَ جَامِدَةً . بَلِ الْمَعْرُوفُ عِنْدَهُمْ أَنَّ جُمُودَ الْعَيْنِ إِنَّمَا
 يَكْنَى بِهِ عَنِ عَدَمِ الْبُكَاءِ حَالَةَ الْحُزْنِ ، كَمَا فِي قَوْلِ الْخَنْسَاءِ
 أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرٍ النَّدَى

الوسائط الحسية فانها قد تكثر من غير صعوبة كما في قولهم : فلان كثير الرماد
 كناية عن المضيف فان الوسائط كثيرة فيه ولكن لا تعقيد
 (١) تسكب بالرفع عطف على أطلب ، وبالنصب عطف على بُعد من قبيل عطف
 الفعل على اسم خالص من التأويل بالفعل . والمراد طلب استمرار السكب لا أصله
 لثلاً يلزم تحصيل الحاصل

(٢) ووجه الخفاء والبعد : أن أصل معنى جمود العين جفافها من الدموع عند
 ارادتها منها ، والانتقال منه إلى حصول المرور بعيد ، لأنه يحتاج إلى وسائط بأن
 يفتقل من جمود العين إلى انتفاء الدمع منها حال ارادة البكاء ، ومنه الى انتفاء الدمع
 مطلقاً ، ومنه الى انتفاء الحزن ونحوه « فان ذلك هو السبب غالباً في الدمع » ومن انتفاء
 الحزن ونحوه إلى السرور - ولا يخفى أن الشاعر قد طوى وحذف جميع هذه الوسائط
 فأورث بطل الانتقال من المعنى الاصلى الحقيقى الى المعنى المراد - وخالف حينئذ
 أسلوب البلاغ . فنشأ من ذلك التعقيد المعنوى . واعلم أن الشاعر أراد أن يرضى بالبعد
 والفراق ، ويعود نفسه على مقاساة الاحزان والأشواق ، ويتحمل من أجلها حزنًا يفيض

وقول أبي عطاء يرثي ابن هُبيرة

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجْدِ يَوْمَ وَاسِطٍ عَلَيْكَ بِجَارِي دَمْعَهَا لَجْمُودٌ ^(١)
وهكذا كل الكِنَايَاتِ التي تستعملها العرب لأغراض ويُغَيِّرُهَا المتكلم
ويريد بها أغراضاً أخرى تُعتبر خروجاً عن سُنَنِ العرب في استعمالهم
ويُعد ذلك تعقيداً في المعنى حيث لا يكون المراد بها واضحاً
الخامس كثرة التكرار ^(٢) كَوْنُ اللَّفْظِ الواحدِ إِسْمًا كَانَ أَوْ فِعْلًا
أَوْ حَرْفًا ، وَسِوَاءِ أَكَانَ الْإِسْمُ ظَاهِرًا أَوْ ضَمِيرًا ، تَمَدَّدَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى
بغير فائدة - كقوله

إِنِّي وَأَسْطَارِ سَطْرُنَ سَطْرًا لِقَائِلٍ يَانْصُرُ نَصْرًا

وكقول المتنبي

أَقْلُ أَنْبَلٍ أَقْطَعُ أَحْمَلَ عَلَى سَلٍّ أَعِدُّ زِدْ هَشٍّ بِشٍّ تَفْضُلُ أَدِنٍ سُرَّصَلٍ

وكقول أبي تمام في المديح

كَأَنَّهُ فِي اجْتِمَاعِ الرُّوحِ فِيهِ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْ جِسْمِهِ رُوحٌ

السادس « تَبَاعُ الْأَضَافَاتِ » كَوْنُ الْإِسْمِ مَضَافًا إِضَافَةً مُتَدَاخِلَةً

غالبًا ، كقول ابن بابك

من عينيهِ الدَّمْعُ لِيَتَوَصَّلَ بِذَلِكَ إِلَى وَصْلٍ يَدُومُ وَمَسْرَةٌ لَا تَزُولُ - عَلَى حَدِّ قَوْلِ الشَّاعِرِ

وَلَطْلُمًا اخْتَرْتُ الْفِرَاقَ مَغَالِطًا وَاحْتَلْتُ فِي اسْتِمَارِ غَرَسٍ وَدَادِي

وَرَغِبْتُ عَنْ ذِكْرِ الْوَصَالِ لِأَنَّهَا تَبْنِي الْأُمُورَ عَلَى خِلَافِ مَرَادِي

(١) أَيْ لِبُخِيلَةٍ بِالدَّمْعِ (٢) الْمُرَادُ بِالْكَثْرَةِ هَهُنَا مَا فَوْقَ الْوَحْدَةِ - فَذَكَرَ

الشَّيْءَ ثَانِيًا تَكَرَّرَ. وَذَكَرَهُ ثَالِثًا كَثْرَةً ، وَأَمَّا شَرِطَةُ الْكَثْرَةِ لِأَنَّ التَّكَرُّارَ بِلَا كَثْرَةٍ

حمامة جراحومة الجندل اسجعي فأنت بمرأى من سعاد ومسمع^(١)
تطبيق

بين العيوب التي أخلت بفصاحة الكلام فيما يأتي

لك الخير غيرى رام من غيرك الغنى وغيرى بغير اللازقية لاحق
وأزور من كان له زائراً وعاف عافى العرف عرفانه^(٢)
أنى يكون أبا البرايا آدم وأبوك والثقلان أنت محمد^(٣)
ومن جاهل بى وهو يجهل جهله ويجهل على أنه بى جاهل
وقلقت بالهم الذى قلقل الحشا فلاقل هم كلهن فلاقل
وما مثله فى الناس إلا مملكا أبو أمه حتى أبوه يقاربه^(٤)

لا يخل بالفصاحة - والا لقبح التوكيد اللفظى (١) ففيه اضافة حمامة الى جرجا وهو
تأنيث الاجرع وهو المكان ذو الحجارة السود أو مكان الرمل الذى لا ينبت شيئا
« وجرجا » مضاف الى « حومة » وهى معظم الشئ « وحومة » مضاف الى « الجندل »
بسكون النون وهو الحجر، والمراد به هنا مكان الحجارة، فهو بمعنى الجندل بفتح النون
وكسر الدال - وقوله * فأنت بمرأى من سعاد ومسمع * أى أنت بحيث تراك سعاد
وتسمع كلامك - يقول : اسجعي يا حمامة أرض قفرة سبخة ، فان سعاد تراك وتسمعك
(٢) العيب فى تنافر الكلمات . والمعنى انحرف عنه من كان يزوره وكره طالب
الاحسان معرفته (٣) يريد كيف يكون آدم أبا البرايا وأبوك محمد وأنت الثقلان
أى الانس والجن - يعنى أنه قد جمع ما فى الخليقة من الفضل والكمال - وقد فصل بين
المبتدأ والخبر وهما أبوك محمد ، وقدم الخبر على المبتدأ تقدما قد يدعو الى اللبس فى
قوله « والثقلان وأنت » على أنه بعد هذا التعسف لم يسلم كلامه من سخف وهذر
(٤) يريد وما مثله فى الناس حتى « أحد » يقاربه « يشابهه » الاممكا ، أبوأمة

إلى ملك مأمؤه من مُحارب أبوه ولا كانت كُليب تصاهره^(١)
 ليسَ إِلَّاكَ يا على هُمَامٌ سَيْفُهُ دُونَ عَرْضِهِ مَسْلُولٌ^(٢)
 كَسَا حِلْمَهُ ذَا الْحِلْمِ أَثْوَابُ سَوْدُودٍ ورقى نداءُ ذا الندى في ذرا المجد^(٣)
 من يهتدى في الفعل مالا يهتدى في القول حتى يفعل الشعراء^(٤)
 جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر وحسن فعل كما جوزى سنمار^(٥)
 وما من فتى كنا من الناس واحداً به نبتغى منهم عديلاً نبادله^(٦)
 لما رأى طالبوه مُصعباً ذُو عِرْوَا وكاد لو ساعد المقدور ينتصر
 نشر الملكُ ألسنته في المدينة . . مريداً جواسيسه . أى والصواب

أبوه - قدّم المستثنى على المستثنى منه - وفصل بين مثل وحى وهما بدل ومبدل منه
 وبين أبو أمه وأبوه وهما مبتدأ وخبر - وبين حى ويقاربه وهما نعت ومنعوت ولا يفصل
 بين كل منهما بأجنبي . والمعنى : وليس مثل إبراهيم في الناس أحد يشبهه في الفضائل
 إلا ابن أخته هشام - فضمير أمه عائذ على المملك وضمير أبوه عائذ على إبراهيم الخال
 (١) يريد الى ملك أبوه ليست أمه من محارب - أى ما أمه منهم (٢) فيه
 ضعف تأليف حيث وضع الضمير المتصل بعد إلا وحقه وضع المنفصل (إياك)

(٣) أى من كان ديدنه الحلم والكرم حاز السيادة والرفعة - فالضمير في حلمه
 لذا الحلم المذكور بعد - فهو المتأخر لفظاً ومعنى وحكماً - وكذا الضمير في نداء لذا الندى

(٤) أى يهتدى في الفعل مالا يهتديه الشعراء في القول حتى يفعل

(٥) العيب فيه من جهة أن ضمير بنوه عائذ على أبا الغيلان وهو متأخر لفظاً
 ورتبة لانه مفعول ورتبته التأخر عن الفاعل : وسنمار رجل رومى بنى قصر الخورنق
 بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس ملك الحيرة فلما فرغ منه ألقاه النعمان من
 أعلاه فخر ميتاً لثلاثين يوماً لغيره مثله

(٦) أى وما من فتى من الناس كنا نبتغى واحداً منهم عديلاً نبادله به

« نشر الملك عيونه »^(١)

لو كنت كنت كتمت السر كنت كما كناً وكنت ولكن ذاك لم يكن
ألا ليت شعري هل يأم من قومه زهيراً على ماجر من كل جانب
دان بعيد محب مبغض بهج أغر حلو ممر لين شرس^(٢)
* لأنت أسود في عيني من الظلم^(٣) *

وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد^(٤)
وليست خراسان التي كان خالد بها أسد اذ كان سيفاً أميرها^(٥)
والشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر^(٦)
أرض لها شرف سواها مثلها لو كان مثلك في سواها يوجد
والمجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى المعاصر منك إلا بالرضا
في رفع عرش الشرع مثلك يشرع
ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم^(٧)

(١) لان الذي يتوصل به الى الاخبار عادة انما هو العيون لا الألسنة

(٢) فيه توالى الصفات وذلك مما يحدث في الكلام ثقلاً: وهذا مما يؤخذ على المتنبي

(٣) والقياس أشد سواداً لانه لا يبنى أفل التفضيل من الافعال الدالة على الالوان

(٤) معنى البيت: وتسعدني بالفوز بالغنائم والنجاة في شدة بعد شدة فرس سبوح

أى حسنة العدو لا تتعب راكبها فكأنها تسبح على الماء. (٥) خالد وأسد علان

والتعقيد فيه نشأ من تقديم أسد الذي هو جزء مما أضيف اليه اذ (٦) أى والشمس

ليست بكاسفة نجوم الليل وهى تبكي عليك والقمر يبكي عليك أيضاً فيه تعقيد نشأ

من الفصل بين الصفة التى هى كاسفة ومفعولها الذى هو نجوم بجملة «تبكي عليك»

(٧) فيه تعقيد معنوى. حيث كنى بالظلم عن المحافظة على الحقوق وهو بعيد

فأصبحت بعد خطِّ بهجتها كأنَّ قفراً رسومها قلماً^(١)
وما أرضى لمُقلتهِ بحلم إذا انتبَهَتْ توهَّمه ابتشاكاً^(٢)

فصاحة المتكلم

فصاحة المتكلم عبارة عن الملكة^(٣) التي يَتَدَرَّبُهَا صاحبها على التعبير
عن المقصود بكلام فصيح في أىَّ غرضٍ كان
فيكون قادراً بصفة الفصاحة الثابتة في نفسه على صياغة الكلام
مُتمكِّناً من التصرف في ضروبه . بصيراً بالخوض في جهاته ومناحيه

أسئلة على الفصاحة يطلب أجوبتها

ماهى الفصاحة لغة واصطلاحاً؟ . - ما الذى يوصف بالفصاحة ثم تخرج
الكلمة عن كونها فصيحة .

ماهى فصاحة المفرد؟ . - ماهو تنافر الحروف ، وإلى كم ينقسم؟ ..

(١) أى فأصبحت بعد بهجتها قفراً كأن قلماً خطَّ رسومها (٢) المقلّة العين
والحلم الرؤيا التى يراها النائم ، وابتشاك الكذب . قال صاحب لم يسمع الابتشاك
في شعر قديم ولا محدث (٣) أى كيفية وصفة من العلم راسخة وثابتة في نفس
صاحبها يكون قادراً بها على أن يعبر عن كل ماقصده من أى نوع من المعانى كالمدح
والذم والثناء وغير ذلك بكلام فصيح . فاذاً المدار على الاقتدار المذكور سواء
وجد التعبير أو لم يوجد . وأن من قدر على تأليف كلام فصيح في نوع واحد من تلك
المعانى لم يكن فصيحاً - وأنه لا يكون فصيحاً إلا إذا كان ذا صفة من العلم راسخة فيه
وهى المسماة « بالملكة » يقتدر بها على أن يعبر عن أى معنى قصده بكلام فصيح

ماهى الغرابة ومما وجبها؟ ماهى مخالفة القياس؟ ماهى الكراهة فى السمع؟
 ماهى فصاحة الكلام وبما تتحقق؟ . - ماهو تنافر الكلمات . ومما وجبه
 والى كم يتنوع، ماهو ضعف التأليف؟ - ماهو التعقيد؟ . - والى كم ينقسم؟
 ماهو كثرة التكرار؟ . - ماهو تتابع الاضافات؟ . - ماهى فصاحة المتكلم

البلاغة

أُبلِغَ فى اللغة الوُصول والانتِهاء ، يقال بلغ فلان مراده - اذا وصل
 اليه ، وبلغ الركب المدينة - اذا انتهى اليها ^(١) ومبلغ الشئ منتهاه

أى خال عن الخلل فى مادته وذلك بعدم تنافر كلماته « وعن الخلل فى تأليفه » وذلك
 بعدم ضعف تأليفه « وعن الخلل فى دلالاته على المعنى التركيبى » وذلك بعدم التعقيد
 اللفظى والمعنوى « فان كان شاعراً اتسع أمامه ميدان القول فى جميع فنون الشعر من
 نسيب وتشبيب ومدح وهجاء ووصف ورناء وعتاب واعتذار وأشباه ذلك - وان كان
 ناثراً حاك الرسائل المحلاة والخطب الممتعة الموشاة فى الوعظ والارشاد والحفل والأعياد
 (١) البلاغة: هى تأدية المعنى الجميل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة لها فى النفس أثر
 خلّاب ، مع ملاءمة كل كلام للوطن الذى يقال فيه والاشخاص الذين يخاطبون
 والبلاغة مأخوذة من قولهم . بلغت الغاية اذا انتهيت اليها ، وبلغتها غيرى
 والمبالغة فى الشئ: الانتهاء الى غايته - فسميت البلاغة بلاغة لانها تنهى عن المعنى
 الى قلب السامع فيفهمه . وسميت البلغة ببلغة لأنك تتبلغ بها فتنتهى بك الى
 ما فوقها - وهى البلاغ أيضاً . ويقال : الدنيا بلاغ ، لأنها تؤدبك الى الآخرة
 والبلاغ أيضاً التبليغ - ومنه : هذا بلاغ للناس - أى تبليغ - ويقال بلغ الرجل بلاغة
 اذا صار بليغاً ، كما يقال نبال الرجل نبالة اذا صار نبيلاً - قال أعرابى : البلاغة التقرب
 من البعيد ، والتباعد من الكلفة ، والدلالة بقليل على كثير - وقال عبد الحميد بن

وتقع في الاصطلاح وصفا للكلام والمتكلم فقط دون الكلمة لعدم السماع

بلاغة الكلام

أبلاغة في الكلام مطابقتها لما يقتضيه حال الخطاب ^(١) مع فصاحة ألفاظه « مفردها ومركبها »

وحال الخطاب « ويسمى بالمقام » هو الأمر الحامل للمتكلم على أن

يجب - البلاغة تقرير المعنى في الافهام من أقرب وجوه الكلام - وقال ابن المعتز البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام - وقال العتابي - البلاغة مد الكلام بمعانيه اذا قصر . وحسن التأليف إذا طال - وقال عبد الله بن المقفع : البلاغة لمعان تجري في وجوه كثيرة - فمنها ما يكون في الإشارة . ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاستماع . ومنها ما يكون في الاحتجاج . ومنها ما يكون شعراً ومنها ما يكون ابتداء . ومنها ما يكون جواباً . ومنها ما يكون سجعاً . ومنها ما يكون خطباً ، ومنها ما يكون رسائل . فعمامة هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة الى المعنى أبلغ - والابحاز هو البلاغة . فالسكوت يسمى بلاغا مجازاً وهي في حالة لا ينجع فيها القول ولا ينفع فيها إقامة الحجج - إما عند جاهل لا يفهم الخطاب ، أو عند وضع لا يرهب الجواب ، أو ظالم سليط يحكم بالهوى ولا يرتدع بكلمة التقوى - وإذا كان الكلام يعرى من الخير أو يجلب الشر فالسكوت أولى .

(١) مقتضى الحال هو ما يدعو اليه الامر الواقع . أى ما يستلزمه مقام الكلام وأحوال المخاطب من التكلم على وجه مخصوص ، ولن يطابق الحال إلا إذا كان وفق عقول المخاطبين ، واعتبار طبقاتهم في البلاغة وقوتهم في البيان والمنطق - فليسوقة كلام لا يصلح غيره في موضعه والغرض الذى يبنى له ، ولسراة القوم والامراء فن آخر لا يستمسده سواه - من أجل ذلك كانت مراتب البلاغة متفاوتة بقدر تفاوت

يُورَدَ عبارته على صورة مخصوصة
والمقتضى « ويسمى الاعتبار المناسب » هو الصورة المخصوصة التي
تورَدُ عليها العبارة

مثلاً - المدح - حال يدعو لا يراد العبارة على صورة الاطناب
وذكاء المخاطب - حال يدعو لا يرادها على صورة الايجاز
فكلٌّ من المدح والذكاء « حال ومقام »
وكلٌّ من الاطناب والايجاز « مقتضى »
ويراد الكلام على صورة الاطناب ^(١) أو الايجاز « مطابقة

الاعتبارات والمقتضيات . وبقدر رعايتها يرتفع شأن الكلام في الحسن والقبح
وبرتقى صعداً إلى حيث تنقطع الاطماع ، وتخور القوى ، ويعجز الانس والجن أن
يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، وتلك مرتبة الأعجاز التي نخرس عندها
ألسن الفصحاء لو تآقت إلى العبارة . وقد عرف بالخبر المتواتر أن القرآن الكريم نزل
في أرقى العصور فصاحة ، وأجملها بلاغة . ولكنه سدَّ السبيل أمام العرب عند
ما صاح عليهم صيحة الحق فوجفت قلوبهم وخرست شفاشفهم مع طول التحدثي
وشدَّ النكير (وحقَّت للكتاب العزيز الكلمة العليا)

(١) فان اختلاف هذه الظروف يقتضى هيئة خصوصية من التعبير - ولكل مقام
مقال . فعلى المتكلم ملاحظة المقام أو الحال وهو الأمر الذي يدعو الى أن يورد
كلامه على صورة خاصة تشاكل غرضه وتلك الصورة الخاصة التي يورد عليها تسمى
المقتضى - أو الاعتبار المناسب ، فنلأ الوعيد والجزر والتهديد مقام يقتضى كون
الكلام المورد فيه نفخاً جزلاً . والبشارة بالوعد واستجلاب المودة مقام يتطلبه رقيق
الكلام ولطيفه . والوعظ مقام يوجب البسط والاطناب . وكون المخاطب عامياً

للمقتضى « وليست البلاغة ^(١) إذاً مُنحصرة في إيجاد معانٍ جليلة ولا في اختيار ألفاظ واضحة ، بل هي تتناول مع هذين الأمرين أمراً ثالثاً (هو إيجاد أساليب مناسبة للتأليف بين تلك المعاني والألفاظ مما يكسبها قوة وجمالاً)

بلاغة المتكلم

بلاغة المتكلم هي ملكة في النفس ^(٢) يقتدر صاحبها بها على تأليف

سوقياً أو أميراً شريفاً بوجوب الاتيان بما يناسب بيانه وعقله .

(١) لان البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن - وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة ، لأن الكلام إذا كانت عبارته رقة ومعرضه خلقاً لم يسم بليغاً وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى

فمناصر البلاغة إذاً لفظ ومعنى ، وتأليف للألفاظ بمنحها قوة وتأثيراً وحسناً ، ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال السامعين والنزعة النفسية التي تملئهم وتسيطر على نفوسهم - فرب كلمة حسنت في موطن ثم كانت مستكرهة في غيره - ورب كلام كان في نفسه حسناً خلا باحتي إذا جاء في غير مكانه وسقط في غير مسقطه خرج عن حد البلاغة وكان غرضاً لسهام الناقدين (٢) أي أن الهيئة والصفة الراسخة الثابتة في نفس المتكلم يمكنه بواسطتها أن يعبر عن المعاني التي يريد إفادتها لغيره بعبارات بليغة أي مطابقة لحال الخطاب ، فلو لم يكن ذا ملكة يقتدر بها على التصرف في أغراض الكلام وفنونه بقول رائع ، وبيان بديع بالغاً من مخاطبة كل ما يريد ، لم يكن بليغاً - وإذاً لا بدّ للبليغ أولاً من التفكير في المعاني التي تمجيش في نفسه ، وهذه يجب أن تكون صادقة ذات قيمة وقوة يظهر فيها أثر الابتكار وسلامة النظر وفوق تنسيق المعاني وحسن ترتيبها ، فإذا تم له ذلك

كلام بليغٌ مطابقٌ لمقتضى الحال مع فصاحته في أى معنى قصده
وتلك غاية لن يصل إليها إلا من أحاط بأساليب العرب خبراً وعرف
سُنن مخاطبتهم في منافراتهم، ومفاخراتهم، ومدحهم، وهجائهم، وشكرهم
واعذارهم، ليلبس لكل حالة لبوسها « ولكل مقام مقال »

تمرين

بين الحال ومقتضاه فيما يلي

- ١ هُناَ محاذكُ العزاء المقدَّمَا فَا عبسَ المحزونُ حتى تبسَّما
- ٢ تقول للراضى عن إثارة الحروب (إن الحرب مُتلفَةٌ للعباد ذهابٌ

عمد إلى الالفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة فألف بينها تأليفاً يكسبها جمالا وقوة .
فالبلاغة ليست في اللفظ وحده وليست في المعنى وحده ولكنها أثر لازم لسلامة
تألف هذين وحسن انسجامهما . وقد علم أن البلاغة أخص والفصاحة أعم لانها مأخوذة
في تعريف البلاغة - وأن البلاغة يتوقف حصولها على أمرين - الأول : الاحتراز
عن الخطأ في تأدية المعنى المقصود ، والثانى : تمييز الكلام الفصيح من غيره - لهذا
كان للبلاغة درجات متفاوتة تعلو وتسفل في الكلام بنسبة ما تراعى فيه مقتضيات
الحال وعلى مقدار جودة ما يستعمل فيه من الاساليب في التعبير والصور البيانية
والمحسنات البديعية . وأعلى تلك الدرجات ما يقرب من حدِّ الإعجاز ، وأسفلها ما إذا
غُيِّرَ الكلام عنه إلى ما هو دون التحقق عند البلغاء بأصوات الحيوانات العجم وان
كان صحيح الاعراب وبين هذين الطرفين مراتب عديدة .

(١) الحال هنا هو تعجيل المسرة - والمقتضى هو تقديم الكلمة الدالة على
السرور - « وهى كلمة هُنا »

(٢) الحال هنا هو إنكار الضرر من الحرب - والمقتضى هو توكيد الكلام

بِالطَّارِفِ وَالتَّلَادِ)

٣ يقول الناس إذا رأوا لصاً أَوْ حريقاً (لِصٍّ - حريق)

٤ قال تعالى (وإنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا)

٥ يقول رائي البرامكة

أَصِبتُ بِسَادَةٍ كانوا عيوناً بهم نسقى إذا انقطع الغمام^(١)

ملاحظات

١ التنافر يُعرف بِالذُّوقِ^(٢) السَّليم ؛ وَالْحِسِّ الصَّادِقِ

(٣) الحال هنا هو ضيق المقام - والمقتضى هو الاختصار بحذف المسند اليه

والتقدير . هذا لِصٍّ . هذا حريق

(٤) الحال في (أَشَرُّ أُرِيدَ) هو عدم نسبة الشر الى الله تعالى . والمقتضى هو

حذف الفاعل اذ الاصل . أَشَرُّ أَرَادَهُ اللهُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ

والحال في (أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) هو نسبة الخير الى الله تعالى . والمقتضى

إبقاء الفاعل من غير حذف

(٥) الحال هنا هو الخوف من الرشيد ناكب البرامكة والمقتضى حذف الفاعل

من أَصِبتُ (١) الذوق في اللغة الحاسة يدرك بها طعم المأكول - وفي الاصطلاح

قوة غريزية لها اختصاص بإدراك لطائف الكلام ومحاسنه الخفية ، وتحصل بالمناجزة

على الدرس ، وممارسة كلام أئمة الكتاب ، وتكراره على السمع ، والتفطن لخواص

معانيه وتراكيبه - وأيضا تحصل بتنزيه العقل والقلب عما يفسد الآداب والأخلاق

فإن ذلك من أقوى أسباب سلامة الذوق

(٣)

جواهر البلاغة -

- ٢ مخالفة القياس تُعرف بعلم الصِّرف
- ٣ ضعف التَّأليف والتَّعقيد اللَّفْظِي يُعرفان بعلم النحو
- ٤ الغرابة تُعرف بكثرة الاطِّلاع على كلام العرب ، والإحاطة بالمفردات المأنوسة

- ٥ التَّعقيد المعنوي يُعرف بعلم البيان
 - ٦ الأحوال ومُقْتَضِيَّاتِهَا تُعرف بعلم المعاني
 - ٧ خلوُّ الكلام من أوجه التَّحسين التي تكسوه رِقَّةً ولَطَافَةً بَعْدَ رِغَايَةٍ مُطَابَقَتِهِ تُعرف بعلم البديع
- فإذاً وجب على طالب البلاغة معرفةُ اللُّغة والصِّرف والنَّحو والمعاني والبيان والبديع - مع كونه سليم الذَّوق كثير الاطِّلاع على كلام العرب وصاحبَ خِبرة وافرة بكتِّب الأَدب ، ودِرَايَةٍ تامَّة بعبادتهم وأحوالهم واستظهارٍ للجيدِّ الفاخر من نثرهم ونظمهم ، وعلم كامل بالتأليفين من شعراء وخطباء وكتَّابٍ ممَّن لَهم الأثر البيِّن في اللُّغة ، والفضلُ الأَكْبَرُ على اللِّسان العربي المبين

واعلم أن الذوق السليم هو العمدة في معرفة حسن الكلمات وتمييز ما فيها من وجوه البشاعة ومظاهر الاستكراه لأن الألفاظ أصوات ، فالذي يطرب لصوت البلبل وينفر من صوت البوم والغربان ينبو ممعه عن الكلمة إذا كانت غريبة متنافرة الحروف - ألا ترى أن كلمتي المزنَّة والدَّيْمَة (للسحابة الممطرة) كلتاها سهلة عذبة يسكن إليها السمع ، بخلاف كلمة البعاق التي في معناها فاتها قبيحة تصك الأذن وأمثال ذلك كثير في مفردات اللغة تستطيع أن تدركه بذوقك - وقد سبق شرح ذلك

واعلم أنه يحسن أيضاً بطالب البلاغة أن يَعْرِفَ شيئاً عن الأسلوب الذى هو المعنى المصوغُ فى ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقربَ لنيل الغرض المقصود من الكلام ، وأفعل فى نفوس سامعيه ، وأنواع الأساليب ثلاثة (١) الأسلوب العلمى : وهو أهدأ الأساليب ، وأكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم والفكر المستقيم ، وأبعدُها عن الخيال الشعريّ . لأنه يخاطب العقل ويناجى الفكر ويشرح الحقائق العلمية التى لا تخلو من غموض وخفاء ؛ وأظهرُ ميزات هذا الأسلوب الوضوح . ولا بد أن يبدو فيه أثر القوة والجمال ، وقوّته فى سطوع بيانه ورصانة حججه ، وجماله فى سهولة عبارته ، وسلامة الذوق فى اختيار كلماته ، وحسن تقريره المعنى فى الأفهام من أقرب وجوه الكلام

فيجب أن يُعنى فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة فى معناها الخالية من الاشتراك ، وأن تُؤلف هذه الألفاظ فى سهولة وجلاء ، حتى تكون ثوباً شفافاً للمعنى المقصود ، وحتى لا تصبّح مثاراً للظنون ومجالاً للتوجيه والتأويل

ويحسن التنجى عن المجاز ومحسنات البديع فى هذا الأسلوب ، إلا ما يحى من ذلك عفواً من غير أن يمسّ أصلاً من أصوله أو ميزة من ميزاته أمّا التشبيه الذى يقصده به تقريب الحقائق الى الأفهام وتوضيحها بذكر مماثلها ، فهو فى هذا الأسلوب حسن مقبول

(٢) الأسلوب الادبى - والجمال أبرز صفاته ، وأظهر مميّزاته ، ومنشأ جماله ما فيه من خيال رائع ، وتصوير دقيق ، وتلمس لوجوه الشبه البعيدة

بين الأشياء ، وإلباس المعنوي ثوب المحسوس ، وإظهار المحسوس في صورة المعنوي

هَذَا - ومن السهل عليك أن تعرف أن الشعر والنثر الفني هما موطنا هذا الأسلوب ، ففيهما يزدهر ، وفيهما يبلغ قنة الفن والجمال

(٣) الأسلوب الخطابي : هنا تبرز قوة المعاني والألفاظ ، وقوة الحجة والبرهان ، وقوة العقل الخصب ، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لا إثارة عزائمهم واستنهاض هممهم ، ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في تأثيره ووصوله إلى قرارة النفوس ، ومما يزيد في تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب في نفوس سامعيه وقوة عارضته ، وسطوع حجته وبرأت صوته ، وحسن إلقائه ، ومحكم إشاراته

ومن أظهر مميزات هذا الأسلوب التكرار ، واستعمال المترادفات وضرب الأمثال ، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين ، ويحسن فيه أن تتعاقب ضروب التعبير من إخبار ، إلى استفهام ، إلى تعجب ، إلى استنكار وأن تكون مواطن الوقف كافية شافية ، ثم واضحاً قوياً ، ويظن الناشئون في صناعة الأدب أنه كلما كثر المجاز ، وكثرت التشبيهات والأخيلة في هذا الأسلوب زاد حسنه ، وهذا خطأ بين ، فإنه لا يذهب بجمال هذا الأسلوب أكثر من التكلف ، ولا يفسده شر من تعمد الصناعة

عِلْمُ الْمَعْنَى

١ علم المعانى ^(١) أصولٌ وقَوَاعِدُ يُعرف بها كَيْفِيَّةُ مُطَابَقَةِ الكلامِ لِمَقْتَضَى الحال ^(٢) بحيث يكون وفق الغرض الذى سيق له .

(١) قال بعض العلماء - المعانى المتصورة فى عقول الناس المتصلة بخواطرم ، خفية بعيدة لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ، ولا حاجة أخيه ، ولا مراد شريكه ، ولا معاون له على أمره . إلا بالتعابير التى تقرّبها من الفهم ، ونجعل الخفى منها ظاهراً والبعيد قريباً فهي تخلص الملتبس ، وتُحلّ المنعقد ، ونجعل المهمل مقيداً ، والمقيد مطلقاً ، والمجهول معروفاً ، والوحشى ألوفاً . وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة يكون ظهور المعنى ، والعاقل يكسو المعانى فى قلبه ، ثم يبيدها بألفاظ عرائس فى أحسن زينة ، فينال المجد والفخار ، ويلحظ بعين العظمة والاعتبار . والجاهل يستعجل فى اظهار المعانى قبل العناية بتزيين معارضها واستكمال محاسنها فيكون بالذم موصوفاً . وبالتقص معروفاً ويسقط من أعين السامعين ، ولا يندرج فى سلك العارفين واعلم أن الاصل فى اللفظ أن يحمل على ظاهر معناه ، ومن يذهب إلى التأويل يفترق إلى دليل كما جاء فى القرآن « وثيابك فطهر » فان الظاهر من لفظ الثياب هو ما يلبس ومن تأوّل ذهب إلى أن المراد هو القلب لا الملبوس . وهذا لا بُدّ له من دليل لأنّه عدول عن ظاهر اللفظ

واعلم أنه يجب صناعة على معانى المعانى أن يرجّح المعانى بحيث يرجّح بين حقيقة ومجاز - أو بين حقيقتين أو مجازين .

(٢) الحال هو الأمر الداعى للتسكّم الى إيراد خصوصية فى الكلام ، وتلك الخصوصية هى مقتضى الحال - مثلاً إن كان بينك وبين مخاطبك عهد بشئ* - فالعهد

٢ وموضوعه - اللفظُ العربي ، من حيثُ إفادتهُ المعاني الثواني ^(١) التي هي الأغراضُ المقصودةُ للمتكلِّم من جعل الكلام مُشتملاً على تلك اللطائف والخصوصيات التي بها يُطابقُ مقتضى الحال وفائدته - أ - إعجازُ القرآن الكريم من جهة ما خصَّه الله به من جودة السبك وحسن الوصف وبراعة التراكيب ولطف الإيجاز وما اشتمل عليه من سهولة التركيب ، وجزالة كلماته ، وعذوبة ألفاظه وسلامتها الى غير ذلك من محاسنه التي أقعدت العربَ عن مُناهضته ، وحارت عقولهم أمام فصاحته وبلاغته

ب - الوقوفُ على أسرار البلاغة والفصاحة في منشور كلام العرب ومنظومه كي تحتذى حذوه ، وتنسج على منواله ، وتفرق بين جيد الكلام ورديئه

حال يقتضى إيراد الكلام معرّفاً والتعريف هو مقتضى الحال . فالحال هو ما بعد لام التعليل المذكورة بعد كل خصوصية كقولك في الذكر : ذكر لكون ذكره الاصل وفي الحذف : حذف للاستغناء عنه - وهلم جرا

(١) أى والمعاني الاول ما يفهم من اللفظ بحسب التركيب وهو أصل المعنى مع زيادة الخصوصيات من التعريف والتشكير . قال بعض أهل المعاني الكلام الذى بوصف بالبلاغة هو الذى يدل بلفظه على معناه اللغوى أو العرفى أو الشرعى - ثم نجد لذلك المعنى دلالة ثانية على المعنى المقصود الذى يريد المتكلم إثباته أو نفيه - فهناك ألفاظ ومعان أول - ومعان ثوان - فالمعاني الأول هي مدلولات التراكيب والالفاظ التي تسمى في علم النحو أصل المعنى - والمعاني الثواني الاغراض التي يساق لها الكلام ولذا قيل مقتضى الحال هو المعنى الثانى كردّ الانكار ودفع الشك - مثلاً اذا قلنا إن زيدا قائم ، فالمعنى الأول هو القيام المؤكّد ، والمعنى الثانى ردّ الانكار ودفع

٤ وواضعه - الشيخ عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ (١)
 ٥ واستمداده - من الكتاب الشريف والحديث النبوى وكلام العرب
 واعلم أن المعانى جمعٌ معنى ؛ وهو فى اللغة المقصود ، وفى اصطلاح
 البيانين - هو التعبير باللفظ عما يتصوره الذهن ، أو هو الصورة
 الذهنية من حيث تُقصد من اللفظ .
 وهو يترَكَّب من شيئين . مُسند - ويُسمى محكوماً به « ومُسند
 اليه ، ويُسمى * محكوماً عليه »
 وأما النسبة التى بينهما فتدعى « إسناداً »
 ومازاد على ذلك « غير المضاف اليه والصلة »

الشك بالتوكيد وهلم جرا - والذى يدل على المعانى خمسة أشياء اللفظ والاشارة
 والكتابة والمقد والخال (١) اعلم أنه لما احتتم الجدل صدر الدولة العباسية
 إبان زهو اللغة وعزها ، فى بيان وجوه اعجاز القرآن . وتعددت نزعات العلماء فى ذلك
 ولما قامت سوق نافقة للمناظرة بين أئمة اللغة والنحو أنصار الشعر القديم الذين
 جنحوا إلى المحافظة على أساليب العرب ورأوا الخير كله فى الوقوف عند أوضاعهم
 وبين الأدباء والشعراء أنصار الشعر الحديث الذين لم يحفلوا بما درج عليه
 أسلافهم ، وآمنوا بأن للحضارة التى غدوا بلبائها آثاراً غدوا معها فى حل من كل قديم
 ولما شجر الخلاف بين أساطين الأدب فى بيان جيد الكلام وورديته
 دعت هذه البواعث ولفنت أنظار العلماء الى وضع قواعد وضوابط يتحاشون
 إليها الباحثون ، وتكون دستوراً للمناظرين فى آداب العرب (المنور منها والمنظوم)
 ولا نعلم أحداً سبق أبا عبيدة بن المثنى المتوفى سنة ٢١١ هـ تلميذاً للخليل بن أحمد
 فى تدوين كتاب فى علم البيان يسمى (مجاز القرآن) كما لا نعرف بالضبط أول من ألف

فهو قيد^(١)

والأُسناد « انضمام كلمة^(٢) » المُسند « الى أخرى^(٣) » « المُسند اليه »
على وجه يُفيد الحكم بإحدهما على الأخرى ثبوتاً أو نفيّاً
في علم المعاني - وإِنما أُثرفيه نبذ عن بعض البلغاء كاللحافظ في كتابه « اعجاز القرآن »
وابن قُتيبة في كتابه « الشعر والشعراء » - والمبرد في كتابه « الكامل »
ولكن نعلم أن أول من أَلف في البديع « الخليفة عبد الله بن المعتز بن المتوكل
العباسي المتوفى سنة ٢٩٦ هـ »

وما زالت هذه العلوم تسير في طريق النمو حتى نزل في الميدان الامام أبو بكر
عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ فشرع عن ساعد الجدد، ودون
كتابه - أسرار البلاغة - ودلائل الاعجاز - وقرن فيهما بين العلم والعمل ، ثم جاء إثر
عبد القاهر - جار الله الزمخشري ، فكشف في تفسيره « الكشف » عن وجوه
اعجاز القرآن ، وأسرار بلاغته ، وأوضح ما فيه من الخصائص والمزايا ، وقد أبان خلالها
كثيراً من قواعد هذه الفنون - ثم نهض بعده أبو يعقوب يوسف السكاكي المتوفى
سنة ٦٢٦ هـ فجمع في القسم الثالث من كتابه « المفتاح » مالا يزيد عليه . وجاء بعده
علماء القرن السابع فما بعده يختصرون ويضعون مؤلفاتهم حسب ما تسمح به مناهج
التعليم للتعليمين في كل قطر من الأقطار حتى غدت أشبه بالمعجمات والألغاز

(١) أى وما زاد على ذلك من مفعول وحال وتمييز ونحوها فهو قيد زائد على تكوينها
(إلا صلة الموصول والمضاف اليه) وأعلم أن الجمل ليست في مستوى واحد عند أهل
المعاني بل منها جمل رئيسية ، وجمل غير رئيسية . والأولى هي المستقلة التي لم تكن
قيداً في غيرها ، والثانية ما كانت قيداً إعرابياً في غيرها وليست مستقلة بنفسها
والقيود هي أدوات الشرط والنفي والتوابع والمفاعيل والحال والتمييز وكان

وأخواتها وان وأخواتها وظن وأخواتها كما سيأتى

(٢) أى وما يجرى مجراها (٣) أى أو ما يجرى مجراها - كما سيأتى

نحو : الله واحد لا شريك له

والسند هو

- ١ خبر المبتدأ — نحو « قادرٌ » من قولك — الله قادرٌ
- ٢ والفعل التام — « نحو حضر » من قولك — حضر الأمير
- ٣ واسم الفعل — نحو « هيهاتَ — وَوَيْ — وآمينَ
- ٤ والمبتدأ الوصفُ المُستغنى عن الخبر بمرفوعه — نحو عارفٌ « من قولك — أعارفُ أخوك قدرَ الأنصافِ
- ٥ وأخبار التّواسخ « كان ونظائرُها — وإنَّ ونظائرُها»
- ٦ والمفعول الثاني لظنٍّ وأخواتها

﴿ تنبيه ﴾ الاسناد مطلقاً قسماً حقيقة عقلية ، ومجاز عقلي — فالحقيقة العقلية هي اسناد الفعل أو مافى معناه الى ما وضع له عند المتكلم في الظاهر من حاله نحو : تجرى الأمور بما لا تشتهي البشر . وأنبت الله النبات . والمجاز العقلي (ويسمى اسناداً مجازياً ومجازاً حكماً . ومجازاً في الاسناد) هو اسناد الفعل أو مافى معناه إلى غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة الاسناد الى ما هو له نحو — تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن — وله علاقات شتى — فيلأنّ الفاعل لوقوعه منه نحو سيلٌ مفعمٌ بفتح العين أى مملوء فاسناد مفعم وهو مبنى للمفعول الى ضمير السيل وهو فاعل مجاز عقلي ملابسته الفاعلية — ويلأنّ المفعول به لوقوعه عليه نحو عيشة راضية : فاسناد راضية وهو مبنى للفاعل إلى ضمير العيشة وهى مفعول به مجاز عقلي ملابسته المفعولية — ويلأنّ الزمان والمكان لوقوعه فيهما نحو صام نهاره . وسال الميزاب . ونهار صائم . ونهر جار . ويلأنّ المصدر نحو جدّ جدّه . ويلأنّ السبب نحو بنى الأمير المدينة — وكما يقع المجاز العقلي في الاسناد يقع في النسبة الاضافية كسكر الليل . وجرى الأنهار . وشقاق بينهما

٧ والمفعول الثالث لأرى وأخواتها

٨ والمصدر النائب عن فعل الأمر نحو سعيًا في الخير .

وغراب البين (على زعم العرب) وفي النسبة الإيقاعية نحو وأطيعوا أمرى ولا تطيعوا أمر المبشرين ، وأجريت النهر - وكما يكون في الاثبات يكون في النفي نحو فاربحت نجارتهم ، وما نام ليلى على معنى خسرت نجارتهم ، وسهر ليلى قصدا إلى اثبات النفي لا نفي الاثبات - ويكون أيضاً في الانشاء كما سبقت الإشارة اليه نحو أصلاتك تأمرك ياها مان ابن لى صرحا ، وليصم نهارك ، وليجد جدك وليت النهر جار وما أشبه ذلك وأقسامه باعتبار حقيقة طرفيه ومجازيتهما أربعة لانهما اما حقيقتان لغويتان نحو أنبت الربيع البقل - أو مجازان لغويان نحو أحيا الارض شباب الزمان ، اذ المراد باحياء الارض تهبيج القوى النامية فيها وإحداث نضارتها بأنواع الياحين ، والاحياء في الحقيقة اعطاء الحياة وهي صفة تقتضى الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية ، وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان تكون حرارته الفريزية مشبوبة أى قوية مشتعلة - أو المسند حقيقة لغوية والمسند اليه مجازى لغوى نحو أنبت البقل شباب الزمان - أو المسند اليه حقيقة لغوية والمسند مجاز لغوى نحو أحيا الأرض الربيع * ووقوع المجاز العقلى فى القرآن كثير نحو ما تقدم ونحو واذا تلئت عليهم آياته زادتهم ایمانا ، وينزع عنهما لباسهما ، وأخرجت الارض أنقلاها ، فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا

ولا بد له من قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلى لان الفهم لولا القرينة يتبادر الى الحقيقة - والقرينة إما لفظية وإما معنوية فاللفظية كقولك هزم الامير الجند وهو فى قصره والمعنوية كاستحالة قيام المسند بالمسند اليه المذكور معه عقلا بمعنى أنه لو خلى العقل ونفسه عد ذلك القيام محالا كقولك محبتك جاءت بى اليك ، لاستحالة قيام المحبىء بالحببة عقلا وكاستحالة ما ذكر عادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم

والمسند اليه - هو

- ١ الفاعلُ « للفعل التامَّ أو شبهه » نحو « فؤاد - وأبوه » من قولك
حضر فؤادُ العالمُ أبوه
- ٢ وأسماء النواسخ - نحو « المطرُ » من قولك - كان المطر غزيراً

الجند بالامير وحده عادة وان أمكن عقلا وكأن يصدر من الموحد نحو
أشاب الصغيرَ وأفنى الكبيرَ رَكَرُ الغداة ومرَّ العشيُّ
فإن صدور ذلك من الموحد قرينة معنوية على أن إسناد أشاب وأفنى إلى رك
الغداة ومر العشي مجاز ، ثم هذا غير داخل في الاستحالة إذ قد ذهب اليه كثير من
المبطلين ، ولا يجب أن يكون في المجاز العقلي للفعل فاعل يعرف الاسناد اليه حقيقة بل
قارة يكون له فاعل يعرف إسناده اليه حقيقة كما تقدم وقارة لا - نحو قوله .
يزيدك وجهه حسنا اذا مازدته نظراً

فإن اسناد الزيادة للوجه مجاز عقلي وليس لها - أى الزيادة فاعل يكون الاسناد
اليه معروفا حقيقة ، ومثله سرتنى رؤيتك وأقدمنى بلدك حق لى عليك فهذه الامثلة
ونحوها من المجاز العقلي الذى لا فاعل له يعرف الاسناد إليه حقيقة كما قال الشيخ عبد
القاهر - وقيل لا بد له من فاعل يعرف الاسناد اليه حقيقة ، ومعرفته إما ظاهرة
نحو فاررحمت تجارتهم أى فما ربحوا في تجارتهم وإما خفية كهذه الامثلة والفاعل
الله تعالى ، هذا - وقد أنكر السكاكى المجاز العقلي ذاهبا إلى أن أمثلته السابقة
ونحوها منتظمة فى سلك الاستعارة بالكناية فنحو أنبت الربيع البقل يجعل
الربيع استعارة عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه ويجعل نسبة الانبات
اليه قرينة الاستعارة - وسيأتى مذهبه ان شاء الله تعالى فى فن البيان عند الكلام
على الاستعارة بالكناية

— أو إنَّ — نحو: إنَّ المطرَ غزيرٌ

- ٣ والمبتدأ الذى له خبر — «نحو العلم» من قولك العلم نافع
 - ٤ والمفعول الأول لظن وأخواتها
 - ٥ والمفعول الثانى لِأَرَى وأخواتها
 - ٦ ونائب الفاعل كقوله تعالى (وَوَضَعَ الْكِتَابُ) ثم إنَّ السند والسند اليه يتنوَّعان الى أربعة أقسام
 - ١ إمّا أن يكونا كلمتين حقيقة — كما مثَّل
 - ٢ وإمّا أن يكونا كلمتين حُكما — نحو «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَنْجُو قَائِلُهَا مِنَ النَّارِ»
 - ٣ وإمّا أن يكونَ السند اليه كلمة حُكما، والسند كلمة حقيقة — نحو «تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ»
 - ٤ وإمّا بالعكس — نحو «الْأَمِيرُ قَرُبَ قُدُومِهِ» ^(١)
- وينحصر علم المعانى فى ثمانية أبواب وخاتمة

﴿ نفيه ﴾

ذكر بعض المؤلفين مبحث المجاز العقلى والحقيقة العقلية فى أحوال الاسناد من علم المعانى وبعضهم ذكرها فى فن البيان عند تقسيم اللفظ الى حقيقة ومجاز ولكل وجهة

- (١) فى الاول يزول — سماعك بالمعدي خير — وفى الثانى — الأمير قريب قدومه، وفى نحو لا إله إلا الله ينجو قائلها من النار — عدم شريك القولى نجاة من النار

الباب الاول

﴿ في تقسيم الكلام الى خبر وانشاء ﴾

« وفي هذا الباب ثلاثة مباحث »

المبحث الاول في حقيقة الخبر

أخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته ^(١)

وإن شئت قل : أخبر هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به
نحو : العلم نافع ، فقد أثبتنا صفة النفع للعلم ، وتلك الصفة ثابتة له (سواء
تلفظت بالجملة السابقة أم لم تلفظ) لأن نفع العلم أمر حاصل في الحقيقة
والواقع ، وإنما أنت تحكى ما اتفق عليه الناس قاطبة ، وقضت به الشرائع
وهدت إليه العقول بدون نظر الى اثبات جديد .

والمراد بصدق الخبر مطابقتها للواقع ونفس الأمر

والمراد بكذبه عدم مطابقتها له .

جملة : العلم نافع - ان كانت نسبته الكلامية (وهي ثبوت النفع للعلم)
المفهومة من تلك الجملة مطابقة للنسبة الخارجية - أى موافقة لما في الخارج

(١) أى بقطع النظر عن خصوص الخبر . أو خصوص الخبر - وإنما ينظر في
احتمال الصدق والكذب الى الكلام نفسه لا إلى قائله : وذلك لتدخل الاخبار
الواجبة الصدق كأخبار الله تعالى . وأخبار رسله . والبديهيات المألوفة - نحو السماء
فوقنا - والنظريات المتعين صدقها كاثبات العلم والقدرة للعولى سبحانه وتعالى ولتدخل
الاخبار الواجبة الكذب كأخبار المتبئين في دعوى النبوة .

والواقع « فصدق » وإلا « فكذب » نحو « الجهل نافع » فنسبته الكلامية ليست مطابقة وموافقة للنسبة الخارجية^(١)

الأغراض التي من أجلها يلقي الخبر

الأصل في الخبر أن يُلقى لأحد غرضين

(أ) إما إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة إذا كان جاهلاً له

ويُسمى ذلك الحكم « فائدة الخبر » نحو « الدين المعاملة »

(ب) وأما إفادة المخاطب أن المتكلم عالمٌ أيضاً بالحكم الذي يعلمه

المخاطب كما تقول لتلميذ أخفى عليك نجاحه في الامتحان - وعلمته من طريق آخر : أنت نجحت في الامتحان .

ويُسمى ذلك الحكم « لازم الفائدة »

وقد يلقي الخبر على خلاف الأصل لأغراض أخرى تُستفاد من

سياق الكلام : أهمها

١ الاسترحام والاستعطاف ، نحو - إني فقيرٌ إلى عفو ربّي

٢ وتحريك الهمة إلى ما يلزم تحصيله ، نحو : ليس سوا عالمٌ وجهولٌ

٣ وإظهار الضعف والخشوع ، نحو - (ربّ إني وهنَ العظم منّي)

(١) فطابقة النسبة الكلامية للنسبة الخارجية ثبوتاً ونفيّاً صدق - وعدم

المطابقة كذب - فالنسبة التي دل عليها الخبر وفهمت منه تسمى كلامية . والنسبة

التي تعرف من الخارج بقطع النظر عن الخبر تسمى خارجية - فحينئذ هناك نسبتان

نسبة تفهم من الخبر . ويدل عليها الكلام وتسمى النسبة الكلامية - ونسبة أخرى

تعرف من الخارج بقطع النظر عن الخبر وتسمى النسبة الخارجية .

- ٤ واظهار التحسّر والتّحزّن نحو (ربّ اِنِّى وَصَعْتُهَا اُنْتِى)
- ٥ واظهار الفرح بمقبِل - والشّامة بِمُدْبِر ، نحو (جاء الحق وزهق الباطل)
- ٦ والتّويع ، كقوله لك للعائر : الشّمس طالعة
- ٧ التّدكير بما بين المراتب من التّفاوت - نحو - لا يَستوى كسلان ونشيط

المبحث الثانى

﴿ فى كَيْفِيَّةِ إلقاء المتكلم الخبر للمُخاطَب ﴾

حيث كان الغرضُ من الكلام الإفصاحَ والإظهارَ يجب أن يكونَ المتكلم مع المخاطب كالطّبيب مع المريض يُشخّص حالته ، ويُعطيه ما يناسبها فحقّ الكلام أن يكون بقدر الحاجة ، لازاداً عنها ، لئلاّ يكون عبثاً ولا ناقصاً عنها ، لئلاّ يُخلّ بالغرض ، وهو (الإفصاح والبيان) ^(١) والملقّى اليه الكلام (وهو المُخاطب) له ثلاث حالات

١ إمّا أن يكونَ خالىَ الذهن من الحكم - وفى هذه الحال لا يؤكده الكلام لعدم الحاجة الى التّوكيد ، نحو أخوك قائم ، وما أبوك حاضر .

(ويُسمّى هذا الضرب من الخبر ابتدائياً)

(١) كتب معاوية الى أحد عماله فقال لا ينبغي لنا أن نسوس الناس سياسة واحدة ، لانّلىن جميعا فيمرح الناس فى المعصية ولا نشدّ جميعا فنحمل الناس على المهالك ، ولكن تكون أنت للشدة والغلظة ، وأكون أنا للرافة والرحمة وكتب أبو العباس السفاح فقال : لأعملنّ الآن حتى لا ينفع إلا الشدة ولا كرمنّ

٢ وإما أن يكون متردداً في الحكم طالباً لمعرفته، فيُستحسن تأكيد^(١) الكلام الملقى إليه تقوية للحكم ليتمكن من نفسه، ويُطرح الخلاف وراء ظهره، نحو: إن الأمير منتصرٌ

(ويسمى هذا الضرب من الخبر طلبياً)

٣ وإما أن يكون منكراً للحكم الذي يُراد إلقاؤه إليه، مُعتقداً خلافه فيجب تأكيد الكلام له بمؤكد ومؤكدين. أو أكثر؛ على حسب انكاره قوة وضعفاً نحو: إن أخاك قادم - أو إنه لقادم - أو والله إنه لقادم؛ أو لعمرى إن الحق يعلم ولا يعلم عليه

(ويسمى هذا الضرب من الخبر انكارياً)

واعلم أنه كما يكون التأكيد في الإثبات يكون في النفي أيضاً

تنبيهات

الأول: لتوكيد الخبر أدوات كثيرة، وأشهرها إن، وأن، ولام الابتداء وأحرف التنبيه، والقسم، ونونا التوكيد، والحروف الزائدة (كتفعل واستفعل) والتكرير؛ وقد، وأما الشرطية، وإنما، وإسمية الجملة. وضمير الفصل؛ وتقديم الفاعل المعنوى - نحو الأمير حضر

الخاصة ما أمنتهم على العامة، ولأغمدن سبني حتى يسله الحق، ولأعطين حتى لا أرى للمعية موضعاً (١) المراد بالتأكيد في هذا الباب تأكيد الحكم، واعلم أن الخطاب بالجملة الاسمية وحدها أكد من الخطاب بالجملة الفعلية - فإذا أريد مجرد الأخبار أنى بالفعلية - وأما إن أريد التأكيد بالاسمية وحدها - أو بها مع إن - أو بهما وباللام أو بالثلاثة والقسم.

الثاني : يُسَمَّى إخراجُ الكلام على الأُضْرُب الثلاثة السابقة إخراجاً على مُقتضى ظاهر الحال (١)

وقد تقتضي الأحوالُ العُدُولَ عن مُقتضى الظاهر ويُورَدُ الكلامُ على خلافه لاعتباراتٍ يلحظها المتكلم

١ منها تنزيلُ العالِمِ بفائدة الخبر ، أو لآزمِها ، أو بهما معاً - منزلةُ الجاهل لعدم جريهِ على مُوجبِ علمه . فيُلْقَى إليه الخبرُ كما يُلْقَى إلى الجاهل ، كقولك لِمَنْ يَعْلَمُ وجوب الصَّلَاةِ وهو لا يُصَلِّي « الصَّلَاةُ واجبة » توبيخاً له على عدم عمله بمقتضى علمه ، وكقولك ، لِمَنْ يُؤْذِي أباه - هذا أبوك

٢ ومنها تنزيلُ خالي الذهن منزلة السائل المتردد إذا تقدّم في الكلام ما يشير إلى حُكْمِ الخبر كقوله تعالى (وما أُبرِئُ نفسي ان النفسَ لأَمّارة بالسوء) فمدخول إن مؤكّد لمضمون ما تقدّمه لأشعاره بالتردد فيما تضمنته مدخولها - وكقوله تعالى « وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ » لَمَّا أمر المولى « نوحاً » أوّلاً بصنع الفلّك ، ونهاه ثانياً عن مخاطبته بالشفاعة فيهم ، صار مع كونه غير سائل في مقام السائل المتردد ، (٢)

(١) اعلم أن الحال هو الأمر الداعي إلى إيراد الكلام مُكيّفاً بكيفية ما سواء أكان ذلك الأمر الداعي ثابتاً في الواقع : أو كان ثبوته بالنظر لما عند المتكلم كتنزيل المخاطب غير السائل منزلة السائل - وظاهر الحال هو الأمر الداعي إلى إيراد الكلام مُكيّفاً بكيفية مخصوصة . بشرط أن يكون ذلك الأمر الداعي ثابتاً في الواقع - فكل كيفية اقتضاها ظاهر الحال اقتضاها الحال ، - وليس كل كيفية اقتضاها الحال اقتضاها ظاهره .

(٢) أي فصار المقام مظنة للتردد والطلب - وإن لم يتردد المخاطب ولم يطلب جواهر البلاغة - (٤)

هل حكّم الله عليهم بإلّاغراق؟؟ فأُجيبَ بقوله « إنهم مغرّقون »
 ٣ ومنها تنزيل الخالي منزلة المنكر : اذا ظهر عليه شئ من أمارات
 الإلّا نكار ، كقول حَجَل بن نُضْلَةَ القَيْسِي « مِنْ أَوْلَادِ عَمِّ شَقِيقٍ »
 جاء شَقِيقٌ عَارِضًا رُحْمَهُ إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحُ
 (فشقيقٌ) رَجُلٌ لَا يُنْكِرُ رِمَاحَ بَنِي عَمِّهِ ، ولكن مجيئه على صورة
 المُعْجَب بِشَجَاعَتِهِ وَاضْعًا رُحْمَهُ عَلَى ثَغْذِهِ بِالْعَرَضِ فِي جِهَةِ الْعَدُوِّ وَبِدُونِ اسْتِعْدَادٍ
 لِلْقِتَالِ ؛ بِمَنْزِلَةِ انْكَارِهِ أَنَّ لَهُمْ رِمَاحًا ، وَلَنْ يَجِدَ مِنْهُمْ مَقَاوِمًا لَهُ
 فَأُكِّدَ لَهُ الْكَلَامُ اسْتِهْزَاءً بِهِ (وَخُوطِبَ خِطَابَ التَّفَاتِ بَعْدَ غَيْبَةٍ
 تَهْكُمُهَا بِهِ ، وَرَمِيًّا لَهُ بِالتَّنْزِقِ وَخَرْقِ الرَّأْيِ)
 ٤ ومنها تنزيل المتردّد منزلة الخالي ، كقولك للمتردّد في قدوم مسافر
 مع شهرته (قدم الأمير)

بالفعل وذلك لأنّه تكاد نفس الذكي إذا قدّم لها ما يشير الى جنس الخبر أن
 تتردد في شخص الخبر وتطلبه من حيث إنها تعلم أن الجنس لا يوجد إلا في فرد من
 أفرادهِ فيكون ناظرًا إليه بخصوصه كأنه متردد فيه كنظر السائل - فقوله ولا تخاطبني
 يشير إلى جنس الخبر وانه عذاب - وقوله إنهم مغرّقون - يشير إلى خصوص الخبر
 الذي أشير اليه ضمنا في قوله ولا تخاطبني - وكقول الشاعر .

ترقّق أيها المولى عليهم فإن الرفق بالجاني عتاب

فالأصل أن يورد الخبر هنا خاليا من التوكيد لأن المخاطب خالي الذهن من
 الحكم ولكن لما تقدم في الكلام ما يشعر بنوع الحكم أصبح المخاطب متشوقا
 لمعرفة قنزل منزلة السائل المتردد واستحسن القاء الكلام اليه مؤكدا جريا على
 خلاف مقتضى الظاهر

٥ ومنها تنزيل المتردد ^(١) منزلة المنكر ، كقولك للسائل المستبعد
لحصول الفرج (انَّ الفرجَ لَقَرِيبٌ)

٦ ومنها تنزيل المنكر منزلة الخالي ، اذا كان لديه دلائل وشواهد
لو تأملها لارتدع وزال إنكاره ، كقوله تعالى (وإلَّهكم إِلَهٌ وَاحِدٌ)
وكقولك لمن ينكر منفعة الطب (الطبُّ نافعٌ)

٧ ومنها تنزيل المنكر منزلة المتردد ، كقولك لمن ينكر شرف
الأدب انكاراً ضعيفاً « انَّ الجاه بالمال انما يصحبك ماصحبك المال ، وأما
الجاه بالأدب فإنه غير زائل عنك »

الثالث : ظهر لك مما تقدم أن اخراج الكلام ينحصر في اثني عشر
قسماً - ثلاثة منها في اخراج الكلام على مقتضى الظاهر - وتسعة ^(٢) منها في
إخراجه على خلافه ، ثلاثة من تلك التسعة في العالم بفائدة الخبر ، وستة في
غيره ، وإذا ضربت هذه الاثني عشر في الاثبات والنفي صارت أربعة

(١) وفائدة التنزيل وجوب زيادة التأكيده قوة وضعفاً لأنه نُزِّل المتردد منزلة
المنكر فيعطى حكمه حينئذ ، وهكذا تفهم في عكسه وهو تنزيل المنكر منزلة المتردد في
استحسان التوكيد له . واعلم أنه إذا التبس اخراج الكلام على خلاف مقتضى
الظاهر باخراجه على مقتضى الظاهر يحتاج إلى قرينة تعين المقصود أو ترجحه - فان لم
توجد قرينة صح حمل الكلام على كل من الأمرين - وذلك كجعل السائل كالحالي
وجعل المتردد كالمنكر فان وجدت قرينة عمل بها والأصح الحكم بأحدهما .

(٢) اعلم أن هذه التسعة التي أخرجت على خلاف مقتضى الظاهر كثيرة بالنسبة
لنفسها لا بالنسبة إلى الصور التي أخرجت على مقتضاها - والآفة في كثيرة أيضاً

وعشرين صورة

الخامس: قد يُؤكّد الخبر لشرف الحكم وتقويته، مع أنه ليس فيه تردّد ولا إنكار، كقولك في افتتاح كلام (إنّ أفضل ما نطق به اللسان كذا) ^(١)

تدريب

بين أغراض الخبر فيما يأتي

١ قومي همّو قتلوا أميم أخى فإذا رميت يصيبني سهمي

(١) من مزايا اللغة العربية دقة التصرف في التعبير، واختلاف الأساليب باختلاف المقاصد والأغراض، فمن العيب الفاضح عند ذوى المعرفة بها (الأطناب) إذا لم تكن هناك حاجة إليه « والأيجاز والاختصار » حيث تطلب الزيادة، وقد تخفى دقائق تراكيبها على الخاصة بله العامة، فقد أشكل أمرها على بعض ذوى الفطنة من نابتة القرن الثالث إبان عزّ اللغة ونضرة شبابها، يرشدك الى ذلك ما رواه الثّقاة من أنّ المتفلسف الكيندى ركب الى أبى العباس المبرد وقال له . إني لأجد في كلام العرب حشواً، فقال أبو العباس في أى موضع وجدت ذلك فقال أجد العرب يقولون عبد الله قائم، ثم يقولون إن عبد الله قائم، ثم يقولون إن عبد الله قائم فالألفاظ متكررة والمعنى واحد، فقال أبو العباس بل المعانى مختلفة لاختلاف الألفاظ، فالاول اخبار عن قيامه، والثاني جواب عن سؤال سائل، والثالث جواب عن انكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعانى، فما أحرار المتفلسف جواباً.

ومن هذا تعلم أن العرب لاحظت أن يكون الكلام بمقدار الحاجة، لا أزيد والا كان عبثاً - ولا أنقص والا أخل بالفرض وهو الإفصاح والبيان

(١) اظهار الحسرة على موت أخيه بيد من قرأته

- ١ قد كنت عُدَّتِي التي أسطوبها ویدی اذا اشتدَّ الزمان وساعدي
- ٢ أبا المسك أرجو منك نصراً على العدى وآمل عزاً يخضب البيض بالدم
- ٣ كفى بجسمي نحولاً أننى رجل لولا مخاطبتى إياك لم ترنى
- ٤ وأنت الذى ربيت ذا الملك مرضعاً وليس له أمٌ سِوَاكَ ولا أب
- ٥ ذهب الذين يماش فى أكنافهم وبقيتُ فى خافٍ كجلد الأجر
- ان كان لا يرجوك إلا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم
- أدعوك ربى كما أمرت تضرعاً فأذا رددت يدي فمن ذا يرحم

نموذج فى بيان أغراض الاخبار

- (١) كَانَ مُعَاوِيَةَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَسَنَ السِّيَاسَةِ وَالتَّدْوِيرِ يَحْلُمُ
فِي مَوَاضِعِ الْحِلْمِ ، وَيَشْتَدُّ فِي مَوَاضِعِ الشَّدَّةِ
- (٢) لَقَدْ أَدْبَتَ بَنِيكَ بِاللَّيْنِ وَالرَّفْقِ لَا بِالْقَسْوَةِ وَالْعِقَابِ
- (٣) تَوَفَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةً ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ

-
- (١) اظهار الضعف لكونه أصبح بلا معين
 - (٢) الاسترحام بطلب المساعدة وشد الأزر
 - (٣) اظهار الضعف بأن نحوله صيره الى ما وصف
 - (٤) افادة المخاطب أن المتكلم عالم بقصته وسابق أعماله . فالغرض لازم الفائدة
 - (٥) التحسر لفقد ذوى المروءة ، والمصير الى لثام لا خير فيهم
 - (١) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام
 - (٢) » إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بحاله فى تهذيب بفيه
 - (٣) » إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام

- (٤) قَالَ أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِي
وَمَكَارِمِي عَدَدُ النُّجُومِ وَمَنْزِلِي مَا وَى الْكَرَامِ وَمَنْزِلُ الْأَضْيَافِ
- (٥) قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
وَمَا كُلُّهَا وَلِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ
- (٦) وَقَالَ أَيْضًا يَرْثِي أُخْتَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ:
غَدَرْتَ يَا مَوْتَ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ
بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسَكْتَ مِنْ لَجَبٍ (٢)
- (٧) قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَرْثِي وَلَدَهُ عَلِيًّا:
بَكَيْتُكَ يَا عَلِيُّ بِدَمْعٍ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا
- (٨) إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلَغَتْهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ
- (٩) قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ:
وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَهُ مَنْزِلِي عَلَى أَنْتِي بَيْنَ السَّمَائِينَ نَازِلُ

(٤) الغرض إظهار الفخر ، فإن أبا فراس إنما يريد أن يفاخر بـمكارمه وشمائله

(٥) » إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام فإن أبا الطيب يريد

أن يبين لسامعيه ما براه في بعض الناس من التقصير في أعمال الخير

(٦) » إظهار الأمل والحزن

(٧) » إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده

(٨) » إظهار الضعف والعجز

(٩) » الافتخار بالعقل واللسان

(١٠) قال إبراهيم بن المهدي يخاطب المأمون :
 أَتَيْتُ جُرْمًا شَنِيعًا وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلٌ
 فَإِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ ؟ وَإِنْ قَتَلْتَ فَعَدْلٌ

تطبيق (١)

- أحص المؤكدات في العبارات التالية ، ويبين ضروب الخبر الثلاثة
- ١ ألا في سبيل المجد ما أنا فاعلٌ عَفَافٌ وإقدامٌ وحزمٌ ونائلٌ
 - ٢ وإن أمرًا قد سار خمسين حجةً إلى منهلٍ من ورده لقريبٌ
 - ٣ ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرًا متبسّمًا عن باطن متجهّم
 - ٤ قال تعالى : لئن أنجيتننا من هذه لنكونن من الشاكرين
 - ٥ قال تعالى وجعلنا نوءمكم سُبَاتًا وجعلنا الليل لباسًا وجعلنا النهار معاشًا
 - ٦ أمّا الفراق فأنّه ما أعهدُ هو توءمى لو أن يئنا يولد
 - ٧ وإنّ الذى يئنى وبين بنى أبى وبين بنى عمى لمختلفٌ جدًّا

(١٠) الغرض - الاسترحام والاستعطف

الرقم	المؤكدات	ضرب الخبر
١	ألا (أداة استفتاح وتنبية)	طلبى
٢	إن - قد - اللام في لتريب	إنكارى لزيادة المؤكدات على واحد
٣	الباء الزائدة في بمن	طلبى
٤	لام القسم - لام التوكيد - نون التوكيد	إنكارى
٥	تكرار جعلنا	طلبى
٦	أما - إن - أن	طلبى لأن كل مؤكدة في جملة وحده
٧	أن - لام الابتداء	إنكارى لزيادة المؤكدات على واحد

٨ إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ

- (١) وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يُنْوَئِي وَحَسْبُكَ أَنَّ اللَّهَ أَثْنَى عَلَى الصَّبْرِ
 (٢) وَإِنِّي لَقَوَّالٌ لَدَى الْبَثِّ مَرْحَبًا وَأَهْلًا إِذَا مَاجَاءَ مِنْ غَيْرِ مَرْصَدٍ
 وَإِنِّي لَحَلُوهٖ تَعْتَرِينِي مَرَارَةً وَإِنِّي لَتَرَّاكُ لِمَا لَمْ أَعُودْ
 (٣) وَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي وَالنَّصِيحَ أَغْلَى مَا يُبَاعُ وَيُوهَبُ
 (٤) إِنْ الْغَنَى مِنَ الرِّجَالِ مُكْرَمٌ وَتَرَاهُ يُرْجَى مَالِدِيهِ وَيَرْغَبُ
 (٥) فَمَا الْحَدَاثَةُ عَنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ قَدْ يَوْجَدُ الْحِلْمَ فِي الشَّبَّانِ وَالشَّيْبِ

٨ لما روى القرآن قصة رسل عيسى الذين أرسلهم إلى قومه فانكروا رسالتهم قال لهم الرسل إِنَّا «إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ» فالتقوا اليهم الكلام مؤكداً بمؤكدين - فكذبوا فقالوا لهم «إِنَّا إِلَيْكُمْ لِمُرْسَلُونَ» مؤكداً لهم القول بمؤكد ثالث - فنجحدوا - فقالوا لهم «رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لِمُرْسَلُونَ» فزادوا مؤكداً رابعاً وهو القسم

الرقم	الجملة	المؤكدات	ضروب الخبر
١	وَإِنِّي لَصَبَّارٌ	ان ولام الابتداء	إنكارى
٢	وَإِنِّي لَقَوَّالٌ	ان ولام الابتداء	إنكارى
	وَإِنِّي لَحَلُوهٖ	» »	»
	وَإِنِّي لَتَرَّاكُ	» »	»
٣	وَلَقَدْ نَصَحْتُكَ	القسم . قد	»
	وَالنَّصِيحَ أَغْلَى		ابتدأى
٤	إِنْ الْغَنَى		طلبى
	وَتَرَاهُ يُرْجَى		ابتدأى
٥	فَمَا الْحَدَاثَةُ الخ	الباء الزائدة «بمانعة»	طلبى
	قَدْ يَوْجَدُ الْحِلْمَ	قد	طلبى

(٦) إِنَّ الْحَيَاةَ لَثَوْبٌ سَوَفَ نَخْلَعُهُ وَكُلُّ ثَوْبٍ إِذَا مَارَتْ يَنْخَلِيعُ
(٧) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ

تطبيقات (٢)

أذْكَرَ أَضْرَبَ الْخَبَرَ وَبَيَّنَّ الْمُؤَكَّدَاتِ فِيمَا يَأْتِي

- ١ وعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارَكَهُ إِنَّا لَنَنْفُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ
- ٢ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا . وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا . وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا
- ٣ أَمَّا دُونَ مَصْرٍ لِلْغَنَى مُتَطَلِّبٌ بَلَى إِنْ أَسْبَابُ الْغَنَى لَكَثِيرٌ
- ٤ فَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُّ
- ٥ إِنْ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا وَإِنْ مِنَ الشَّعْرِ لَحِكْمَةٌ
- ٦ قَدْ يَدْرِكُ الشَّرْفَ الْفَتَى وَرِدَاؤُهُ خَلِيقٌ

الرقم	الجملة	المؤكدات	ضروب الخبر
٦	ان الحياة لثوب وكل ثوب الخ	ان ولام الابتداء	إنكارى ابتدأى
٧	غفلتهم عن الموت تعدت من أمارات الانكار		انكارى ابتدأى
١	وعاد في طلب المتروك		
	انا لننفل	ان ولام الابتداء	انكارى
٢	وجعلنا نومكم الخ	تكرير جعل	طلبى
٣	أما دون مصر	حرف التنبيه (أما)	طلبى
	ان أسباب الغنى لكثير	ان ولام الابتداء	انكارى
٤	يوم لنا ويوم علينا	التكرير	طلبى
٥	ان من البيان لسحرا	ان ولام الابتداء	انكارى
	ان من الشعر لحكمة	ان ولام الابتداء	انكارى
٦	قد يدرك	قد	طلبى

المبحث الثالث

﴿ في تقسيم الخبر الى جملة فعلية وجملة اسمية ﴾

« ١ » أجملة الفعلية - موضوعه لأفادة التجدد والحدوث في زمن

مُعَيَّنٍ مع الاختصار ^(١) نحو

أشْرَقَتِ الشَّمْسُ وَقَدْ وَلَّى الظَّلَامُ هَارِبًا

فلا يُستفاد من ذلك إلا ثبوت الاشراق للشمس، وذهاب الظلام في

الزَّمان الماضي

وقد تُقيد الجملة الفعلية الاستمرار التجددى شَيْئًا فشيئًا بحسب

المقام وبمعونة القرائن لا بحسب الوضع ^(٢) بشرط أن يكونَ الفعلُ

مضارعًا . نحو قول المتنبي

تُدْبِرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفُّهُ وَلَيْسَ لَهَا يَوْمًا عَنِ الْمَجْدِ شَاغِلُ

فقرينة المدح تدل على أن تدير الممالك ديدنه وشأنه المستمر الذي لا يَحِيدُ

عنه . ويتجدد آناً فآناً

(١) وذلك أن الفعل دال بصيغته على أحد الازمنة الثلاثة بدون احتياج لقرينة

بخلاف الاسم فإنه يدل على الزمن بقرينة ذكر لفظة الآن أو أمس أو غداً

ولما كان الزمان الذي هو أحد مدلولي الفعل غير قارٍ الذات أى لا تجتمع أجزاؤه

في الوجود كان الفعل مع افادته التقييد بأحد الازمنة الثلاثة مفيداً للتجدد أيضاً .

(٢) وذلك نظير الاستمرار الثبوتى في الجملة الأسمية نحو (لو يطيعكم فى كثير

من الامر لعنتم) أى لو استمر على إطاعتكم وقتنا فوقتاً لحصل لكم عنت ومشقة

« ب » والجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شئ لشيء^(١) ليس غير - بدون نظر الى تجديد ولا استمرار - نحو الارض متحركة - فلا يستفاد منها سوى ثبوت الحركة للارض ، بدون نظر الى تجديد ذلك ولا حدوثه وقد تخرج الجملة الاسمية عن هذا الأصل وتفيد الدوام والاستمرار بحسب القرائن - كأن يكون الحديث في مقام المدح ، أو في معرض الذم كقوله تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ) فسياق الكلام في معرض المدح دال على إرادة الاستمرار مع الثبوت - ومنه قول النضر بن جوبة يتمدح بالغنى والكرم .

لا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الْمَضْرُوبَ صُرَّتَنَا لَكِنْ يَمَرُّ عَلَيْهَا « وَهُوَ مُنْطَلَقٌ » يُرِيدُ أَنْ دَرَاهِمَهُ لَا ثَبَاتَ لَهَا فِي الصُّرَّةِ وَلَا بَقَاءَ ، فَهِيَ دَائِمًا تَنْطَلِقُ مِنْهَا وَتَمَرُقُ مَرُوقَ السَّهَامِ مِنْ قِسِيَّهَا ، لِتُوزَعَ عَلَى الْمُعْوزِينَ وَأَرْبَابِ الْحَاجَاتِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْجُمْلَةَ الْاسْمِيَّةَ لَا تَفِيدُ الثَّبُوتَ بِأَصْلِ وَضْعِهَا ، وَلَا الْإِسْتِمْرَارَ بِالْقَرَائِنِ إِلَّا إِذَا كَانَ خَبَرُهَا مَفْرُودًا نَحْوُ : الْوَطْنُ عَزِيزٌ ، أَوْ جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ نَحْوُ : الْوَطْنُ هُوَ سَعَادَتِي

أما إذا كان خبرها جملة فعلية فإنها تفيد التجدد نحو : الْوَطْنُ يَسْعَدُ بِأَبْنَائِهِ

(١) قال الشيخ عبد القاهر : موضوع الاسم على أن يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء أنه يتجدد ويحدث شيئاً فشيئاً : فلا تعرض في نحو زيد منطلق - لا أكثر من إثبات الانطلاق له فعلاً - كما في زيد طويل وعمر وقصير أى أن ثبوت الطول والقصر هو بأصل الوضع ، وأما استفادة الدوام فن الملازمة في هذين الوصفين ، وحينئذ فالتمثيل للمنفق

أسئلة يطلب أجوبتها

ماهو علم المعاني؟ . - ماهو الاسناد؟ . - ماهى مواضع المسند والمسند
اليه؟ ما المراد بصدق الخبر وكذبه؟ . - ماالفرق بين النسبة الكلامية والنسبة
الخارجية؟ . - ماهو الأصل فى إلقاء الخبر؟ . ماهى الأغراض الأخرى
التي يلقي إليها الخبر؟ . - ماهى أضرب الخبر؟ . - ماهى أدوات التوكيد؟
لماذا يعدل عن مقتضى الظاهر؟ الى كم ينقسم الخبر؟ - لأى شى وضعت
الجملة الاسمية والفعلية؟ هل تفيدالجملة الفعلية والاسمية غير ماوضعتا لأجله؟

تدريب

بين فائدة التعبير بالجملة الاسمية أو الفعلية فى التراكيب الآتية

١ قال تعالى (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)

٢ نَرُوحُ وَنَعْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةُ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُضِي

٣ وَعَلَى إِرْهِمٍ تَسَاقُطُ نَفْسِي حَسْرَاتٍ وَذَكَرُهُمْ لِي سِقَامٌ

الرقم	الجملة	نوعها	ما تفيده	الايضاح
(١)	يمحو الله	مضارعية	الاستمرار التجددى	إذ محو بعض الخلائق وافناؤها وابتات البعض الآخر مستمر على جهة التجدد أم الكتاب اللوح المحفوظ والقرينة الاسناد الى الله
(٢)	نروح . ونعدو	مضارعية	الاستمرار التجددى	القرينة قوله وحاجة من عاش
(٣)	تساقط	مضارعية	الاستمرار التجددى	
	وذكرهم لى سقام	اسمية	الاستمرار والدوام	القرينة خالية وهى الحزن والاسى

٤ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ - أَمِنْ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ
٥ أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظُ قَبِيلَةٍ بَعَثُوا إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتَوَسَّمُ

الباب الثاني

﴿ في حقيقة الانشاء وتقسيمه ﴾

الإنشاء لغة الإيجاد ، واصطلاحاً ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، ^(١) نحو اغفر وارحم ، فلا يُنسب إلى قائله صدق أو كذب وإن شئت فقل في تعريف الانشاء ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به - فطلب الفعل في « افعل » وطلب الكف في « لا تفعل » وطلب المحبوب في « التمني » وطلب الفهم في (الاستفهام) وطلب الاقبال في « النداء » كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المنلفظ بها وينقسم الانشاء الى نوعين ، انشاء طلبي - وانشاء غير طلبي

الرقم	الجملة	نوعها	ما تفيد	الايضاح
(٤)	يأتي	مضارعية	التجدد	

(٥) يريد أن كل قبيلة ترد سوق عكاظ تبعث عريفها ورئيسها ليتفرس في وجوه القوم مرة بعد أخرى ، لعله يهتدى إلى معرفتي ، لتأخذ بثأرها مني . وتشكل بي لأنني طالما أوقعت بها وأذقتها صنوف المذلة والهوان

وعكاظ سوق للعرب كانت تجتمع فيها للتفاخر والتنافر ليلاً ولتنصريف المتاجر نهاراً (١) أي بقطع النظر عما يستلزمه الانشاء فإن اغفر يستلزم خبراً وهو أنا طالب المغفرة منك - وكذا لا تكسل يستلزم خبراً وهو أنا طالب عدم كسلك - لكن هذا ليس لذاته .

« فالانشاء غير الطلبي » مالا يَسْتَدِعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب كصيغ المدح والذم ، والعقود ، والقسم ، والتعجب ، والرجاء ، وكذارُبٌ ولعلٌ ، وكَم الخبرية « ولا دخل لهذا القسم في علم المعاني »

١ أما المدح والذم فيكونان بنعم وبئس وما جرى مجراهما نحو : حبذا

ولاحبذا ، والأفعال المحوّلة إلى فعل نحو طاب على نفسه ، وخُبث بكرأصلاً

٢ وأما العقود فتكون بالماضي كثيراً ، نحو بعْتُ واشتريتُ ووهبتُ

وأعتقتُ — وبغيره قليلاً نحو أنا بائع . وعبدى حرّ لوجه الله تعالى

٣ وأما القسم فيكون بالواو والباء والتاء وبغيرها نحو لعمر ك ما فعلت كذا

٤ وأما التعجب — فيكون بصيغتين ، ما أفعَلَه — وأفْعِلْ به

وبغيرهما نحو لله درّه عالماً — كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم

٥ وأما الرجاء فيكون بعسى وحرى وأخلّوا قُ نحو عسى الله أن يأتي بالفتح

وأنواع * الانشاء غير الطلبي * كثيرة ولكنها ليست من مباحث

علم المعاني ولذا تقتصر فيه على ما ذكرناه ولا نطيل البحث في هذا

القسم الذي أكثره في الاصل أخبار نقلت الى معنى الانشاء

وإنما المبحوث عنه في علم المعاني هو

« الانشاء الطلبي » وهو الذي يَسْتَدِعى مطلوباً ^(١) غير حاصل ^(٢) في

(١) اعلم أنه إذا كان المطلوب غير متوقع كان الطلب (تمنياً) وإن كان متوقفاً

فأما حصول صورة أمر في الذهن فهو (الاستفهام) وإما حصوله في الخارج فإن كان

ذلك الأمر انتفاء فعل فهو (التهى) وإن كان ثبوته فأما بأحد حروف (النداء)

فهو النداء — وإما بغيرها فهو (الأمر) وبهذا تعلم أن الطلب هنا منحصر في هذه

الامور الخمسة لاختصاصها بكثير من اللطائف البلاغية . (٢) أى لانه لا يليق

اعتقاد المتكلم وقت الطلب - ويكون بخمسة أشياء ، الأمر ، والنهي والاستفهام ، والتمنى ، والنداء ^(١) وفي هذا الباب خمسة مباحث

المبحث الاول

﴿ في الأمر ﴾

الأمر — هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء ^(٢) وله أربع صيغ

طلب الحاصل ، فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ، ويتولد من تلك الصيغ ما يناسب المقام كطلب دوام الايمان والتقوى في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله) - وهلم جرا كما سيأتى : (١) ويكون الانشاء الطلبى أيضاً ، بالعرض والتحضيض ، ولكن لم يتعرض لهما البيانىون لانهما مولدان على الأصح من الاستفهام والتمنى - فالأول من الهزمة مع لا النافية في « ألا » والثانى من هل ولو للتمنى مع لا وما الزائدتين في « هلاً وألاً » بقلب الهاء همزة وكذا لولا ولو ما - واعلم أن الانشاء الطلبى نوعان ما يدل على معنى الطلب بلفظه ويكون بالخمسة المذكورة . وما يدل على معنى الطلب بغير لفظه كالنداء

(٢) بأن يعدّ الأمر نفسه عالياً سواء كان عالياً في الواقع أولاً . ولهذا نسب الى سوء الأدب ان لم يكن عالياً . واشترط الاستعلاء بهذا المعنى هو ما عليه الاكثر من الماتريدية - والامام الرازى والامدى من الأشعرية - وأبو الحسن من المعتزلة . وذهب الاشعرى إلى أنه لا يشترط هذا - وبه قال كثير من الشافعية والاشبه أن الصدور من المستعلى يفيد إيجاباً في الأمر وتحريماً في النهى — واعلم أن الامر للطلب مطلقاً - والفور والتراخي من القرائن - ولا يوجب الاستمرار والتكرار في الاصح . وقيل ظاهره الفور كالنداء والاستفهام إلا بقرينة وهو ما اختار السكاكي

- ١ فعل الأمر - كقوله تعالى * يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ *
- ٢ والمضارع المجزوم بلام الأمر كقوله تعالى (لِيُنْفِقَ ذَوْسَعَةً مِنْ سَعَتِهِ)
- ٣ واسم فعل الأمر - نحو صَة ، وآمين ، ونزال ، ودراك
- ٤ والمصدر النائب عن فعل الامر - نحو سعيًا في سبيل الخير
وقد تخرجُ صيغُ الأمر عن معناها الأصلية الى معانٍ أخرى تُستفادُ
من سياق الكلام وقرائن الأحوال
- ١ كالدعاء في قوله تعالى (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ)
- ٢ والالتماس كقولك لمن يُساويك - أَعْطِنِي الْقَلَمَ أَيُّهَا الْأَخ
- ٣ والإرشاد - كقوله تعالى (إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاسْكُتُوا ، وَلْيَكُتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ)
- ٤ والتهديد - كقوله تعالى (اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)
- ٥ والتعجيز - كقوله تعالى (فَاتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ)
- ٦ والإباحة - كقوله تعالى (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) ونحو : اجلس كما تشاء
- ٧ والتسوية - نحو قوله تعالى (إِصْبِرُوا أَوَّلًا تَصْبِرُوا)
- ٨ والاكرام - كقوله تعالى (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ)
- ٩ والامتنان نحو قوله تعالى (فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ)
- ١٠ والأهانة - كقوله تعالى (كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا)

واعلم أيضا أن الأمر يكون استعماله مع الأدنى ، ودعاء مع الأعلى ، والتماس مع النظير

- ١١ والدَّوامُ كقوله تعالى (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)
- ١٢ والْتَمَنَى كقول امرئ القيس
- أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بُصْبَحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ
- ١٣ والاعتبار كقوله تعالى (انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ)
- ١٤ والإِذْنُ - كقولك لمن طرق الباب - أُدْخِلْ
- ١٥ والتكوِين كقوله تعالى (كُنْ فَيَكُونُ)
- ١٦ والتَّخْيِير - نحو تَزَوَّجَ هَذَا أَوْ أَخْتَهَا
- ١٧ والتَّأْدِيب - نحو كُلِّ مِمَّا يَلِيكَ
- ١٨ والتَّعَجُّب - كقوله تعالى (أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ)

تمارين

- يَبْنِي مَا يُرَادُ مِنْ صِيغَةِ الْأَمْرِ فِي الْقُرْآنِ كَيْبُ الْآيَةِ
- ١ خُذِ الْعَفْوَ ، وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ
- ٢ أَسِيئَ بِنَا وَأَوْحَسْنِي لِمَلُومَةٍ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلَبَةٍ إِنْ تَقَلَّتْ
- ٣ يَالَيْلُ طُلُ يَا زُومُ زُلْ يَاصْبَحُ قِفْ لَا تَطْلُعْ
- ٤ عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ

الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها	الرقم	صيغة الامر	الغرض منها
(١)	خذو العفو	الارشاد	(٣)	طل - زل	التمنى
(٢)	أسيئ بنا	التسوية	(٤)	عش سالما	الدعاء

- ٥ وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
- ٦ تَرَفَّقْ أَتَيْهَا الْوَلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابٌ
- ٧ أَرَى الْعِنَقَاءَ تَكْبُرُ أَنْ تُصَادَا فَعَانِدٌ مَنْ تُطِيقُ لَهُ عِنَادًا
- ٨ خَلِيلٌ هُبًّا طَالَمَا قَدْ رَقَدْتُمَا أَجِدُكُمْ لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا
- ٩ أَرِنِي جَوَادِمَاتَ هُزْلا لَعَلَّنِي أَرَى مَاتَرَيْنِ أَوْ بِخَيْلًا مُخْلَدًا
- ١٠ قَالَ تَعَالَى : قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
- ١١ قَدَرَسَّحُوكَ لَا مَرٍّ إِنْ فِطِنْتَ لَهُ فَارِبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تَرعى مَعَ الْهَمَلِ
- ١٢ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي
- ١٣ لَيْسَ هَذَا بَعَثُكَ فَادْرُجِي
- ١٤ اْعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا. وَاْعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا
- ١٥ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخُلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجِدْ كَفَانِي نَدَاكُمْ عَنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ
- يَا رَبِّ لَا تَسْلُبْنِي حُبَّهَا أَبَدًا وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا
- ١٦ أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْتَنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرَ الْمَجَامِعِ
- أَرُونِي بِخَيْلَا طَالَ عُمْرًا يَبْخُلُهُ وَهَاتُوا كَرِيمًا مَاتَ مِنْ كَثَرَةِ الْبَذْلِ

الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها	الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها
(٥)	أَسِرُوا قَوْلَكُمْ	التسوية	(١١)	فَارِبًا بِنَفْسِكَ	الارشاد
(٦)	تَرَفَّقْ	الدعاء	(١٢)	اشرح لي صدري	الدعاء
(٧)	عَانِدٌ	الاهانة	(١٣)	أُدْرَجِي	الاهانة
(٨)	هُبًّا	الالتماس	(١٤)	اْعْمَلْ لِدُنْيَاكَ	الارشاد
(٩)	أَرِنِي جُودًا	التمعيز	(١٥)	فَلْيَبْخُلْ	التخيير
(١٠)	هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ	»	(١٦)	جِئْنِي	التمعيز

نموذج

بَيِّنْ نَوْعَ الْإِنْشَاءِ وَصِيغَتَهُ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ

- (١) يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّيْ غَيْرَ شَيْمَتِهِ وَمَنْ شَمَائِلُهُ التَّبْدِيلُ وَالْمَلَقُ
إَرْجِعْ إِلَى خُلُقِكَ الْمَعْرُوفِ دَيْدُنَهُ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ
- (٢) يَا ابْنَتِيْ إِنْ أَرَدْتَ آيَةَ حُسْنٍ وَجَمَالًا يَزِينُ جِسْمًا وَعَقْلًا
فَانْبِذِيْ عَادَةَ التَّبَرُّجِ نَبْذًا فَجَمَالَ النُّفُوسِ أَسْمَى وَأَعْلَا
- يَصْنَعُ الصَّانِعُونَ وَرَدًّا وَلَكِنْ وَرَدَةَ الرَّؤُوسِ لَا تُضَارِعُ شَكْلًا
- (٣) يَا لَيْتَ مَنْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ يَمْنَعُهُ حَتَّى يَذُوقَ رَجَالُ غَبٍّ مَا صَنَعُوا
- (٤) لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكْتَسَبُ الْغِنَى وَلَا بِاِكْتِسَابِ الْمَالِ يُكْتَسَبُ الْعَقْلُ

أَسْئَلَةُ عَلَى الْإِنْشَاءِ وَالْأَمْرِ يَطْلُبُ أَجْوِبَتَهَا

ما هو الإنشاء لغة واصطلاحاً؟ - إلى كم ينقسم الإنشاء؟ - ما هو
الإنشاء الغير الطلبي - كم أقسام الأَنْشَاءِ الطلبي؟ - ما هو الأمر؟ -
كم صيغة للأمر؟ - ما هي المعاني التي تخرج إليها صيغ الأمر عن أصل معناها

رقم المثال	صيغة الإنشاء	نوعه	طريقته
١	يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّيْ غَيْرَ شَيْمَتِهِ خُ	طلبي	النداء
	إَرْجِعْ إِلَى خُلُقِكَ الْمَعْرُوفِ	طلبي	الأمر
٢	يَا ابْنَتِيْ إِنْ أَرَدْتَ آيَةَ حُسْنٍ	»	النداء
	فَانْبِذِيْ عَادَةَ التَّبَرُّجِ	»	الأمر
٣	يَا لَيْتَ مَنْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفِ	»	التمني
٤	لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكْتَسَبُ الْغِنَى	غير طلبي	القسم

المبحث الثاني

﴿ في النهي ﴾

النَّهْيُ - هو طلب الكفِّ عن الفعل على وجه الاستعلاء^(١)
وله صيغةٌ واحدةٌ وهي المضارع مع لا الناهية كقوله تعالى (ولا تُفْسِدُوا
في الأرض بعد إصلاحها)

وقد نخرج هذه الصيغة عن أصل معناها إلى معانٍ آخر تُستفاد من
سياق الكلام وقرآن الأحوال

- ١ كاللُّعَاء - نحو قوله تعالى (ربَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)
- ٢ والإِلتِمَاس - كقولك لمن يُساويك - أَيُّهَا الْأَخ لَا تَتَوَانِ
- ٣ والإِرشَاد - كقوله تعالى (لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلَكُمْ تَسْؤُكُمْ)
- ٤ والدَّوَام - كقوله تعالى (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ)
- ٥ وبيان العاقبة - نحو قوله تعالى (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ)
- ٦ والتَّيْنِيس - نحو قوله تعالى (لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)
- ٧ والتَّمَنَّى - نحو ياليلة الأُنس لَا تَنْقُضِي - وقوله
يَالَيْلُ طُلُ يَا نَوْمُ زُلْ يَا صَبْحُ قِفْ لَا تَطْلُعْ
- ٨ والتهديد - كقولك لخادمك - لَا تُطْعِ أَمْرِي

(١) اعلم أن النهي حقيقة في التحريم : كما عليه الجمهور - فتى وردت صيغة
النهي أفادت الحظر والتحريم على الفور
واعلم أن النهي كالأمر فيكون استعلاء مع الأدنى ، ودعاء مع الأعلى ، والتماضع النظير

- ٩ والكرَاهة - نحو لَا تَلْتَفِتْ وَأَنْتَ فِي الصَّلَاةِ
 ١٠ والتَّوْبِيخ - نحو لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ
 ١١ والائْتِنَاس - نحو (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)
 ١٢ والتَّحْقِير - كقوله
 لَا تَطْلُبِ الْمَجْدَ إِنَّ الْمَجْدَ سُلِّمَهُ . صَمْبٌ وَعِشْ مُسْتَرِيحًا نَاعِمَ الْبَالِ

تطبيق

- أذكر ما يُراد من صِيغِ النَّهْيِ الآتِيَةِ
 ١ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 ٢ فَلَا تُلْزِمَنَّ النَّاسَ غَيْرَ طِبَاعِهِمْ فَتَتَعَبُ مِنْ طَوْلِ الْعِتَابِ وَيَتَعَبُوا
 وَلَا تَغْتَرِرْ مِنْهُمْ بِحَسَنِ بَشَاشَةٍ فَكَثُرُ إِيمَاضِ الْبَوَارِقِ خُلْبُ
 ٣ فَلَا تَهْجُجْ إِنْ كُنْتَ ذَا إِرْبَةٍ حَرْبٍ أَخِي التَّجْرِبَةِ الْعَاقِلِ
 ٤ لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ
 ٥ لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ ثَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَ
 ٦ لَا تَحْتَجِبْ عَنِ الْعِيُونِ أَيُّهَا الْقَمَرُ
 ٧ لَا تَعْرِضَنَّ لْجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهًا بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتُ مِنْ أُنْدَادِهِ

الغرض	الغرض
(٥) التوبيخ والتعنيف	(١) التوبيخ لهم على خلطهم الحق بالباطل
(٦) التمني	(٢) الارشاد الى حسن الخلق
(٧) التوبيخ والتأنيب	(٣) الارشاد والنصح
	(٤) التوبيخ والتقريع

٨ لا تَبَاسُوا أَنْ تَسْتَرِدُّوا مَجْدَكُمْ فَلَرَبِّ مَغْلُوبٍ هَوَىٰ ثُمَّ ارْتَقَى
ولا تجلس الى أهل الدنيا فانّ خلائق السفهاء تُعَدِي

المبحث الثالث

﴿ في الاستفهام ﴾

الاستفهام هو طَلَبُ الْعِلْمِ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا مِنْ قَبْلُ
وذلك بأداة من إحدى أدواته - وهي
الهمزة . وهل . وما . ومن . ومتى . وأَيَّانَ . وكيف . وأين . وأَنَّى . وكم . وأَيَّ
وتنقسم بحسب الطَّلَب إلى ثلاثة أقسام
(أ) ما يُطَلَّبُ به التَّصَوُّر تارة والتَّصْدِيق تارة أخرى وهو - الهمزة
(ب) وما يُطَلَّبُ به التَّصْدِيق فقط وهو - هل
(ج) وما يُطَلَّبُ به التَّصَوُّر فقط وهو بقية ألفاظ الاستفهام

١ - الهمزة

يُطَلَّبُ بالهمزة أحد أمرين : تَصَوُّرٌ . أو تَصْدِيقٌ
١ - فالتَّصَوُّر هو إدراك المفرد ^(١) نحو أعلى مسافر أم سعيد

(٨) الارشاد والنصح

(١) أى ادراك عدم وقوع النسبة وذلك كادراك الموضوع وحده - أو المحمول
وحده - أو هما معاً - أو ذات النسبة التى هى مورد الایجاب والسلب
فلاستفهام عن التصور يكون عند التردد فى تعيين أحد الشئین
والاستفهام عن التصديق يكون عن نسبة تردد الذهن فیها بین ثبوتها ونفيها

تعتقد أنَّ السفر حصل من أحدهما ولكن تطلب تعيينه
ولذا يُجاب بالتعيين ، فيقال سعيد مثلاً

وحكم الهمزة التي لطلب التصور ، أن يليها المستول عنه بها ، سواء أ كان

١ مُسنداً إليه - نحو : أَنْتَ فعلتَ هذا أم يوسفُ

٢ أم مُسنداً - نحو : أَرَاغِبُ أَنْتَ عن الأمر أم رَاغِبٌ فيه

٣ أم مفعولاً - نحو : إِيَّايَ تقصد أم سعيداً

٤ أم حالاً - نحو : أَرَا كَباً حضرت أم ماشياً

٥ أم ظرفاً - نحو : أَيُومَ الخميس قدمت أم يوم الجمعة

وَيُذكر غالباً مع همزة التصور مُعادل مع لفظة « أم » وتُسمى
متصلة كالأمثلة السابقة

ويجوز حذفُ هذا المُعادل

نحو : أَخْلِيلُ حضر - ونحو : أَيُومَ الخميس سافرت - وهَلُمَّ جَرّاً

- ب - والتَّصديق « هو ادراكُ وقوعِ نسبة تامّة بين شيئين أو

عدم وقوعها » (١)

ويكثر التصديق في الجمل الفعلية - كقولك أحضر الأمير (٢) تستفهم

وحيثُ للهمزة استعمالان - فتارة يطلب بها معرفة مفرد ، وتارة يطلب بها معرفة

نسبة ، وتسمى معرفة المفرد تصوراً ، ومعرفة النسبة تصديقاً

(١) أى ادراك موافقتها لما في الواقع أو عدم موافقتها له - واعلم أن ادراك وقوع

النسبة أو عدم وقوعها كما يسمى تصديقاً يسمى حكماً ، وإسناداً ، وإيقاعاً ، وانتراعاً

أو إيجاباً وسلباً (٢) أى قد تصورت الحضور والأمير والنسبة بينهما - وسألت عن

عن ثبوت النسبة ونفيها - وفي هذه الحالة يجاب بلفظة : ثم - أو - لا
ويقل التصديق في الجمل الأسمية - نحو أعلّٰ مسافر
ويمتنع أن يذكّر مع همزة التصديق معادل كما مثّل
فإن جاءت «أم» بعدها قدّرت منقطعة^(١) وتكون بمعنى (بل) كقوله
ولست أبالي بعد فقدى مالكا أموتى ناء أم هو الآن واقع

٢ - هل

يُطلب بها التصديق فقط « أى معرفة وقوع النسبة . أو عدم وقوعها
لا غير » نحو هل جاء الأمير - والجواب نعم - أولا
ولأجل اختصاصها بطلب التصديق لا يذكّر معها المعادل بعد أم المتصلة فلذا
« ا » امتنع - هل سمد قلم أم سعيد : لأن وقوع المفرد وهو سعيد بعد
« أم » الواقعة في حيز الاستفهام دليل على أن أم متصلة ، وهى لطلب تعيين
أحد الأمرين - ولا بدّ حينئذ أن يُعلم بها أو لا أصل الحكم
(وهل) لا يناسبها ذلك - لأنها لطلب الحكم فقط ، فالحكم فيها غير

وقوع النسبة بينهما ؛ هل هو محقق خارجا أولا - فاذا قيل حضر . حصل التصديق
وكذا يقال فيما بعده . فالمستول عنه في التصديق نسبة يتردّد الذهن في ثبوتها ونفيها
كما سبق توضيحه

(١) أى ولا بد من وقوع الجملة بعد أم المنقطعة . فان وقع بعدها مفرد قدرّ بمجمله
نحو أحضر الأمير أم جيشه - أى بل حضر جيشه

وتلخص ممّا تقدم أن همزة التصدير إن جاء بعدها « أم » تكون متصلة
وإن همزة التصديق أو هل إن جاء بعدها « أم » قدّرت منقطعة وتكون بمعنى بل

معلوم ، وإلا لم يُستفهم عنه بها ، وحينئذ يُودَّى الجمع بين (هل وأم) إلى التناقض ، لأنَّ (هل) تفيد أن السائل جاهل بالحكم لأنها لطلبه « وأم » المتصلة تفيد أن السائل عالم به ، وإنما يطلب تعيين أحد الأمرين - فإن جاءت أم كذلك كانت منقطعة بمعنى بل التي تفيد الإضراب نحو : هل جاء صديقك أم عدوك

« ب » وقُبِحَ استعمالُ « هل » في تركيبٍ هو مظنةٌ للعلم بحصول أصل النسبة وهو ما يتقدّم فيه المعمول على الفعل ، نحو هل خيلاً أكرمت فتقديم المعمول على الفعل يقتضى غالباً حصول العلم للمتكلم ، وتكون هل لطلب حصول الحاصل وهو عبثٌ

تنبيهات

الأوّل - هل - كالسين وسوف تُخلّص المضارع للاستقبال ، فلا يقال هل تصدّق ؟ جواباً لمن قل أحبك الآن ، بل تقول له ، أتصدق ؟ ولأجل اختصاصها بالتصديق وتخليصها المضارع للاستقبال قوى اتصالها بالفعل لفظاً أو تقديرًا نحو هل يحيى على - أو هل على يحيى ؟

فإن عدل عن الفعل إلى الاسم لا يبراز ما يحصل في صورة الحاصل دلالةً على كمال العناية بحصوله كأن هذا العدول أبلغ في إفادة المقصود كقوله تعالى « فهل أنتم شاكرون » فهذا التركيب أدل على طلب الشكر من قولك ، هل تشكرون - وذلك لأن الفعل لازمٌ بعد هل والعدول عنه يدل على قوة الداعي لذلك لما ذكر

الثانى — هل نوعان : بسيطة — ومركبة

(١) فالبسيطة — هى التى يُستفهمُ بها عن وجود شئٍ فى نفسه ، أو عدم وجوده ، نحو هل العنقاء ^(١) موجودة — هل الخِلُّ الوفى موجود

(ب) والمركبة — هى التى يُستفهمُ بها عن وجود شئٍ لشيءٍ ، أو عدم وجوده له — نحو هل المريخ مسكونٌ؟ — هل النبات حسَّاسٌ؟

الثالث (هل) لا تدخل على

١	المنفى ^(٢)	فلا يقال هل لم يفهم على
٢	ولا على المضارع الذى هو للحال	» » هل تحتقر علياً وهو شجاع
٣	ولا على إنَّ	» » هل انَّ الأمير مسافر
٤	ولا على الشرط	» » هل إذا زرتك تكرمنى
٥	ولا على حرف العطف	» » هل فيتقدّم أو هل ثم يتقدم ٣
٦	ولا على اسم بعده فعل	» » هل بشراً منّا واحداً نتبعه

بخلاف الهمزة فإنها تدخل على جميع ما ذكر

(١) حكى الزمخشري فى ربيع الأبرار أن العنقاء كانت طائراً وكان فيها من كل شئٍ من الألوان وكانت فى زمن أصحاب الرس تأتى إلى أطفالهم وصغارهم فتخطفهم وتغرب بهم نحو الجبل فتأكلهم فشكوا ذلك إلى نبيهم صالح عليه السلام فدعا الله عليها فأهلكها وقطع عقبها ونسلها فسميت عنقاء مغرب لذلك

(٢) أى لأنَّ هل فى الأصل بمعنى قد، وهى لا تدخل على المنفى ، فلا يقال قد لا يقوم خليل — فحينئذ هى مخصوصة بدخولها على النسب المثبتة ، سواء أ كانت جملاً فعلية أو اسمية — واعلم أن عدم دخولها على المنفى لا ينافى أنها لطلب التصديق مطلقاً سواء فى الإيجابى والسلبى (٣) أى لا تقع هل قبل الحرف العاطف بل تقع بعده دائماً

الرابع بقية أدوات الاستفهام موضوعة للتصور فقط - وهي
مَا، وَمَنْ، وَمَتَى، وَأَيَّانَ، وَكَيْفَ، وَأَيْنَ، وَأَنْتَى، وَكَمْ، وَأَيَّ
ولهذا يكون الجوابُ معها بتعيين المسئول عنه

ما - ومن

ما - موضوعة للاستفهام عن غير العقلاء - ويُطلبُ بها
(أ) إيضاح الاسم : نحو ما العَسْجَدُ؟ . فيقال في الجواب إنه ذهبٌ
(ب) أو يُطلبُ بها بيان حقيقة المسمى : نحو : ما الشمس ؟ فيُجاب
بأنه كوكبٌ نهاريٌّ
(ج) أو يُطلبُ بها بيان الصفة نحو : ما خليلٌ؟ - وجوابه طويل أو
قصير : مثلاً

وتقع هل البسيطة في الترتيب العقلي ^(١) بين « ما » التي لشرح الاسم
والتي للحقيقة ، فمن يجهل معنى البشر مثلاً يسأل أولاً « بما » عن شرحه
فيُجاب بأنسان ؛ ثم « بهل » البسيطة عن وجوده ، فيُجاب بنعم
ثم « بما » عن حقيقته ، فيُجاب بحيوان ناطق .
ومن - موضوعة للاستفهام - ويُطلبُ بها تعيين العقلاء - كقولاك
مَنْ فَتَحَ مِصرَ؟ - ونحو : مَنْ شَيَّدَ الهرمَ الأكبرَ؟ - وَمَنْ شَيَّدَ القَنَا طَرَ
الخيرية .

(١) الترتيب العقلي هو أن يكون المتأخر متوقفاً على المتقدم من غير أن يكون
المتقدم علة له - كتقدم المفرد على المركب

متى - وأيان

متى - موضوعه للاستفهام ، ويُطلب بها تعيين الزّمان سواء أكان ماضياً أو مستقبلاً - نحو متى تولّى الخِلافةَ عُمَرُ؟ ومتى نَحْظِي بالاستقلال وأَيّان موضوعه للاستفهام ، ويُطلب بها تعيين الزّمان المُستقبل خاصّةً وتكون في موضع التّهويل والتّفخيم دون غيره كقوله تعالى (يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ^(١)) .

كيف وأين واني وكم وأى

كيف موضوعه - للاستفهام - ويُطلبُ بها تعيينُ الحال كقوله تعالى (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ) - وكقوله وكيف أخافُ الفقرَ وأُحرِمُ الغنى ورأى أمير المؤمنين جميلُ وأين للاستفهام - ويُطلب بها تعيين المكان نحو - أين شرّ كاؤم واني للاستفهام - وتأتى لمعان كثيرة

- ١ - فتكون بمعنى كيف - كقوله تعالى (أنى يُحيي هذه الله بعد موتها)
 - ٢ - وتكون بمعنى من أين - كقوله تعالى (يامرئم أنى لك هذا)
 - ٣ - وتكون بمعنى متى - كقولك - زرنى أنى شئتَ
- وكم للاستفهام - ويُطلب بها تعيين عددٍ مُبهمٍ كقوله تعالى (كم لبثتم)

(٢) أى فقد استعملت أيان مع يوم القيامة للتّهويل والتّفخيم بشأنه - وجواب هذا السؤال (يومهم على النار يفتنون)

وأى للاستفهام - ويُطلب بها تمييزُ أحد المتشاركين في أمرٍ يعمُّهما
كقوله تعالى (أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا) ويُسأل بها عن الزمان والمكان
والحال ، والعدد ، والعامل ، وغيره - على حسب ما تضاف إليه
وقد تخرُج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلية - فيُستفهم بها عن
الشيء مع العلم به - لأغراض أخرى تُفهم من سياق الكلام ودلالته
ومن أهم ذلك

- ١ الأمر - كقوله تعالى (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) أى انتهوا
- ٢ والنهي - كقوله تعالى (اتَّخِشُوا لَهُمْ^(١)) فالله أحقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ
- ٣ والتسوية كقوله تعالى (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ)
- ٤ والنفي - كقوله تعالى (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)^(٢)
- ٥ والإنكار^(٣) كقوله تعالى (أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ)
- ٦ والتشويق - كقوله تعالى (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ
عَذَابٍ أَلِيمٍ)

(١) أى لا تخشونهم فالله أحق أن تخشوه (٢) أى ما جزاء الإحسان إلا الإحسان
(٣) اعلم أن الإنكار إذا وقع في الإثبات يجعله نفيًا - كقوله تعالى أفى الله شك ؟
أى لا شك فيه . وإذا وقع في النفي يجعله إثباتًا نحو قوله تعالى ألم يبدك يتما - أى قد
وجدناك . ويبان ذلك أن إنكار الإثبات والنفي نفي لهما . ونفي الإثبات نفي - ونفي
النفي إثبات . ثم الإنكار قد يكون للتكذيب نحو أجبس الإنسان أن يترك
سدى - وقد يكون للتوبيخ واللوم على ما وقع نحو أتعبدون ما نتحتون
وهذه الآية من كلام إبراهيم عليه السلام لقومه حين أرموا الأصنام من الحجارة

- ٧ والاستئناس - كقوله تعالى (وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى)
- ٨ والتقريب ^(١) - كقوله تعالى (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)
- ٩ والتَّهْوِيل - كقوله تعالى (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ)
- ١٠ والاستبعاد - كقوله تعالى (أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ) ونحو: أَنَّى يكون لى مالُ قارونَ
- ١١ والتَّعْظِيم - كقوله تعالى (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)
- ١٢ والتحْقير - نحو: أَهَذَا الَّذِي مدحته كثيراً
- ١٣ والتَّعَجُّب - كقوله تعالى (مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشَى فِي الْأَسْوَاقِ) - ونحو ما بآلك تضييع الوقت سُدَى
- ١٤ والتهكُّم - نحو: أعقلك يُسَوِّغُ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا
- ١٥ والوعيد - نحو: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ)
- ١٦ والاستبطاء - كقوله تعالى (مَتَى نَضْرُ اللَّهُ) ونحو: كم دعوتك
- ١٧ والتَّنبِيه على الخطأ - كقوله تعالى (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ)
- ١٨ والتَّنبِيه على الباطل - كقوله تعالى (أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى)

(١) ويكون غالباً بالهمزة يلها المقرر به كقولك أفعلت هذا - إذا أردت أن تقرره بأن الفعل كان منه ، وكقولك أنت فعلت هذا - إذا أردت أن تقرره بأنه الفاعل ، وكقولك أخليلا ضربت - إذا أردت أن تقرره بأن مضروبه خليل ويكون التقرير أحيانا بغير الهمزة نحو: لمن هذا الكتاب ، ولم لى عليك

١٩ والتَّنبِيه على ضلال الطَّرِيق — كقولہ تعالیٰ (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ)

٢٠ والتَّكْثِير — كقول أبي العلاء المعرِّي

صاح هذه قبورنا تملأ الرِّحْبَ فَاَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَاد

تطبیق

ماذا يراد بالاستفهام فيما يلي

- ١ أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُون رَاحٍ
- ٢ أَتْلَهُوْا وَأَيَّامَنَا تَذْهَبُ وَنَلْعَبُ وَالْمَوْتُ لَا يَلْعَبُ
- ٣ مَتَى يَبْلُغُ الْبَنِيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدُمُ
- ٤ فَعَلَامٌ يَلْتَمِسُ الْعَدُوَّ مَسَاءَتِي مِنْ بَعْدِ مَا عَرَفَ الْخِلَاقُ شَانِي
- ٥ وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ وَأُحْرِمُ الْغَنَى وَرَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ
- ٦ وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ الْحُجُبُ بَيْنَنَا وَدُونِ الَّذِي أُمَلَّتْ مِنْكَ حِجَابُ
- ٧ أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَسَدَادٍ ثَغْرِ
- ٨ وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا الْخِيلُ أَحْجَمَتْ وَكَانَ قَلِيلًا مَنْ يَقُولُ لَهَا أَقْدَمِي
- ٩ أَفِي الْحَقِّ أَنْ يُعْطَى ثَلَاثُونَ شَاعِرًا وَيَحْرَمُ مَا دُونَ الرَّضَا شَاعِرٌ مِثْلِي

- | | |
|---|---|
| <p>(١) التقرير لان المقام للمدح وذلك أبلغ فيه</p> <p>(٢) انتهى عن اللعب ويصح أن يكون للهم</p> <p>(٣) الانكار وبيان أن ذلك لن يكون</p> <p>(٤) التعجب من عمل لا يجدي نفعا</p> <p>(٥) النفي وذلك أوقع في المدح</p> <p>(٦) النفي وبيان أن ذلك ليس بمفيد</p> | <p>(٧) التعظيم وإكبار شأنه</p> <p>(٨) » والتنويه بشجاعته</p> <p>(٩) الانكار وبيان أن ذلك لا ينبغي أن يكون</p> |
|---|---|

- ١٠ أعندى وقد مارست كل خفية يُصدّق واش أو يُخَيِّب سائل
١١ فدع الوعيد فإو عيدك ضاررى أطنين أجنحة الذباب يَضِيرُ
١٢ ومن ذا الذى يُدلى بعذرو حجة وسيف المنايا بين عينيه مُصَلَّتْ
١٣ إذا محاسنى اللاتى آتیه بها عُدَّتْ ذنوبا فقل لى كيف أعتذر
١٤ إلامَ وفيمَ تنقلنا ركابُ ونأمل أن يكون لنا أوان

اسئلة على الاستفهام يطلب أجور بها

- ما هو الاستفهام ؟ . - ما هى أدواته ؟ . - ما الذى يُطلب بالهمزة ؟
ما هو التصوُّر ؟ . ما هو التصديق ؟ . - ما الفرق بين همزة التصور وهمزة
التصديق وهل ؟ . - ماذا يطلب بأدوات الاستفهام غير الهمزة وهل ؟ . -
ما الذى يطلب بمن ؟ . - ما الذى يطلب بما ؟ . - ما الذى يطلب بمتى ؟ . - ما
الذى يطلب بكيف ؟ . - ما الذى يطلب بكم ؟ . - ما الذى يطلب بأيان ؟ . -
ما الذى يطلب بأنّ ؟ . - ما الذى يطلب بأى ؟ . -

ما هى المعانى التى تخرج إليها أدوات الاستفهام عن معانيها الأصلية

المبحث الرابع

﴿ فى التَّمَنَّى ﴾

أَتَتَمَنَّى - هو طَلَبُ الشَّيْءِ المحبوب الذى لا يُرجى حصوله

« ١ » إمّا لكونه مستحيلا - كقوله

(١٠) الانكار وبيان أن ذلك لا ينبغي أن يكون (١١) التهمك والتحقير

(١٢) التعظيم وتهويل شأن ذلك الموقف (١٣) النفي (١٤) الاستبطاء

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ
(٢) وَإِمَّا لَكُونَهُ مُمْكِنًا غَيْرَ مَطْمُوعٍ فِي نَيْلِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (يَا لَيْتَ
لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ)

وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ الْمَحْبُوبُ مِمَّا يُرْجَى حَصُولُهُ كَانَ طَلِبُهُ تَرْجِيًّا
وَيُغْبَرُ فِيهِ « بَعْسَى ، وَلَعَلَّ » كَقَوْلِهِ تَعَالَى « لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ
ذَلِكَ أَمْرًا » وَ« عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ »

وَقَدْ تَسْتَعْمَلُ فِي التَّرَجُّيِّ « لَيْتَ » لِفَرْضِ بَلَاغِيٍّ (١)
وَلِلتَّمَنِّي أَرْبَعَ أَدْوَاتٍ - وَاحِدَةٌ أَصْلِيَّةٌ وَهِيَ « لَيْتَ »
وِثْلَاثٌ غَيْرُ أَصْلِيَّةٍ نَائِبَةٌ عَنْهَا وَيُتَمَنَّى بِهَا الْفَرْضُ بِبَلَاغِيٍّ - وَهِيَ
١ هَلْ - (٢) كَقَوْلِهِ تَعَالَى (فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا) (٣)
٢ وَلَوْ (٤) - كَقَوْلِهِ تَعَالَى (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)
٣ وَلَعَلَّ (٥) - كَقَوْلِهِ

(١) الْفَرْضُ هُوَ إِبْرَازُ الْمَرْجُو فِي صُورَةِ الْمُسْتَحِيلِ مِبَالِغَةً فِي بَعْدِ نَيْلِهِ - نَحْوُ
فِيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَجْبَتِي مِنْ الْبَعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ
وَقَدْ تَسْتَعْمَلُ أَيْضًا لِلتَّنَدُّمِ نَحْوُ « يَا لَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا »
(٢) اعْلَمْ أَنَّ سَبَبَ الْعُدُولِ عَنْ لَيْتَ إِلَى « هَلْ » إِبْرَازُ الْمُتَمَنَّى لِكَمَالِ الْعَنَاءِ بِهِ
فِي صُورَةِ الْمُمْكِنِ الَّذِي لَا يَجِزُّ بِإِتْفَاقِهِ وَهُوَ الْمُسْتَفْهِمُ عَنْهُ
(٣) لَمَّا كَانَ عَدَمُ الشِّفَاءِ مَعْلُومًا لَهُمْ امْتَنَعَ حَقِيقَةُ الْاسْتِفْهَامِ وَتَوَلَّدَ مِنْهُ الْغَمُّ الْمُنَاسِبُ لِلْمَقَامِ
(٤) وَسَبَبُ الْعُدُولِ إِلَى « لَوْ » الدَّلَالَةُ عَلَى عِزَّةٍ مُتَمَنَّاها وَنَدَرْتَهُ حَيْثُ أَفْرَزَهُ فِي صُورَةِ
الَّذِي لَا يَوْجَدُ لِأَنَّ « لَوْ » تَدُلُّ بِأَصْلِ وَضْعِهَا عَلَى امْتِنَاعِ الْجَوَابِ لِامْتِنَاعِ الشَّرْطِ
(٥) وَذَلِكَ لِبَعْدِ الْمَرْجُو فَكَأَنَّهُ مِمَّا لَا يَرْجَى حَصُولُهُ ، وَاعْلَمْ أَنَّ « هَلَّا . وَأَلَّا »
(٦) جَوَاهِرُ الْبَلَاغَةِ -

أَسْرَبَ الْقَطَاطِلَ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لِعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ
وَلَا جُلَّ اسْتِعْمَالٍ هَذِهِ الْأَدْوَاتِ فِي التَّمَنِّي يُنْصَبُ الْمُضَارِعُ الْوَاقِعُ فِي جَوَابِهَا

تَمَرِين

يَبَيِّنُ الْمَعَانِيَ الْمُسْتَفَادَةَ مِنْ صِيغِ التَّمَنِّي فِيمَا يَأْتِي

قَالَ تَعَالَى : فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ

عَلَّ اللَّيَالِي الَّتِي أَضْنَتْ بَفُرْقَتِنَا جِسْمِي سَتَجْمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ
لَوْ يَأْتِنَا فَيُحَدِّثُنَا - لَعَلِّي أَحْيَيْ فَأُزَوِّجُكَ - يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ
سَبِيلًا - هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ - يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ - لَعَلِّي
أُبْلَغُ الْأَسْبَابَ - لَوْ تَتْلُوا الْآيَاتِ فَتَشْقَى سَمْعِي -

كَلَّ مَنْ فِي الْكَوْنِ يَشْكُو دَهْرَهُ لَيْتَ شِعْرِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَمِنْ
فَلَيْتَ اللَّيْلِ فِيهِ كَانَ شَهْرًا وَمَرَّ نَهَارُهُ مَرَّ السَّحَابِ
فَلَيْتَ هَوَايَ الْأَحِبَّةَ كَانَ عَدْلًا فَحَمَلْتُ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

المبحث الخامس

﴿ فِي النَّدَاءِ ﴾

النَّدَاءُ - هُوَ طَلَبُ الْمُتَكَلِّمِ إِقْبَالَ الْمُخَاطَبِ عَلَيْهِ بِحَرْفِ نَائِبِ مَنْابِ

وَلَوْ مَا وَلَوْ لَا - مَأْخُذَةٌ مِنْ « هَلْ وَلَوْ » بِزِيَادَةِ مَا وَلَا عَلَيْهِمَا - وَأَصْلُ « أَلَا هَلَا »
قَلْبَتِ الْهَاءِ هَمْزَةً لِيَتَعَيَّنَ مَعْنَى التَّنْيِ وَيَزُولَ احْتِمَالُ الِاسْتِفْهَامِ وَالشَّرْطِ فَيَتَوَلَّدُ مِنَ التَّمَنِّي
مَعْنَى التَّنْذِيرِ فِي الْمَاضِي نَحْوُ : هَلَا قَتَ ، وَمَعْنَى التَّحْضِيضِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ نَحْوُ هَلَا تَقِفْ
وَلَا يُتَمَنَّى بَهْلٌ وَلَوْ وَلَعَلَّ إِلَّا فِي الْمَقْطُوعِ بَعْدَ وَقُوعِهِ لِثَلَاثِ تَحْمِيلٍ عَلَى مَعَانِيهَا الْأَصْلِيَّةِ

« أُنادِي » المنقول من الخبر الى الإِشاء ، وأدواته ثمانية
أَلْهَمْزَة . وَأَيَّ . وَيَا . وَآ . وَآي . وَأَيَّا . وَهَيَّا . وَوَا ^(١)

وهي في الاستعمال نوعان

« ١ » أَلْهَمْزَة وَأَيَّ - لنداء القريب

(٢) وباقي الأدوات لنداء البعيد

وقد ينزلُ البعيد منزلة القريب - فينادى بالهمزة وأَيَّ . إشارة إلى
أنه لِشِدَّةِ استحضاره في ذهن المتكلم صار كال حاضر معه لا يغيب عن القلب
وكأنه ماثِلٌ أمام العين - كقول الشاعر

أُسْكَّانَ نَعْمَانِ الْأَرَاكِ تَيَقَّنُوا بَأْنَكُمْ فِي رَبْعِ قَلْبِي سُكَّانُ
وقد ينزلُ القريب منزلة البعيد - فينادى بغير « أَلْهَمْزَة وَأَيَّ »

« ١ » إشارة إلى علو مرتبته . فيجعلُ بُعدُ المنزلة كأنه بُعْدٌ في المكان ، كقولك
« يَا مَوْلَاي » وأنت معه للدلالة على أن المُنَادِي عَظِيمُ القدر رفيعُ الشَّأن
(ب) أو إشارة إلى انحطاط منزلته ودرجته - كقولك « يَا هَذَا »

لمن هو معك

(ج) أو إشارة إلى أن السَّامِعَ لِفِغْلَتِهِ وشرود ذهنه كأنه غيرُ حاضر

كقولك للسَّاهِي - يَا فُلَان - وكقول البارودي

يَأْيُهَا السَّادِرُ الْمُزَوَّرُ مِنْ صَلَفٍ مَهَلًا فَإِنَّكَ بِالْأَيَّامِ مُنْخَدِعُ ^(٢)

(١) اعلم أن لفظ الجلالة يختص ندائه بيا

(٢) السادر الزاهب عن الشيء ترفعا عنه ، والذي لا يبالي ولا يهتم بما صنع

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصل إلى معان أخرى تفهم من
السياق بمعونة القرائن - ومن أهم ذلك

١ الإغراء - نحو قولك لمن أقبل يتظلم : يامظلوم

٢ والاستغاثة - نحو . يالله للمؤمنين

٣ والتندبة - نحو

فوا عجباً كم يدعى الفضل ناقصاً ووا أسفاً كم يظهر النقص فاضلاً

٤ والتعجب - كقوله

ياللك من قبرة بممر خلاك الجو فيضي واصفري

٥ والزجر - كقوله

أفوادي متى المتاب الما تصح والشيب فوق رأسي الما

٦ والتحسر والتوجع كقوله تعالى (ياليتني كنت تراباً) وكقول الشاعر

أيا قبر معن كيف وكرت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

٧ والتذكير - كقوله

أيا منزلي سلمى سلام عليك هل الأزمى اللاتي مضين رواجع

٨ والتحير والتضجر - نحو قوله

أيا منازل سلمى أين سمالك من أجل هذا بكيناها بكيناك

ويكثر هذا في نداء الأطلال والمطايا ونحوها

٩. والاختصاص ^(١) - وهو ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيانه . نحو

المزور . المنحرف . والصلف الكبير .

(١) بيان ذلك أن النداء تخصيص المنادى بطلب إقباله عليك - فجرد عن

قوله تعالى (رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)

ونحو نحن العلماء ورثة الأنبياء - ويكون الاختصاص

«أ» إما للتفاخر - نحو أنا أكرم الضيف أيها الرجل

«ب» وإما للتواضع - نحو - أنا الفقير المسكين أيها الرجل

ونحو - اللهم اغفر لنا أيها العصابة ^(١)

تمرين

بين المعاني الحقيقية المستفادة من صيغ النداء - والمعاني المجازية

المستفادة من القرآن

صاح شمر ولا تزل ذاكر المولى	ت فَنَسِيَانُهُ ضَلَالٌ مُبِين
يَا لِقَوْمِي وَيَا لَأَمْثَالِ قَوْمِي	لَأَنْاسٍ عَتَوْهُمْ فِي أَزْدِيَادِ
يَا لِرِّجَالِ ذَوِي الْأَبَابِ مِنْ نَفَرٍ	لَا يَبْرَحُ السَّفَهُ الْمُرْدِي لَهُمْ دِينًا
أَيُّهَا الْقَلْبُ قَدْ قَضَيْتَ مَرَامًا	فَالْأَمَ الْوَلُوعَ بِالشَّهَوَاتِ
أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا	كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ
يَا أَيُّهَا الظَّالِمُ فِي فَعْلِهِ	الظُّلْمَ مَرْدُودٌ عَلَى مَنْ ظَلَمَ

طلب الاقبال واستعمل في تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب إليه منها .

(١) أي اللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب ، فصورته صورة

النداء وليس به - إذا لم يرد به إلا ما دل عليه ضمير المتكلم السابق . ولذا لا يجوز اظهار حرف النداء فيه

أَرْحَمَ الْعَيْنِينَ وَالْأَنْفَ وَالْحِشَا
يَانَاقُ سِيرَى عَنَقًا فسيحاً
حَبَبُوهَ عَنِ الرِّيحِ لَأَنِّي
بِالْبَيْتِ كُنْتُ صَبِيًّا مُرْضِعاً
بِالْيَلَةِ لَسْتُ أَنْسَى طِبْهَا أَبَدًا
يَا لَيْلَةَ كَالْمَسْكَ مَخْبَرُهَا
أَحْيَيْنَهَا وَالبَدْرُ بِخَدْمِي
يَا مَنْ تَذَكَّرْنِي شِمَائِلُهُ
وَإِذَا امْتَطَى قَلَمٌ أَنْامَلَهُ
يَا قَلْبَ وَيْحَكَ مَا سَمِعْتَ لَنَا صَحٍّ
يَا أَعْدَلَ النَّاسِ الْآفِي مَعَامَلَتِي
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتْ مِنْ بَعْدِي
إِلَى سُلَيْمَانَ فَتَسْتَرِيحَا
قُلْتُ يَارِيحُ بَلِّغِيهِ السَّلَامَا
تَحْمَلْنِي الذَّلَفَاءَ حَوْلًا أَكْتَمَا
كَأَنَّ كُلَّ سرورٍ حَاضِرٌ فِيهَا
وَكَذَاكَ فِي التَّشْبِيهِ مَنْظَرُهَا
وَالشَّمْسُ أَنْهَاهَا وَأَمْرُهَا
رِيحُ الشَّمَالِ تَنْفَسَتْ سَحْرَا
سَحَرُ الْعُقُولِ بِهِ وَمَا سَحْرَا
لَمَّا ارْتَمَيْتَ وَلَا اتَّقَيْتَ مَلَامَا
فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصَمُ وَالْحَكَمُ

تنبیہات

- الأول — يُوضَعُ الْخَبْرُ مَوْضِعَ الْإِنْشَاءِ لِأَغْرَاضٍ كَثِيرَةٍ — أَهْمُهَا
١ التَّفَاوُلُ — نَحْوُ هَذَاكَ اللَّهُ لَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
(كَأَنَّ الْهَدَايَةَ حَصَلَتْ بِالْفِعْلِ) فَأَخْبَرَ عَنْهَا، وَنَحْوُ: وَقَفَّكَ اللَّهُ
- ٢ وَالْإِحْتِرَازُ عَنْ صُورَةِ الْأَمْرِ تَأْدِيبًا وَاحْتِرَامًا نَحْوُ: رَحِمَ اللَّهُ فَلَانَا
وَنَحْوُ يَنْظُرُ مَوْلَايَ فِي أَمْرِي وَيَقْضِي حَاجَتِي

٣ والتّنبية على تيسر المطلوب لقوّة الأسباب
كقول الأмир لجنده « تأخذون بنو آصيهم وتزولونهم من صياصيهم »

٤ والمبالغة في الطلب للتّنبية على سرعة الامتثال
نحو (وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَ كَمْ)
لم يقل لا تسفكوا قصداً للمبالغة في النهي حتى كأنهم نهوا فامتلوا
ثم أخبر عنهم بالامتثال

٥ إظهار الرّغبة - نحو قولك في غائب : رزقني الله لقاءه
الثاني - يوضع الأَنْشاء موضع الخبر لأغراض كثيرة
« ا » منها إظهار العناية بالشئ والاهتمام بشأنه - كقوله تعالى (قُلْ أَمَرَ
رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ)
لم يقل وإقامة وجوهكم إشعاراً بالعناية بأمر الصلاة ، لعظيم خطرها ،
وجليل قدرها في الدّين

« ب » ومنها التّحاشي والاحتراز عن مُساواة اللاحق بالسّابق ، كقوله
تعالى (قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ
دُونِهِ) لم يقل وأشهدكم تحاشياً وفراراً مِنْ مُساواة شهادتهم بشهادة
الله تعالى

الثالث - الأَنْشاء كالخبر في كثير ممّا ذكر فيه ، ومما سيُذكر في الأبواب
التّالية - من الذكر والحذف وغيرها إن شاء الله تعالى

تطبيق (١)

بين المعاني المستفادة من النداء ، وسبب استعمال أداة دون غيرها

فيما يلي : —

(١) أَيَا مَنْ أَرْزَلَ سَلَمِي أَيْنَ سَلَمَاكِ مِنْ أَجْلِ هَذَا بَكَيْنَاهَا بِكَيْنَاكِ (١)

(٢) صَادِحَ الشَّرْقِ قَدْ سَكَتَ طَوِيلًا

وَعَزِيزٌ عَلَيْنَا أَلَّا تَقُولَا (٢)

(٣) أَيَا قَبْرِ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ

وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعًا (٣)

(٤) يَادُرَّةَ نَزَعْتَ مِنْ تَاجٍ وَالدَّهَا فَأَصْبَحْتَ حَلِيَّةً فِي تَاجٍ رِضْوَانِ

(٥) فَيَا لَأَمْنِي دَعْنِي أَعَالَى بِقِيَمَتِي فَكَيْفَ كُلُّ النَّاسِ مَا يُحْسِنُونَهُ

الرقم	الأداة	المعنى المستفاد	سبب إشار الأداة
١	أيا	التعجب والتعجب	تنزيل المنازل المخاطبة منزلة البعيد لمعظم شأنها لديه
٢	يا	» » »	كون المنادى بعيد المرتبة حقيقة .
٣	أيا	التحسر	تنزيل المخاطب منزلة البعيد إشعاراً برفعه شأنه
٤	يا	»	تنزيل المنادى منزلة البعيد تنوُّبها بمعظم الأمر
			ورفعة القدر
٥	يا	الطلب	للاشارة إلى أن المخاطب منحط الدرجة

(١) يريد لعدم وجود سلمى بكيناها وبكينا المنازل - فواو العطف محذوفة

(٢) صرح الرجل رفع صوته بالغناء (٣) المترع أى المملوء .

تطبیق (ب)

- وضَّح الاعتبار الدَّاعِي لوضع كلِّ من الخبر والانشاء موضع الآخر
- (١) قال تعالى (وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)
- (٢) قال تعالى (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)
- (٣) أَنَايَ آيَةُ اللَّعْنِ أَنَّكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ^(١)
- (٤) إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ

تدريب

- يُنِّ فَمَا يَلِي الْغُرُضَ مِنْ وَضْعِ الْإِنْشَاءِ مَوْضِعَ الْخَبَرِ وَبِالْعَكْسِ
- (١) كُلَّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَتُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةً
- (٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا)
- (٣) قَوْلِكَ لَصَدِيقِكَ . رَزَقَنِي اللَّهُ لِقَاءَكَ
- (٤) وَلَا أُمَّةَ لَا مَتَكَ يَافُضِلُ فِي النَّدَى فَقُلْتُ لَهَا هَلْ أَثَرُ الْوَمُ فِي الْبَحْرِ
- أَتَنْهَيْنَ فَضْلًا عَنْ عَطَايَاهُ لِلْوَرَى وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْهَى النِّعَامَ عَنِ الْقَطْرِ

الرقم	نوع الكلام	البيان	الاعتبار
١	الانشاء	اذ التقدير احسنوا بالوالدين والمقام للاخبار	الاهتمام وإظهار العناية
٢	الخبر	إذ المعنى ليأمن من دخله	إظهار الحرص على وقوعه
٣	»	المقام للإِنْشَاء إِذ الْغُرُضُ الدَّعَاءُ لَهُ	التفاوت بالدعاء
٤	»	المقام للطلب	لأظهار الحرص على وقوعه

- (١) آيَةُ اللَّعْنِ . كَانَتْ تَحِيَّةَ الْمُلُوكِ وَمَعْنَاهَا آيَةُ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا تَلْعَنُ بِهِ
- اهتم أى أصير ذا هم . أنصب أى أتعب

أَسْئَلَةُ يُطْلَبُ أَجْوَبَتُهَا

- (١) عَرَّفَ التَّغْنَى وَاذْكُرَ الْفَاضِلَ
- (٢) بَيَّنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ التَّغْنَى وَالتَّوَجُّهِ . وَاذْكُرَ الْفَاضِلَ ثَانِيًا
- (٣) بَيَّنَّ النَّدَاءَ وَاذْكُرَ أَدْوَاتَهُ . وَقَسَّمَهَا مِنْ حَيْثُ الِاسْتِعْمَالِ
- (٤) مَتَى يُنْزَلُ الْقَرِيبُ مِنْزِلَةُ الْبَعِيدِ وَبِالْعَكْسِ
- (٥) بَيَّنَّ الْمَعَانِيَ الْمَجَازِيَةَ الَّتِي تُسْتَفَادُ مِنَ الْفَاضِلِ النَّدَاءِ
- (٦) بَيَّنَّ الْأَغْرَاضَ الدَّاعِيَةَ لِإِثَارِ الْخَبَرِ فِي مَقَامِ الْإِنْشَاءِ
- (٧) لِمَ يُوضَعُ الْإِنْشَاءُ مَوْضِعَ الْخَبَرِ ؟ ؟

تَطْبِيقُ عَامٍ عَلَى الْبَابِ الثَّانِي

أَنَا الذَّائِدُ الْحَامِي الذَّمَّارُ وَأَنْتَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي

الجملة الأولى - خبرية اسمية من الضرب الابتدائي . والمراد بها الفخر وإظهار الشجاعة - المسند إليه أنا . والمسند الذائد . والجملة الثانية خبرية فعلية من الضرب الثالث لما فيها من التوكيد باتما . والمراد بها الفخر وإظهار الشجاعة أيضا . المسند يدافع . والمسند إليه أنا .

وما رباك بظلام للعبيد - جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث - والمراد بها التوبيخ - المسند إليه ربّ - والمسند ظلام

أنت خرجت عن حدّك - جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث - والمراد بها التوبيخ - المسند إليه أنت . والمسند جملة خرجت

ربّ إن قومي كذّابون - جملة ربّ انشائية ندائية . والمراد بها اللّقاء . المسند والمسند إليه محدوقان نابت عنهما ياء النداء المحذوفة - وجملة إن قومي كذّابون .

خبرية احمية من الضرب الثالث . المراد بها إظهار التحسر . المسند اليه قومي .
والمسند جملة كذبون

زارنا الغيث — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . المراد بها اظهار
الفرح — المسند اليه الغيث . والمسند زار . وأتى بها فعلية لأفادة الحدوث في الزمن
الماضي مع الاختصار .

ذهب عنا الحزن — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . والمراد بها
إظهار الشماتة بمدير — المسند ذهب . والمسند اليه الحزن — وأتى بها فعلية لأفادة
الحدوث في الزمن الماضي مع الاختصار

قابلت الأمير — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . والمراد بها إظهار
السرور . المسند قابل . والمسند اليه التاء

أنا ممتل لأمر — جملة خبرية احمية من الضرب الابتدائي والمراد بها اظهار
التواضع — المسند اليه أنا . والمسند ممتل . وأتى بها احمية لمجرد ثبوت المسند للمسند إليه
إن الله لا يظلم الناس شيئاً — جملة خبرية احمية من الضرب الثالث ، والمراد
بها التوبيخ للناس . المسند اليه لفظ الجلالة . والمسند جملة لا يظلم . وأتى بالمسند
جملة لتقوية الحكم بتكرار الاسناد — والجملة الاحمية مفيدة للاستمرار الآن
بقريئة الاسناد إلى الله تعالى

ما جاءنا من أحد — جملة خبرية فعلية من الضرب الثالث . والمراد بها فائدة
الخبر . المسند جاء ، والمسند إليه أحد ، وأتى بها فعلية لما تقدم

أنت نجحت — جملة خبرية احمية من الضرب الثالث لما فيها من تقوية الحكم
بتكرار الاسناد . والمراد بها لازم الفائدة . المسند اليه أنت . والمسند جملة نجحت
حضر الأمير — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . والمراد بها أصل
الفائدة — المسند حضر . والمسند اليه الامير

سيحرم المقصر — خبرية فعلية من الضرب الابتدائي — والمراد بها التمسك . للمسند

سيحرم . والمسند اليه المقصر . وهي تفيد الاستمرار التجددى بقرينة الـ
ما برح المقصر نادما — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى — والمراد بها
الـم ، المسند اليه المقصر . والمسند نادما . وهي مفيدة للاستمرار بقرينة ما برح
كلما جئتني أكرمك — جملة أكرمك خبرية فعلية من الضرب الابتدائى .
وهي الجملة ، وما قبلها قيد لها ، لأن الشرطية لا تعتبر إلا بجوابها ، المسند أكرم ،
والمسند اليه التاء ، وهي مفيدة للاستمرار التجددى بقرينة كلما
ما مجتهد صاحبك — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائى ، ولا يقال اسمية
لأن الاسم حل محل الفعل — ولذلك رفع ما بعده على أنه فاعله ، والمراد بها الاستمرار
بقرينة الـم ، المسند مجتهد . والمسند إليه صاحبك ، وقس عليها نحو ما مبغوض
أنت — وما حسن فعل أعدائك ، وأقام أخواك ، وهل منصف أصحابك
كلما ذاكر المجتهد استفاد — جملة استفاد فعلية خبرية من الضرب الابتدائى
المسند استفاد ، والمسند اليه هو ، وهي مفيدة للاستمرار التجددى بقرينة كلما
الشمس طالعة — للعائر — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى
المسند اليه الشمس — والمسند طالعة . والمراد بها التوبيخ
الكريم محبوب — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى ، المسند اليه
الكريم . والمسند محبوب ، والمراد بها الاستمرار بقرينة المدح
من يسافر — جملة انشائية استفهامية . المسند اليه من . والمسند جملة يسافر
التفتوا — جملة انشائية أمرية . المسند التفت . والمسند اليه الواو
لا تتركوا المذاكرة — جملة إنشائية نهية . المسند تترك . والمسند اليه الواو
ليت البخيل يمجود — جملة انشائية تمنية اسمية . المسند اليه البخيل . والمسند جملة
يمجود — هل فهمتم — جملة انشائية استفهامية . المسند فهم . والمسند اليه التاء
ياتلاميذ — جملة انشائية ندائية . المسند والمسند اليه محذوفان تقديرهما أدعو
نابت عنها يا

الباب الثالث

﴿ في أحوال المُسند إليه ﴾

المُسندُ إليه هو المبتدأ الذي له خبر ، والفاعل ونائبه وأسماء النواسخ وأحواله هي الذكر ، والحذف ، والتعريف ، والتنكير ، والتقديم ، والتأخير وغيرها . وفي هذا الباب عدة مباحث

المبحث الأول

﴿ في ذكر المسند إليه ﴾

كلّ لفظ يدلّ على معنى في الكلام خليقٌ بالذّكر لتأدية المعنى المراد به فلهذا يُذكر المُسند إليه وجوباً . حيث لا قرينة تدلّ عليه عند حذفه وإلاّ كان الكلام معنيّ مبهماً لا يستبينُ المرادُ منه وقد يُعمد الى الذّكر مع وجود قرينة تمكّن من الحذف وذلك لأغراض بلاغية كثيرة ^(١) منها

١ زيادة التقرير والإيضاح للسامع - كقوله تعالى (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ^(٢) - وكقول الشاعر

(١) بيان ذلك أنه إذا لم يكن في الكلام قرينة تدلّ على ما يراد حذفه ، أو وجبت قرينة ولم يكن هناك غرض يدعو إلى الحذف فلا بد من الذّكر جرياً على الأصل ، وقد تدعو الظروف والمناسبات إلى ترجيح الذّكر مع وجود قرينة تمكّن من الحذف وذلك لأغراض مختلفة كالذّكر هنا

(٢) الشاهد في أولئك هم المفلحون حيث كرر اسم الإشارة المسند إليه

هو الشمس في العليا هو الدهر في السطا هو البدر في النّادى هو البحر في النّدى

٢ قَلَّةُ الثَّقةِ بالقرينة لضعفها، أو ضعف فهم السّامع

نحو سعدٍ نعم الزّعيمُ : تقول ذلك إذا سبق لك ذكر سعدٍ، وطال عهد السّامع به، أو ذكر معه كلام في شأن غيره

٣ الرّد على المُخاطب نحو: الله واحد، ردّاً على من قال الله ثلثٌ ثلاثةٌ

٤ التّلذُّذُ . نحو الله ربّي ، الله حسيبي .

٥ التّعريضُ بُغَاوَة السّامع نحو سعيدٌ قال كذا ، في جواب ماذا قال سعيد

٦ التّسجيل على السّامع ، ^(١) حتّى لا يأتى له الإنكار — كما إذا قال الحاكم

لشاهدٍ — هل أقرّ زيد هذا بأنّ عليه كذا ؟ . فيقول الشاهد نعم ، زيد هذا أقرّ بأنّ عليه كذا ^(٢) .

٧ التّعجّب — إذا كان الحكم غريباً — نحو على يُقاوم الأسد

في جواب من قال : هل على يُقاوم الأسد ؟؟

٨ التّعظيم — نحو حضر سيف الدولة . في جواب من قال : هل حضر الأمير ؟

٩ الإهانة — نحو السّارق قادم . في جواب من قال : هل حضر السّارق !

للتقرير والايضاح تنبيهاً على أنهم كما ثبتت لهم الأثرة والميزة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح أيضاً

(١) أى كتابة الحكم عليه بين يدي الحاكم (٢) فيذكر المسند اليه لثلاث يجد المشهود عليه سبيلاً للانكار بأن يقول للحاكم عند التسجيل انما فهم الشاهد أنك أشرت إلى غيري — فأجاب : ولذلك لم أنكر ولم أطلب الاعذار فيه

المبحث الثانى

﴿ فى حذف المُسند اليه ﴾

أُحذف خلاف الأصل وهو قسمان

« ا » قسم يظهر فيه المحذوف عند الإعراب - كقولهم : أهلا وسهلا
فانّ نصبهما يدلّ على ناصب محذوف يقدر بنحو جئت أهلا - ونزلت
مكانا سهلا - ونيس هذا القسم من البلاغة فى شئ

« ب » وقسم لا يظهر فيه المحذوف بالإعراب - وانما تعلم مكانه إذا أنت
تصفحت المعنى ووجدته لا يتمّ الا بمراعاته . نحو يعطى ويمنع - أى يعطى
ما يشاء ويمنع ما يشاء -- ولكن لاسبيل الى إظهار ذلك المحذوف ، ولو أنت
أظهرته زالت البهجة وضاع ذلك الرونق ^(١)

ومن دواعى الحذف اذا دلّت عليه قرينة وتعلّق بتركه غرض من

الأغراض الآتية

١ ظهوره بدلالة القرائن عليه - نحو : فصكت وجهها وقالت عجوز

عقيم « أى أنا عجوز »

(١) وفى هذا القسم تظهر دقائق البلاغة ومكنون سرها ورائع أساليبها . ولهذا
يقول الامام عبد القاهر الجرجاني : فى باب الحذف إنه باب دقيق المسلك ، لطيف
المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فانك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر
والصمت عن الافادة أزيد للافادة ، وتجدك أنطق ماتكون إذا لم تنطق ، وأتم
ماتكون بيانا إذا لم تبين ، وهذه جملة قد تنكرها حتى نخبر ، وتدفعها حتى تنظر
والأصل فى جميع المحذوفات على اختلاف ضروبها أن يكون فى الكلام ما يدلّ

٢ اخفاء الأمر عن غير المخاطب - نحو أقبل « تريد علياً مثلاً »
 ٣ تيسر الإنكار عند الحاجة - نحو لئيم خسيس - بعد ذكر شخص
 ٤ الحذر من فوات فرصة سانحة - كقول منبّه الصياد : غزال
 « أى هذا غزال »

٥ اختبار تنبّه السّامع - أو مقدار تنبّهه - نحو نوره مستفاد من
 نور الشمس - أو هو واسطة عقد السكواكب « أى القمر » فى كلّ من المثلين

٦ ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب تضجّر وتوجّع - كقوله
 قال لى كيف أنت قلت عليلٌ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلٌ (١)

٧ المحافظة على السجع - نحو
 من طابت سيرته ، حمّدت سيرته (٢)

٨ المحافظة على قافية - كقوله

وَمَا لِلْمَالِ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعٌ وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تَرُدَّ الْوَدَائِعُ (٣)

٩ المحافظة على وزن - كقوله

عليها، وإلا كان الحذف تعمية وألغازاً لا يصار اليه بحال - ومن شرط حسن الحذف
 أنه متى ظهر المحنوف زال ما كان فى الكلام من البهجة والطلاوة ، وصار إلى شئ
 غث لا تناسب بينه وبين ما كان عليه أولاً

(١) أى لم يقل أنا عليل لضيق المقام بسبب الضجر الحاصل له من الضنى

(٢) أى لم يقل حمد الناس سيرته للمحافظة على السجع المستلزم رفع الثانية

(٣) فلو قيل أن برد الناس الودائع لاختلفت القافية لصيرورتها مرفوعة فى

الاول منصوبة فى الثانى

- على أُنْتِي راضٍ بأن أحملَ الهوى وأخلصَ منه لا على ولا ليا (١)
- ١٠ كون المسند اليه مُعِينًا معلومًا «حقيقة» نحو (عالمُ الغيب والشهادة)
«أى الله» - أو «ادعاء» نحو وهَّابُ الأُلوْف «أى فلان»
- ١١ إِتِّبَاعُ الاستعمال الوارد على تركه (٢) - نحو رَمِيَّةٌ من غير رَامٍ
«أى هذه رمية» ونحو - نَعَمُ الزَّعِيمُ سَعْدٌ : أى هو سَعْدٌ
- ١٢ الخوف منه أو عليه - نحو ضُرِبَ سَعِيدٌ
- ١٣ تَكْثِيرُ الفائدة - نحو فصْبْرٌ جَمِيلٌ «أى فأمرى صبرٌ جميل»
- ١٤ تَعَيُّنُهُ بالعهدية - نحو (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى) (٣) «أى السفينة ونحو» حتى توارت بالحجاب «أى الشمس

تدريب

يَبَيِّنُ أسباب ذكر وحذف المسند اليه فى الأمثلة الآتية
وإِنَّا لَا نَذَرِي أَشْرَئُ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا
الرَّئِيسُ كُلَّمْنِي فِي أَمْرِكَ - وَالرَّئِيسُ أَمْرُنِي بِمَقَابِلَتِكَ (٤) الْأَمِيرُ نَشَرَ الْمَعَارِفَ
وَأَمَّنَ الْخَوَافَ (٥) - مَحْتَالٌ مَرَاوِغٌ (٦) مُنْضِجَةٌ لِلزَّرْعِ . مُصْلِحَةٌ لِلْهَوَاءِ (٧)

- (١) أى لا على شئ ولا لى شئ
- (٢) وكذا أيضا الوارد على ترك نظائره مثل الرفع على المدح نحو صررت بزيد
الهام - وعلى الظم نحو رأيت بكرًا اللثيم - وعلى الترحم مثل : ترفق بخالد المسكين
- (٣) قيل الجودى هو الجبل الذى وقفت عليه سفينة نوح وهى معبودة فى
الكلام السابق فى قوله واصنع الفلك بأعيننا الخ
- (٤) مخاطب غيبًا (٥) جوابا لمن سأل ما فعل الأمير؟؟ (٦) بعد ذكر إنسان
- (٧) تعنى الشمس

فعبَّاسٌ يُصَدُّ الْخُطْبَ عَنَّا وَعبَّاسٌ يُجِيرُ مَنْ اسْتَجَارَا
خَلَقَ فَسَوَّى، مَقَرَّ لِلشَّرَائِعِ مَوْضِعٌ لِلدَّلَائِلِ، وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ^(١)
وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ
أَنَا مَصْدَرُ الْكَلِمِ الْبَوَادِي بَيْنَ الْحَاضِرِ وَالنَّوَادِي
أَنَا فَارِسٌ أَنَا شَاعِرٌ فِي كُلِّ مَلْحَمَةٍ وَنَادِي
إِنْ حَلَّ فِي رُومٍ فَفِيهَا فَيَنْصُرُهُ أَوْحَلَّ فِي عَرَبٍ فَفِيهَا تَبَعُهُ

تطبيق

وَضَحَّ دَوَاعِي الْحَذَفِ فِي التَّرَاكِبِ الْآتِيَةِ

مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَامَدَحْتَهُمُ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
أَمَّا وَالَّذِي أَبْكِي وَأَضْحَكُ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ أَمْرٌ
١ لَسِنٌ إِذَا صَعِدَ الْمَنَابِرُ أَوْ نَضَا قَلَمًا شَأَى الْخُطْبَاءِ وَالْكِتَابَا^(٢)
٢ عَلِيلُ الْجِسْمِ مُتَمَنِّعُ الْقِيَامِ شَدِيدُ الشُّبُكِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ
٣ أَحْجَاجٌ لَا يَفْلُلُ سِلَاحُكَ إِنَّمَا مَنَايَا بَكَفَّ اللَّهُ حَيْثُ تَرَاهَا^(٣)

الْحَذُوفُ	السَّبَبُ
١	المُسْنَدُ إِلَيْهِ ادِّعَاءُ الْعِلْمِ بِهِ فِي مَقَامِ الْمَدْحِ
٢	ضَيْقُ الْمَقَامِ مِنَ التَّوَجُّعِ
٣	الْعِلْمُ بِهِ

(١) أَيْ لَوْ شَاءَ هَدَايَتَكُمْ

(٢) نَضَا بِمَعْنَى جَرَّ - شَأَى . سَبَقَ (٣) فُلُولُ السَّيْفِ كَسُورٍ فِي حِدَةٍ

- ٤ حَرِيصٌ عَلَى اللَّهِ نِيَامُضِيعٌ لِدِينِهِ وليس لما في يتيه بمُضِيعٍ
٥ وَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرِى بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِخِيلٍ
٦ لَوْ شِئْتُ لَمْ تُفْسِدْ سَمَاحَةَ حَاتِمٍ كَرَمًا وَلَمْ تَهْدِمْ مَا ثَرَّ خَالِدٍ
٧ بَرْدُ حَشَايَ إِنْ اسْتَطَعْتُ بِلَفْظَةٍ فَلَقَدْ تَضَرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ^(١)
٨ نَجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَارَ كَوْكَبٌ بَدَأَ كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ الْكَوَاكِبُ^(٢)
وقد عَلِمَ الْقِبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا قَبِىَ بِأَبْطَحِهَا بَنِينَا
بِأَنَا الْمُطْعَمُونَ إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَا الْمُهْلِكُونَ إِذَا ابْتَلَيْنَا
وَأَنَا الْمَانِعُونَ لَمَّا أَرَدْنَا وَأَنَا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا
وَأَنَا التَّارِكُونَ إِذَا سَخَطْنَا وَأَنَا الْآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا
أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَلَا نَفَرَ — خَلَّاقٌ لَمَّا يَشَاءُ — الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدُ — لَا تَخَاطَبُ السَّفِيهَ اللَّثِيمُ
وَأَحْسَنُ إِلَى الْفَقِيرِ الْمُسْكِينُ

المحذوف	السبب
٤ المسند إليه	ادعاء العلم به في مقام الذم
٥ »	العلم به
٦ المفعول	البيان بعد الأبهام
٧ »	عدم تعلق الغرض به
	بتنزيل المتعدى منزلة اللازم
٨ المسند إليه	ادعاء تعيينه في مقام المدح

المبحث الثالث

﴿ في تعريف المسند اليه ﴾

اعلم أنَّ حقَّ المسند اليه أن يكون معرفة ، لأنَّ المحكوم عليه ينبغي أن يكون معلوماً ليكون الحكم مفيداً
وتعريفه ^(١) إما بالاضمار ، وإما بالعلمية ، وإما بالإشارة ، وإما بالوصولية
وإما بأل ، وإما بالاضافة ، وإما بالنداء .

المبحث الرابع

﴿ في تعريف المسند اليه بالاضمار ﴾

يُؤْتَى بالمسند اليه ضميراً لأغراض

١ السكون الحديث في مقام « التَّكْلِم » كقوله عليه الصلاة والسلام

(١) اعلم أن كلا من المعرفة والنكرة يدل على معين وإلا امتنع الفهم - إلا أن
الفرق بينهما أن النكرة يفهم منها ذات المعين فقط ولا يفهم منها كونه معلوماً للسامع
وأن المعرفة يفهم منها ذات المعين ويفهم منها كونه معلوماً للسامع لدلالة اللفظ على
التعيين ، والتعيين فيها إما بنفس اللفظ من غير احتياج إلى قرينة خارجية كما في
العلم وأما بقرينة تكلم أو خطاب أو غيبة كما في الضمائر ، وأما بقرينة إشارة حسية كما
في الإشارة - وأما بنفسية معهودة كما في الأسماء الموصولة وأما بحرف وهو المعرف
بال والنداء . وأما بإضافة معنوية وهو المضاف إلى واحد مما ذكر ما عدا المنادى
واعلم أنه قسم ذكر الاضمار لأنه أعرف المعارف - وأصل الخطاب أن يكون لمعين
وقد يستعمل أحياناً دون أن يقصد به مخاطب معين كقول المتنبي

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

أخرج الكلام هنا في صورة الخطاب ليفيد العموم

أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب

- ٢ أو لكون الحديث في مقام (الخطاب) كقول الشاعر
وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأسمت بي من كان فيك يلوّم
٣ أو لكون الحديث في مقام « الغيبة » نحو : هو الله تبارك وتعالى
ولابدّ من تقدّم ذكره .

« ا » إماماً لفظاً - كقوله تعالى (وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)

« ب » وإماماً معنى - نحو (وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ)
« أى » « الرجوع » ونحو « اعدلوا هو أقرب للتقوى » أى العدل
« ج » أو دلّت عليه قرينة حال - كقوله تعالى (فَلَهِنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ) « أى الميت »

تنبيهات

الاول - الأصل في الخطاب أن يكون لمشاهد معين

نحو أنت استرقتني بإحسانك - وقد يخاطب

« ا » غير المشاهد إذا كان مستحضراً في القلب نحو (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)

« ب » وغير المعين : إذا قصد تعميم الخطاب لكل من يمكن خطابه

على سبيل البدل - لا التناول دفعة واحدة كقول المتنبي

إذا أنت أكرمت الكريم مآكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمرّداً

الثاني - الأصل في وضع الضمير عدم ذكره إلا بعد تقدّم ما يفسّره

وقد يعدل عن هذا الأصل فيقدّم الضمير على مرجعه لأغراض كثيرة

١ - منها تمكين ما بعد الضمير في نفس السامع لتشوقه اليه

كقوله * هي النفس ما حملتها تتحمل * *

فأنها لا تمنى الأَبصار - ونعم رجلاً على - فالفاعل ضمير يفسره التمييز
ويطرد ذلك في بابي نعم وبئس ، وفي باب ضمير الشأن - نحو (هو الله أحد)

ب - ومنها ادعاء أن مرجع الضمير دائم الحضور في الذهن نحو - أقبل
وعليه الهيبة والوقار . . ونحو قول الشاعر

أَبَتِ الوِصَالَ مَخَافَةَ الرُّقْبَاءِ وَأَتَتْكَ تَحْتَ مَدَارِعِ الظُّلَمَاءِ

ويُسَمَّى هذا العدولُ بالإِضمار في مقام الإِظهار

الثالث - يُوضع الظاهر (سواء أكان علماً ، أو صفة ، أو اسم إشارة)

موضع الضمير لأغراض كثيرة

١ منها إلقاء المهابة في نفس السامع - كقول الخليفة : أمير المؤمنين يأمر بكذا

٢ وتمكين المعنى في نفس المخاطب - نحو : الله ربِّي ولا أُشْرِكُ ربِّي أحداً

٣ ومنها التلذُّذ - كقول الشاعر

سَقَى اللهُ نَجْدًا وَالسَّلَامَ عَلَى نَجْدٍ وَيَا حَبْدًا نَجْدٌ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ

٤ ومنها الاستعطاف - نحو اللهم عبدك يسألك المغفرة (أي أنا أسألك)

ويُسَمَّى هذا العدولُ بالإِظهار في مقام الإِضمار

المبحث الخامس

﴿ في تعريف المسند اليه بالعلمية ﴾

يُؤْتَى بالمُسند اليه علماً لا حضاراً معناه في ذهن السامع باسمه الخاص ليمتاز عما

عداءه - كقوله تعالى (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ) وقد يُقصد به مع هذا أغراض أخرى تناسب المقام

١ كالمدرح في الألقاب التي تُشعر بذلك - نحو جاء نصر و حضر صلاح الدين

٢ والذم والأهانة - نحو جاء صخر - وذهب تأبط شرًا

٣ والتفاؤل - نحو جاء سرور

٤ والتشاؤم - نحو حرب في البلد

٥ والتبرك - نحو الله أكرمني . في جواب هل أكرمك الله ؟ ؟

٦ والتلذذ - كقول الشاعر

بالله يا ظبيات القاعِ قلنَ لنا ليلايَ منكنَّ أمَ ليلَى منَ البشرِ

٧ والكناية عن معنى يصلح العلمُ لذلك المعنى بحسب معناه الأصلي

قبل العلمية - نحو . أبو لهب فعل كذا . . كناية عن كونه جهنمياً

لأنَّ اللَّهَبَ الحقيقي هو لهب جهنم - فيصحَّ أن يُلاحظ فيه ذلك

المبحث السادس

﴿ في تعريف المسند اليه بالإشارة ﴾

يُوثى بالمسند اليه اسمُ إشارة إذا تعيَّن طريقاً لأحضر المُشار اليه في

ذهن السَّامع ، بأن يكون حاضراً محسوساً ، ولا يعرف المتكلم والسَّامع

اسمه الخاص ، ولا مُعيَّناً آخر ، كقولك أتبيع لى هذا - مشيراً الى شئ

لا تعرف له اسماً ولا وصفاً

أما إذا لم يتعيَّن طريقاً لذلك ، فيكون لأغراض أخرى

« أ » بيان حاله في القُرب - نحو هذه بضاعتنا

« ب » بيان حاله في التَّوسُّط - نحو ذاك ولدى

« ج » بيان حاله في البعد - نحو ذلك يوم الوعيد

٢ تعظيم درجته بالقرب نحو (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)

أو تعظيم درجته بالبُعد كقوله تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ)

٣ والتَّحقير بالقرب - نحو (هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) ؟ ؟

أو التَّحقير بالبُعد - كقوله تعالى (فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ)

٤ وإظهار الاستغراب - كقول الشاعر

كم عاقلٍ عاقلٍ أَعْيَتْ مَذَاهِبُهُ وجاهلٍ جاهلٍ تلقاهُ مرزوقاً

هذا الذي تركَ الأوهامَ حائرةً وصيرَ العالمَ النَّحِيرَ زنديقاً

٥ وكمال العناية وتمييزه أكل تمييز - كقول الفرزدق

هذا الذي تعرفُ البطحاءَ وطأته والبيتُ يعرفهُ والحلَّ والحرمَ

ونحو قوله : هذا أبو الصقر فرداً في محاسنه

٦ والتَّعريض بعبارة المخاطب حتى كأنه لا يفهم غير المحسوس - كقوله

أولئك آبائي فجنني بمثلهم إذا جمعتنا ياجريُّ المِجامعُ

٧ والتَّنبية على أن المشار اليه المَعْقَبُ بأوصافٍ جديرٌ لأجل تلك

الأوصاف بما يُذكر بعد اسم الإشارة - كقوله تعالى (أولئك على

هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١)

(١) أى فالشار اليه بأولئك . هم المتقون . وقد ذكر عقبه أوصاف هي الإيمان

بالغيب وإقامة الصلاة وما بعدها - ثم أتى بالمسند اليه اسم إشارة وهو أولئك تنبيها

وكثيراً ما يُشار إلى القريب غير المُشاهد بإشارة البعيد تنزيلاً للبعد
من العيان منزلة البعد عن المكان نحو: (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)

المبحث السابع

﴿ في تعريف المسند إليه بالوصولية ﴾

يُوثى بالمسند إليه اسمٌ موصول إذا تعيّن طريقاً لاحتضار معناه

كقولك - الذى كان معنا أمس سافر ، إذا لم تكن تعرف اسمه

أمّا إذا لم يتعين طريقاً لذلك فيكون لأغراض أخرى

١ منها التشويق - وذلك فيما إذا كان مضمون الصلة حكماً غريباً كقوله

والذى حارت البرية فيه حيوانٌ مُستحدث من جماد^(١)

٢ ومنها إخفاء الأمر عن غير المخاطب - كقول الشاعر

وأخذتُ ماجاد الأميرُ به وقضيتُ حاجاتى كما أهوى

٣ ومنها التنبيه على خطأ المخاطب نحو (إنّ الذين تدعون من دون الله

عبادٌ أمثالكم) وكقول الشاعر

إنّ الذين تُروّهم إخوانكم يشفى غليل صدورهم أن تُصرعوا^(٢)

٤ ومنها التنبيه على خطأ غير المخاطب - كقوله

إنّ التى زعمتُ فؤادك ملّها خلعتُ هواك كما خامت هوى لها

٥ ومنها تعظيم شأن المحكوم به - كقول الشاعر

على أن المشار إليهم أحقاء من أجل تلك الخصال ، بأن يفوزوا بالهداية عاجلاً

والفوز بالفلاح آجلاً (١) يعنى تحيّر البرية فى المعاد الجسماني

(٢) أى من تظنون اخوتهم يحبون دماركم فانتم مخطئون فى هذا الظن - ولا

- ٦ إنَّ الذي سمك السماء بنى لنا بيتًا دَعَائِمُهُ أَعْزُّ وَأَطْوَلُ^(١)
ومنها التَّهْوِيلُ تَعْظِيمًا أَوْ تَحْقِيرًا - نَحْوُ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ^(٢) ونحو - مَنْ لَمْ يَدْرَ حَقِيقَةَ الْحَالِ قَالَ مَا قَالِ
٧ ومنها اسْتَهْجَانُ التَّصْرِيحِ بِالْأَسْمِ - نَحْوُ الَّذِي رَبَّنَى أَبِي^(٣)
٨ ومنها الْإِشَارَةُ إِلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُبْنَى عَلَيْهِ الْخَبَرُ مِنْ ثَوَابٍ أَوْ عِقَابٍ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)
٩ ومنها التَّوْيِیْخُ - نَحْوُ: الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيْكَ قَدْ أَسَأْتَ إِلَيْهِ
١٠ ومنها الْإِسْتِغْرَاقُ - نَحْوُ: الَّذِينَ يَأْتُونَكَ أَكْرَمَهُمْ
١١ ومنها الْأَبْهَامُ نَحْوُ: لِكُلِّ نَفْسٍ مَا قَدَّمَتْ
واعلم أنَّ التَّعْرِيفَ بِالْمَوْصُولِيَّةِ مَبْحَثٌ دَقِيقُ الْمَسْلَكِ ، غَرِيبُ النَّزْعَةِ
يُوقِفُكَ عَلَى دَقَائِقٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ تَوْنُسُكَ إِذَا أَنْتَ نَظَرْتَ إِلَيْهَا بِثَاقِبِ
فِكْرِكَ ، وَتُتَلَجُّ صَدْرُكَ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا بِصَادِقِ رَأْيِكَ ، فَاسْرَارُ وَلَطَائِفُ
التَّعْرِيفِ بِالْمَوْصُولِيَّةِ لَا يُمْكِنُ ضَبْطُهَا ، وَاعْتَبِرْ فِي كُلِّ مَقَامٍ مَا تَرَاهُ مُنَاسِبًا

المبحث الثامن

﴿ في تعريف المسند إليه بأل ﴾

يُؤْتَى بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مُعَرَّفًا بِأَلِ الْعَهْدِيَّةِ - أَوْ - أَلِ الْجَنَسِيَّةِ : لِأَغْرَاضٍ

يُفْهَمُ هَذَا الْمَعْنَى لَوْ قِيلَ إِنَّ قَوْمَ كَذَا يَشْنِي الْحُجَّ (١) أَيْ أَنَّ مِنْ سَمَكِ السَّمَاءِ بَنَى لَنَا
بَيْتًا مِنَ الْبُزِّ وَالشَّرَفِ هُوَ أَعْزُّ وَأَقْوَى مِنْ دَعَائِمِ كُلِّ بَيْتٍ

(٢) أَيْ غَطَّامٌ وَسْتَرَمٌ مِنَ الْبَحْرِ مَوْجٌ عَظِيمٌ لَا تَحِيطُ الْعِبَارَةُ بِوَصْفِهِ

(٣) أَيْ بَأَنَّ كَانَ اسْمُهُ قَبِيحًا كُنْ اسْمُهُ (بَرِغُوتٌ أَوْ جَحْشٌ أَوْ بَطْلَةٌ أَوْ غَيْرُهُ)

أَلُ الْعَهْدِيَّةِ

أَلُ الْعَهْدِيَّةِ — تدخل على المُسند اليه للإشارة الى فرد معهود خارجاً بين المتخاطبين — وعهده يكون .

« أ » إِمَّا بِتَقْدُمِ ذِكْرِهِ « صَرِيحاً » كَقَوْلِهِ تَعَالَى (كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَى فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ) — وَيُسَمَّى عَهْدًا صَرِيحاً

« ب » وَإِمَّا بِتَقْدُمِ ذِكْرِهِ « تَلَوِيحاً » — كَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالْأُنْثَى) فَالذَّكْرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُسَبُّوقاً صَرِيحاً إِلَّا أَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى « مَا » فِي الْآيَةِ قَبْلَهُ (رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ « مَا » فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا) ^(١)

فَاهُمْ كَانُوا لَا يُحَرِّرونَ لخدمة بيت المقدس إِلَّا الذَّكُورَ ، وَهُوَ الْمَعْنَى « بَمَا » — وَيُسَمَّى عَهْدًا كِنَائِيًّا

« ج » وَإِمَّا بِحُضُورِهِ بِذَاتِهِ — نَحْوُ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) أَوْ بِمَعْرِفَةِ السَّامِعِ لَهُ نَحْوُ : هَلْ انْعَقَدَ الْمَجْلِسُ — وَيُسَمَّى عَهْدًا حُضُورِيًّا

أَلُ الْجَنْسِيَّةِ

أَلُ الْجَنْسِيَّةِ (وَيُسَمَّى لَامَ الْحَقِيقَةِ) تدخل على المسند اليه لأغراض أربعة

١- للإشارة الى الحقيقة من حيث هي بقطع النظر عن عمومها وخصوصها

نَحْوُ الْإِنْسَانِ حَيَوَانٌ نَاطِقٌ (وَيُسَمَّى لَامَ الْجِنْسِ) لِأَنَّ الْإِشَارَةَ فِيهِ إِلَى نَفْسِ الْجِنْسِ ، بِقَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الْأَفْرَادِ — وَنَحْوُ : الذَّهَبُ أَثْمَنُ مِنَ الْفِضَّةِ

٢ — أَوْ لِلإِشَارَةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ فِي ضَمَنِ فَرْدٍ مُبْهِمٍ ، إِذَا قَامَتِ الْقَرِينَةُ عَلَى

(١) التحرير هو العتق لخدمة بيت المقدس

ذلك كقوله تعالى (وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ)

ومدخولها في المعنى كالنكرة فيعامل معاملة (وتُسَمَّى لام العهد الذهنى)

٣ - أو للإشارة إلى كل الأفراد التي يتناولها اللفظ بحسب اللغة

(أ) بمعونة قرينة « حالية » نحو (عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)

أى كل غائب وشاهد

(ب) أو قرينة « لفظية » نحو (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفَى خُسْرٍ)

أى كل إنسان - بدليل الاستثناء بعده - ويسمى استغراقاً حقيقياً

٤ - أو للإشارة إلى كل الأفراد مقيداً - نحو : جمع الأمير التجار وألقى

عليهم نصائحهم - أى جمع الأمير « تجار مملكته » لا تجار العالم أجمع

(ويسمى استغراقاً عرفياً)

تنبيهات

الأول - علم مما تقدم أن ال التعريفية قسمان

القسم الأول - لام العهد الخارجى وتحت أنواع ثلاثة صريحى - وكناى - وحضورى

والقسم الثانى - لام الجنس وتحت أنواع أربعة لام الحقيقة من حيث هى - ولام

الحقيقة فى ضمن فرد مبهم - ولام الاستغراق الحقيقى - ولام الاستغراق العرفى

فمجموع أقسام ال من حيث هى سبعة

الثانى استغراق المفرد أشمل من استغراق المثنى والجمع لأن المفرد يتناول كل

واحد واحد من الأفراد . والمثنى إنما يتناول كل اثنين اثنين . والجمع إنما يتناول كل

جماعة جماعة - بدليل صحة لا رجال فى الدار إذا كان فيها رجل أو رجلان - بخلاف

قولك لا رجل : فإنه لا يصح إذا كان فيها رجل أو رجلان

وهذه القضية ليست بصحيحة على عمومها ، وإنما تصح فى النكرة المنفية دون

المبحث التاسع

﴿ في تعريف المسند اليه بالإنضافة ﴾

يُؤْتَى بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مَعْرِفًا بِالْإِنِّضَافَةِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَعَارِفِ السَّابِقَةِ
لِأَغْرَاضٍ كَثِيرَةٍ .

١ منها أنها أخصر طريق إلى إحضاره في ذهن السامع - نحو جاء

غلامى - فإنه أخصر من قولك : جاء الغلام الذى لى

٢ ومنها تعذر التعدد أو تعسره - نحو - أجمع أهل الحق على كذا
وأهل مصر كرام

٣ ومنها الخروج من تبعه تقديم البعض على البعض - نحو حضر
أمراء الجند

٤ ومنها التعميم للمضاف - نحو كتاب السلطان حضر

أو للمضاف إليه : نحو الأ مير تلميذى - أو غيرهما نحو : أخو الوزير عندى

الجمع المعروف باللام - لأن المعروف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد
نحو « الرجال قوامون على النساء » بل هو فى المفرد أقوى كما دل عليه الاستقراء
وصرح به أئمة اللغة وعلماء التفسير فى كل ما وقع فى القرآن العزيز - نحو أعلم غيب
للسموات والارض - والله يحب المحسنين - وعلم آدم الأسماء كلها - إلى غير ذلك
مما لا يعد ولا يحصى

الثالث - قد يعرف الخبر بلام الجنس لتخصيص المسند اليه بالمسند المعرفة
وعكسه « حقيقة » نحو هو الغفور الودود . ونحو - وتزودوا فان خير الزاد التقوى
أو « ادعاء » للتنبيه على كمال ذلك الجنس فى المسند اليه نحو محمد العالم - أى الكامل
فى العلم - أو كماله فى المسند - نحو الكرم التقوى (أى لا كرم إلا هى)

- ٥ ومنها التحقير للمضاف - نحو وُلدَ اللّصُّ قادم
أول المضاف إليه نحو رفيق زيد لَصٍّ - أو غيرهما نحو: أخوال اللصِّ عند عمرو
- ٦ ومنها الاختصار لضيق المقام لفرط الضجر والسآمة - كقول
جعفر بن عُلَبة « وهو في السَّجْنِ بِمَكَّة »
هوَإِ مع الرِّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدٌ جَنِيبٌ وَجْهَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقٌ^(١)
واعلم أنَّ هَيْئَةَ التَّرَكِيبِ الْأَضَافِي مَوْضُوعَةٌ لِلِاخْتِصَاصِ الْمُصَحِّحِ
لأنَّ يقال « المضاف للمضاف إليه » فإذا استعملت في غير ذلك كانت مجازاً
كما في الإضافة لأدنى ملابسة نحو - مَكْرُ اللَّيْلِ وكقوله
إذا كَوَّكَبُ الْخُرْقَاءِ لَاحَ بِسَحْرَةٍ سُهَيْلٌ أَذَاعَتْ غَزَلَهَا فِي الْقَرَاءِبِ^(٢)

المبحث العاشر

﴿ في تعريف المسند إليه بالنداء ^(٣) ﴾

- (١) أى من أهواه وأحبه ذاهب مع ركبنا الأبل القاصدين إلى اليمن منضم
إليهم ، مقود معهم ، وجسمى مقيد بمكة محبوس وممنوع عن السير معهم - فلفظ هوأى
أخصر من الذى أهواه - ونحوه
- (٢) أضاف الكوكب إلى الخرقاء أى المرأة الحقةاء مع أنه ليس لها لأنها لا تتذكر
كسوتها إلا وقت طلوع شهيل سحراً في الشتاء - وتفصيل ذلك أنه يقال إن المرأة الحقةاء
كانت تضيع وقتها في الصيف فإذا طلع سهيل وهو كوكب قريب من القطب الجنوبي
في السحر وذلك قرب الشتاء أحست بالبرد واحتاجت إلى الكسوة ففرقت غزلها
أى قطنها أو كتانها الذى يصير غزلاً فى أقاربها لينزلوا لها بسبب عجزها عن الغزل
ما يكفيها لضيق الوقت ، فإضافة كوكب الخرقاء لأدنى ملابسة - وقد جعل الشاعر
هذه الملابسة بمنزلة الاختصاص (٣) اعلم ان أغلب البيانين لم يثبت التعريف

يُؤْتَى بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مُعْرِفًا بِالْإِنْدَاءِ لِأَغْرَاضٍ

- ١ - منها إذا لم يُعْرَفْ لِلْمُخَاطَبِ عُنْوَانٌ خَاصٌّ - نحو - يَارَجُلُ
- ٢ - ومنها الإِشَارَةُ إِلَى عِلَّةٍ مَا يُطْلَبُ مِنْهُ نَحْوُ - يَا تَلْمِيزُ أَ كُتِبَ الدَّرْسُ

المبحث الحادى عشر

﴿ فى تنكير المسند اليه ﴾

يُؤْتَى بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ نَكْرَةً لِعَدَمِ عِلْمِ الْمُتَكَلِّمِ بِجَهَةِ مَنْ جِهَاتِ التَّعْرِيفِ حَقِيقَةً أَوْ ادِّعَاءً، كَقَوْلِكَ - جَاءَ هُنَا رَجُلٌ يَسْأَلُ عَنْكَ . إِذَا لَمْ تَعْرِفْ مَا يُعْنِيهِ مِنْ عِلْمٍ أَوْ صِلَةٍ أَوْ نَحْوِهَا، وَقَدْ يَكُونُ لِأَغْرَاضٍ أُخْرَى

١ كَالْتَّكْثِيرِ ^(١) نَحْوُ : (وَإِنْ يُكْذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ) (أَي رُسُلٌ كَثِيرَةٌ)

٢ وَالتَّخْفِيفِ - نَحْوُ : لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، وَنَحْوُ : وَرِضْوَانُ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ

٣ وَالتَّعْظِيمِ وَالتَّحْقِيرِ - كَقَوْلِ ابْنِ أَبِي السَّمَطِ لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبٌ أَيْ لَهُ مَانِعٌ عَظِيمٌ وَكَثِيرٌ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ - - وَلَيْسَ لَهُ مَانِعٌ قَلِيلٌ أَوْ

بِالْإِنْدَاءِ فِي تَعْرِيفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ . وَتَحْقِيقُ ذَلِكَ يُطْلَبُ مِنَ الْمَطُولَاتِ

(١) اعْلَمْ أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ التَّعْظِيمِ وَالتَّكْثِيرِ أَنَّ التَّعْظِيمَ بِحَسَبِ رَفْعَةِ الشَّأْنِ وَعُلُوِّ الطَّبَقَةِ - وَأَنَّ التَّكْثِيرَ بِاعْتِبَارِ الْكَمِّيَّاتِ وَالْمَقَادِيرِ تَحْقِيقًا كَمَا فِي قَوْلِكَ - إِنَّ لَهُ لَا بَلَا، وَإِنَّ لَهُ لَغَنًا - أَوْ تَقْدِيرًا نَحْوَ وَرِضْوَانُ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ - أَيْ قَلِيلٌ مِنَ الرِّضْوَانِ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ - وَيَلَاظُ ذَلِكَ الْفَرْقُ فِي التَّحْقِيرِ وَالتَّخْفِيفِ أَيْضًا

حقير عن طالب الأُحسان ^(١) فيحتمل التعظيم والتكثير والتقليل والتحقيق

٤ وإخفاء الأمر - نحو قال رجلٌ إِنَّكَ انحرفتَ عن الصَّواب
تخفى اسمه حتى لا يلحقه أذى

٥ وقصد الأفراد - نحو وَيْلٌ أَهْوَنُ من وَيْلين «أى ويل واحد»

٦ وقصد النوعية - نحو لكلِّ داءٍ دواءٌ (أى لكلِّ نوع من الدَّاءِ
نوع من الدَّواءِ)

المبحث الثانى عشر

﴿ فى تقديم المسند اليه ^(٢) ﴾

إعلم أنَّ رتبة المسند اليه التَّقديمُ ، وذلك لأنَّ مدلوله هو الذى يخطر
أولاً فى الذَّهن لأنَّه المحكوم عليه ، والمحكوم عليه سابق للحكم طبعاً

(١) أى ومنه قوله : والله عندى جانب لا أضيعه وللهو عندى والخلاعة جانب

ويحتمل التكثير والتقليل قوله تعالى إني أخاف أن يمسَّكَ عذاب من الرحمن

(٢) معلوم أن الالفاظ قوالب المعانى . فيجب أن يكون ترتيبها الوضعى

حسب ترتيبها الطبعى . ومن البين أن رتبة المسند اليه التقديم لانه المحكوم عليه

ورتبة المسند التأخير إذ هو المحكوم به - وما عداها فهو متعلقات وتوابع تأتى تالية

لها فى الرتبة ، ولكن قد يعرض لبعض الكلام من المزايا والاعتبارات ما يدعو إلى

تقديمها وإن كان من حقها التأخير فيكون من الحسن إذاً تغيير هذا الاصل واتباع

هذا النظام ليكون المقدم مشيراً إلى الغرض الذى يؤدى اليه ومترجماً عما يريد

ولا يخلو التقديم من أحوال أربع

الاول - ما يفيد زيادة فى المعنى مع تحسين فى اللفظ وذلك هو الغاية القصوى واليه

المرجع فى فنون البلاغة - والكتاب الكريم هو العُمدة فى هذا . انظر إلى قوله تعالى

فلهذا تقدّم وضعاً ، ولتقديمه دواعٍ شتى

- ١ منها تعجيل المسرة - نحو : ألعفو عنك صدرَ به الأمر
- ٢ ومنها تعجيل المساءة - نحو : القصاصُ حَكَمُ به القاضى
- ٣ ومنها التشويق الى التأخر إذا كان المتقدمُ مُشعراً بغربة كقول المعرّى
والَّذى حارت البريةُ فيه حيوانٌ مُستحدثٌ من جَهاد (١)

(وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) نجد أن تقديم الجار في هذا قد أفاد التخصيص وأن النظر لا يكون إلا لله مع جودة الصياغة وتناسق السجع
الثانى - ما يفيد زيادة فى المعنى فقط نحو (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين)
فتقديم المفعول فى هذا لتخصيصه بالعبادة وأنه ينبغى ألا تكون لغيره ، ولو أُخِّرَ ما أفاد الكلامُ ذلك

الثالث - ما يتكافأ فيه التقديم والتأخير وليس لهذا الضرب شئ من الملاحظة كقوله
وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت « بحمد إلهى » وهى منه سليب
فتقديره : ثم أصبحت وهى منه سليب بحمد إلهى

الرابع - ما يختل به المعنى ويضطرب ، وذلك هو التعقيد اللفظى - أو المعاملة التى تقدمت ، كتقديم الصفة على الموصوف ، والصلة على الموصول ، أو نحو ذلك كما سلف من قول الفرزدق

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كُليبٌ تصاهره
فتقديره إلى ملك أبوه ما أمه من محارب، أى ما أم أبيه منهم ، ولا شك أن هذا لا يفهم من كلامه للنظرة الاولى بل يحتاج إلى تأمل وتريث ورفق حتى يفهم المراد منه .

(١) قيل الحيوان هو الانسان - والجناد الذى خلق منه هو النطفة
وحيرة البرية فيه هو الاختلاف فى اعاداته للحشر - وهو يريد أن الخلائق

٤ ومنها التَّلَذُّذُ - نحو: ليليَ وصلتَ - وسلمىَ هجرتَ

٥ ومنها التَّبَرُّكُ - نحو: اسمُ الله اهتديتُ به

٦ ومنها النَّصُّ على عموم السَّلْبِ - أو سلب العموم

فعموم السلب يكون بتقديم أداة العموم ^(١) ككلّ . وجميع . على أداة النفي نحو: كلّ ظالم لا يُفلح - المعنى لا يفلح أحد من الظّلمة ، ونحو كلّ ذلك لم يكن : أى لم يقع هذا ولا ذاك ، ونحو كلّ تلميذ لم يقصّر في واجبه ويسمى « شمول النفي »

واعلم أن عموم السلب يكون النفي فيه لكلّ فرد وتوضيح ذلك أنك إذا بدأت بلفظة « كلّ » كنت قد بنيت وسلّطت الكلّية على النفي وأعملتها فيه - وذلك يقتضي ألاّ يشذّ عنه شيء وسلب العموم يكون بتقديم أداة النفي على أداة العموم - نحو لم يكن كلّ ذلك ، أى لم يقع المجموع ، فيحتمل ثبوت البعض ، ويحتمل نفي كلّ فرد ، لأنّ النقي يُوجّه الى الشمول خاصة دون أصل الفعل ويسمى « نفي الشمول »

واعلم أن سلب العموم يكون النفي فيه للمجموع غالباً كقول المتنبي
* ما كلّ رأى الفتي يدعو إلى رشدٍ *

تجرت في المعاد الجسماني ، يدل لذلك قوله قبله

بأنّ أمر الآله واختلف الناس فداع إلى ضلال وهادي

(١) بشرط أن تكون أداة العموم غير معمولة لما بعدها كما مثل - فان كانت

معمولة للفعل بعدها سواء تقدمت لفظاً أو تأخرت نحو كلّ ذنب لم أصنع - ولم آخذ كلّ

الدرهم أفاد الكلام سلب العموم ونفي الشمول غالباً

وقد جاء لعموم النفي قليلا قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)

ودليل ذلك الذوق والاستعمال

٧ ومنها افادة التخصيص قطعاً - ^(١) اذا كان المسند اليه مسبوقاً بنفي

والمسند فعلاً - نحو ما أنا قلت هذا - أى لم أقُلْه : وهو مقول لغيري

(ولذا لا يصح أن يقال ما أنا قلت هذا ولا غيري، لأن مفهوم ما أنا

قلت أنه مقول للغير، ومنطوق ولا غيري كونه غير مقول للغير، فيحصل

التناقض سلباً وإيجاباً)

واذا لم يسبق المسند اليه نفي كان تقديمه محتملاً ^(٢) لتخصيص الحكم

به أو تقويته اذا كان المسند فعلاً ^(٣) نحو أنت لا تبخل - وهو يهب

(١) وذلك يكون في ثلاثة مواضع

الأول - أن يكون المسند اليه معرفة ظاهرة بعد نفي نحو ما فؤاد فعل هذا

الثاني - أن يكون المسند اليه معرفة مضمرة بعد نفي نحو ما أنا قلت ذلك

الثالث - أن يكون المسند اليه نكرة بعد نفي نحو ما تلميذ حفظ الدرس

(٢) وذلك في ستة مواضع

الأول - أن يكون المسند اليه معرفة ظاهرة قبل نفي - نحو فؤاد ما قال هذا

الثاني - أن يكون المسند اليه معرفة ظاهرة مثبتة نحو عباس أمر بهذا

الثالث - أن يكون المسند اليه معرفة مضمرة قبل نفي نحو أنا ما كتبت الدرس

الرابع - أن يكون المسند اليه معرفة مضمرة مثبتة نحو أنا حفظت درسي

الخامس - أن يكون المسند اليه نكرة قبل نفي نحو رجل ما قال هذا

السادس - أن يكون المسند اليه نكرة مثبتة نحو تلميذ حضر اليوم في المدرسة

واعلم أن ما ذكرناه هو مذهب عبد القاهر الجرجاني وهو الحق وخالفه السكاكي

(٢) فان قيل : لماذا اشترط أن يكون المسند فعلاً وهل إذا كان المسند وصفاً

الألوف ، فإنَّ فيه الإسناد مرتين ، أسناد الفعل الى ضمير المخاطب
في المثال الأول ، واسناد الجملة الى ضمير الغائب في المثال الثاني

٨ ومنها كون المتقدم محطَّ الإنكار والغرابة - كقوله

أبعد المشيب المنقضى في الذوائب تُحاولُ وصل الغانيات الكواعب

٩ ومنها سلوك سبيل الرُّقى - نحو هذا الكلام صحيح ، فصيح ، بليغ

فاذا قلت فصيح - بليغ ، لا يحتاج الى ذكر صحيح - واذا قلت بليغ

لا يحتاج الى ذكر فصيح

١٠ ومنها مراعاة الترتيب الوجودي - نحو (لا تأخذه سنة ولا نوم)

المبحث الثالث عشر

﴿ في تأخير المسند اليه ﴾

يؤخرُ المسند اليه إن اقتضى المقامُ تقديم المسند - كما سيحى

ولا نلتبسُ دواعي للتقديم والتأخير إلا اذا كان الاستعمال يبيح كليهما

تطبيق عام على أحوال المسند اليه وما قبله

أمير المؤمنين يأمرُك بكذا - جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث ، المراد بالخبر

بيان سبب داعي الامتثال . المسند اليه أمير المؤمنين . ذكر للتعظيم . وقدم لذلك

والمسند جملة يأمر ، ذكر لأن الأصل فيه ذلك ، وأخر لاقتضاء المقام تقديم المسند اليه

مشملاً على ضمير نحو أنت بخيل لم يكن كالفعل في إفادة التقوية - أقول . لما كان

ضمير الوصف لا يتغير تكلماً وخطاباً وغيبة ، فهو شبهه بالجوامد ، وكانت تقويته

قريبة من الفعل لا مثلها تماماً

وأنى به جملة لتقوية الحكم بتكرار الاسناد (والتعظيم وتقوية الحكم وكون ذكر المسند هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه واقتضاء المقام تقديم المسند اليه أحوال) والذكر والتقديم والتأخير مقتضيات - والاثيان بهذه الجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال أنت الذى أعانى . وأنت الذى سرتنى - ذكر أنت ثانيا لزيادة التقرير والايضاح ، فزيادة التقرير والايضاح حال - والتكرير مقتضى - والاثيان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال

سعيد يقتحم الاخطار « بعد مدحه » ذكر سعيد للتعظيم والتعجب ، فالتعظيم والتعجب حال - والذكر مقتضى ، والاثيان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال حضر الكريم « بعد أحضر سعد » ذكر الكريم لتعظيم سعد ومدحه فالتعظيم حال ، والذكر مقتضى ، والاثيان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال على كتب الدرس « جواب - ما الذى عمل على » - ذكر على للتعريض بغباوة السامع . وقدم لتقوية الحكم لكون الخبر فعلا ، فالتعريض والتقوية حالان والذكر والتقديم مقتضيان . والاثيان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحالين محمود نعم التلميذ « بعد مدح كثير له » - ذكر محمود لقلة الثقة بالقرينة وقدم لتقوية الحكم

ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله - حذف المسند وهو خلقنا - للعلم به خلق الانسان من عجل - حذف المسند اليه وهو الله تعالى للعلم به معطى الوسامات والرتب - حذف المسند اليه للتنبيه على تعيين المحذوف ادعاء ألم يجئك يتها فآوى - حذف مفعول آوى للمحافظة على الفاصلة صاحبك يدعو إلى وليمة العرس - حذف مفعول يدعو للتعميم باختصار لا يعطى ولا يمنع إلا الله تعالى - حذف المفعول لان لعدم تعلق الغرض بهما أهين الامير - حذف الفاعل للخوف عليه

* لسان الفتى نصف ونصف فواده * قدم نصف الثانى للمحافظة على الوزن

* ما كل ما يتمنى المرء يدركه * قدمت أداة النفي على أداة العموم
لافادة سلب العموم ونفي الشمول
جميع العقلاء لا يسعون في الشر - قدمت أداة العموم على أداة النفي لافادة
عموم السلب وشمول النفي

وعلى الله فليتوكل المؤمنون - قدم الجار والمجرور للتخصيص
ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخنون لما رضينا
الجملة الأولى خبرية اسمية من الضرب الابتدائي - والمراد بالخبر اظهار الفخر
والشجاعة . المسند اليه نحن . ذكر لأن ذكره الأصل . وقدم للتعظيم ، وعرف بالاضمار
لكون المقام للتكلم مع الاختصار . والمسند التاركون . ذكر وأخر لأن الاصل ذلك
وأنت الذى أخلفتى ما وعدتني وأثبتت بي من كان فيك يلوم
جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي . والمراد بالخبر التوبيخ . المسند اليه
أنت . ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك . وعرف بالاضمار لكون المقام للخطاب
مع الاختصار . والمسند لفظة الذى ، وقد ذكر وأخر لأن الأصل فيه ذلك . وعرف
بالموصولية للتعليل

يعنى أن إخلاف وعده كان سبب الشماتة واللوم . وأما جملة أثبتت فمعطوفة
على جملة أخلفت . ووُصِلت بها لما تقدم . وعُرف المسند اليه وهو الفاعل فى يلوم
بالاضمار لكون المقام للغبية مع الاختصار
أبوهب فعل كذا - جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث لما فيها من تقوية
الحكم بتكرار الاسناد . والمراد بالخبر أصل الفائدة لمن يجهل ذلك . المسند اليه
أبوهب . ذكر وقدم لأن الاصل فيه ذلك . وعرف بالعلمية للكناية عن كونه جهنميا

اسئلة على احوال المسند اليه يطلب اجوبتها

ما هو المسند اليه ؟ - ما هى أحواله ؟ . - متى يجب ذكره

ما هي الوجوه التي ترجّح ذكره عند وجود القرينة ؛ . — متى يحذف
ما الفرق بين المعرفة والنكرة ؟ . — لم يُعرّف المسند اليه بالاضمار ؟ . —
ما الأصل في الخطاب ؟ . — ما الأصل في وضع الضمير ؟ . — هل يقدم الضمير
على مرجعه ؟ . هل يوضع الظاهر موضع الضمير ؟ . — لم يُعرّف المسند
اليه بالعلميّة ؟ . — لم يُعرّف بالإشارة ؟ . — لم يُعرّف بالموصولية ؟ . — لم يُعرّف
بأل .. ؟ . — الى كم تنقسم أل ؟ . — لم يُعرّف بالاضافة ؟ . — لم يُعرّف بالنداء ؟ .
لأى شيء ينكر المسند اليه ؟ . لم يقدم ؟ . ما الفرق بين عموم السلب
وسلب العموم . — لم يؤخر

الباب الرابع

﴿ في المسند وأحواله ^(١) ﴾

المُسند هو — الخبر، والفعل التام؛ واسم الفعل، والمبتدأ الوصف
المُسْتغْنى بمرفوعه عن الخبر. وأخبار النواسخ. والمصدر النائب عن الفعل
وأحواله هي — الذكر، والحذف، والتعريف، والتنكير، والتقديم
والتأخير، وغيرها — وفي هذا الباب ثلاثة مباحث

المبحث الاول

﴿ في ذكر المسند أو تركه ﴾

يُذكر المسند للأغراض التي سبقت في ذكر المسند اليه — وذلك

(١) وإنما ذكر المسند بعد المسند اليه لان المسند محكوم به — والمسند اليه محكوم

عليه — والمحكوم به مؤخر عن المحكوم عليه طبعاً — ففعل ذلك وضعاً

١. ككون ذكره هو الأصل ولا مُقتضى للعدول عنه
نحو: العلم خيرٌ من المال
٢. وكضعف التعويل على دلالة القرينة — نحو حالى مستقيم
ورزق ميسور « اذ لو حُذِف ميسور — لا يدلُّ عليه المذكور »
٣. وكضعف تنبيه السامع، نحو (أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا ثَابِتٌ)
(اذ لو حُذِف ثابت رُبما لا يتنبه له السامع لضعف فهمه)
٤. وكالرد على المخاطب — نحو (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ)
بعد قوله تعالى (مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)
وكافادة أنه «فِعْلٌ» فيفيد التجدد والحدوث، مقيداً بأحد الأزمنة
الثلاثة بطريق الاختصار
٥. «أو اسمٌ» فيفيد الثبوت مطلقاً نحو (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ)
فإنَّ يُخَادِعُونَ تُفيد التجدد مرةً بعد أخرى، مُقيداً بالزمان من
غير افتقار الى قرينة تدلُّ عليه — كذكر الآن — أو — الغد
وقوله وهو خادعهم — تُفيد الثبوت مطلقاً من غير نظر الى زمان
ويُحذف المسند لأغراض كثيرة
١. منها اذا دلت عليه قرينة وتعلق بتركه غرض مِمَّا مَرَّ في حذف
المسند اليه

والقرينة

« i » « إِمَّا مذكورة كقوله تعالى (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

- وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) أَى خَلَقْنَهُ اللَّهُ
- «ب» وَإِمَّا مُقَدَّرَةٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالًا) أَى يُسَبِّحُهُ رِجَالًا - كَأَنَّهُ قِيلَ مِنْ يُسَبِّحُهُ ؟
- ٢ ومنها الاحتراز عن العبث - نحو (إِنَّ اللَّهَ بَرَى مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولَهُ - أَى وَرَسُولُهُ بَرَى مِنْهُمْ أَيْضًا
- فلو ذكر هذا المحذوف لكان ذكره عبثًا لعدم الحاجة إليه
- ٣ ومنها ضيق المقام عن ذكره - كقول الشاعر
- نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ
«أَى نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا رَاضُونَ - فَنَحْذِفُ لَضَيْقِ الْمَقَامِ»
- ٤ ومنها اتباع الاستعمال - نحو لولا أأنتم لكننا مؤمنين (
- «أَى لولا أأنتم موجودون»، ونحو فصبرٌ جميلٌ «أَى أَجَلٌ»

المبحث الثانى

﴿ فى تعريف المسند أو تنكيره ﴾

يُعرّف المسند

- ١ لإفادة السامع حكمًا على أمر معلوم عنده بأمر آخر مثله بإحدى طُرُق التعريف - نحو هذا الخطيب . وذاك نقيب الاشراف
- ٢ وإفادة قصره على المسند اليه «حقيقة» نحو سعد الزعيم إذالم يكن زعيم سوام أو «ادعاء» مبالغة لكمال معناه فى المسند اليه نحو: سعد الوطنى أَى الكامل الوطنى، فيخرج الكلام فى صورة توهم أن الوطنى لم

توجد الا فيه لعدم الاعتداد بوطنية غيره

وذلك اذا كان المسند معرفاً بلام الجنس (١)

وينكر المسند لعدم الموجب لتعريفه - وذلك

١ لقصد إردة العهد - أو الحصر - نحو أنت أميرٌ وهو وزير

٢ ولا تباع المسند اليه في التنكير - نحو تلميذ واقفٌ بالباب

٣ ولا إفادة التّفخيم - نحو (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)

٤ ولقصد التحقير - نحو: ما خالدر جلاً يُذكر

المبحث الثالث

﴿ في تقديم المسند أو تأخيره ﴾

يُقدّم المسند إذا وُجد باعث على تقديمه كأن يكون عاملاً نحو قام

على - أو ممّا له الصدارة في الكلام نحو أين الطريق ؟ ؟

أو إذا أريد به غرض من الأغراض الآتية

١ منها التّخصيص بالمسند اليه - نحو (لِلّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)

٢ ومنها التّنبية من أوّل الأمر على أنه خبرٌ لانت كقوله

له هِمٌّ لا مُنْهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتْهُ الصَّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ

(١) على أن التعريف بلام الجنس لا يفيد أحياناً القصر كقول الخنساء

إذا قبح البكاء على قتيل وجئتُ بكاءك لحسن الجليل

فالخنساء لا تقصد قصر الجنس على بكاء قتيلا ، ولكنها تريد أن تثبت إله

وتخرجه من جنس بكاء غيره من القتلى - فهو ليس من القصر في شيء

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِعْشَرَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ كَانَ الْبَرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ

فلو قيل « هم له » لتوهم ابتداء كون « له » صفة لما قبله

٣ ومنها التشويق للمتأخر إذا كان في المتقدم ما يشوق لذكره

كتقديم المسند في قوله تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) وكقوله

خيرُ الصَّنَائِعِ فِي الْأَنَامِ صَنِيعَةُ تَنْبُو بِحَامِلِهَا عَنِ الْإِذْلَالِ

٤ ومنها التفاؤل - كما تقول للمريض - في عافية أنت : وكقوله

سَمَدَتْ بَغْرَةٌ وَجْهَكَ الْأَيَّامُ وَتَزَيَّنَتْ بِلِقَائِكَ الْأَعْوَامُ

٥ ومنها إفادة قصر المسند إليه على المسند نحو (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)

« أَيْ دِينُكُمْ مَقْصُورٌ عَلَيْكُمْ وَدِينِي مَقْصُورٌ عَلَى »

٦ ومنها المساءة كقول المتنبي

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرَّانِ بَرَى عَدُوًّا لَهُ مَأْمَنَ صِدَاقِهِ بُدَى

٧ ومنها التعجب أو التعظيم أو المدح أو الذم أو الترحم أو الدعاء

نحو لله دَرَكٌ ، وعظيمٌ أَنْتَ يَا اللَّهُ . وَنِعْمَ الزَّعِيمُ سَعْدٌ

وبئس الرجل خليل ، وفقير أبوك ، ومباركٌ وصولك بالسلامة

ويؤخرُ المُسْنَدُ لَأَنَّ تَأْخِيرَهُ هُوَ الْأَصْلُ ، وتقديم المسند إليه أهمُّ

نحو الوطن عزيز

وينقسم المسند من حيث الافرادُ وعدمه الى قسمين - مفرد - وجملة

فالمسند المفرد قسمان - فعل : نحو قدم سعدٌ - واسم : نحو سعدٌ قادمٌ

والمسند الجملة ثلاثة أنواع

- ١ أن يكون سببياً نحو خليل أبوه مُنتصر - أو أبوه انتصر - أو انتصر أبوه
- ٢ وأن يُقصد تخصيص الحكم بالسند اليه - نحو أنا سعت في حاجتك
(أى الساعى فيها أنا لا غيرى)
- ٣ وأن يُقصد تأكيد الحكم - نحو سعد حضر . لما فيها من تكرار
الاسناد مرتين

ويؤتى بالسند ظرفاً للاختصار - نحو خليل عندك
وجاراً ومجروراً - نحو محمود فى المدرسة

تمرين

بين أسباب التقديم والتأخير فيما يأتى

- (١) ما كلّ مافوق البسيطة كافياً فاذا قنعت فبعض شئ كافي
- (٢) وما أنا وحدى قلت ذا الشعر كله ولكنّ شعرى فيه من نفسه شعر
- (٣) اذا شئت يوماً أن تسود عشرة فبالحلم سُدْ لا بالتسرع والشم

(١) قدم حرف النفي وهو « ما » على لفظ العموم وهو (كل) ليدلّ على عموم
السلب - والمعنى لا يكفيك جميع ما على الارض إذا كنت طامعاً

(٢) اذا كان المسند فعلاً منفياً ووسط المسند اليه بين الفعل وحرف النفي كما
فى هذا المثال وهو (ما أنا قلت) دلّ ذلك على التخصيص . والمعنى لست القائل
لذلك الشعر وحدى ، بل شاركنى فيه غيرى

ولذلك يعمد من الخطأ الذى لا يستقيم معه معنى أن تقول ما أنا فعلت هذا
ولا غيرى ، لأن معنى ما أنا فعلت - يفيد من نفسه نفي الفعل عنك وثبوتة لغيرك
فقولك - ولا غيرى ، يكمّن تناقضاً

(٣) قدم الجار والمجرور فى قوله (بالحلم سد) ليدلّ على التخصيص

أى أنك تسود بالحلم لا بغيره

- (٤) ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها شمس الضحى وأبو اسحق والقمر
 (٥) أفى الحق أن يعطى ثلاثون شاعراً ويحرم مادون الرضا شاعر مثلى
 (٦) فكيف وكل ليس يعدو حمامه وما لامرئ عما قضى الله مزحل
 (٧) قال تعالى (بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)
 (٨) بك اقتدت الايام فى حسناتها وشيتمها لولاك هم وتكريب

تطبيق عام على احوال المسند

لما صدأت مرآة الجنان . قصدت لجلائها بعض الجنان — الجملة الشرطية
 لا تعتبر إلا بجوابها وهو قصدت . وهى خبرية فعلية من الضرب الابتدائى — والمراد
 بها أصل الفائدة . المسند قصد . ذكر لأن ذكره الاصل . وقدم لافادة الحدوث فى
 الزمن الماضى مع الاختصار . والمسند إليه التاء — ذكر لأن الأصل فيه ذلك — وآخر

- (٤) قدم العدد وهو ثلاثة . وآخر المعدود ليشوق اليه . لان الانسان اذا جمع
 العدد مجعوا يشناق الى تفصيل آحاده
 (٥) قدم الجار والمجرور بعد الاستفهام فى قوله أفى الحق أن يعطى — ليدل
 على أن ذلك المقدم هو محط الانكار . فتحليل المعنى أنه لا ينكر الاعطاء ولكنه
 ينكر أن يعد ذلك حقاً وصواباً مع حرمانه هو
 (٦) قسم أداة العموم على أداة السلب فى قوله (كل ليس يعدو) ليدل على
 عموم السلب — أى أن الناس واحداً واحداً يشملهم حكم الموت ولا مفر منه
 (٧) قدم المفعول على الفعل فى قوله (الله فاعبد) ليدل على التخصيص أى
 أعبد الله ولا تعبد غيره
 (٨) قدم الجار والمجرور على الفعل فى قوله (بك اقتدت) ليدل على التخصيص
 أى أن الاقتداء كان بك لا بغيرك

لاقتضاء المقام تقديم المسند . وعرف بالاضمار لكون المقام للتكلم مع الاختصار
 كأنه الكوثر الفياض - جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي - والمراد بها
 المدح . فهي تفيد الاستمرار بقرينة المدح . المسند اليه الهاء . ذكر وقدم لأن
 الأصل فيه ذلك ، وعرف بالاضمار لكون المقام للغيبة مع الاختصار . والمسند الكوثر
 ذكر وآخر لأن الأصل فيه ذلك - وعرف بأل للعهد الذهني

كتاب في صحائف حكم - التنكير في هذه الجملة للتعظيم
 ما هذا الرجل انسانا - نكر المسند « إنسانا » للتحقير

* له هم لا منتهى لكبارها * - المسند له - قدم لافادة أنه خبر من أول
 الأمر ، لأنه لو تأخر لتوهم أنه صفة للمسند إليه لأنه نكرة

ولم يكن له كفواً أحد . قدم المسند كفواً . على المسند اليه « أحد » للمحافظة
 على الفاصلة - على رأى بعضهم . والمنصوص عليه في كتب التفسير المعتبرة أن
 التقديم للمبادرة الى نفى المثل

زهرة العلم أنضر من زهرة الروضة - جملة خبرية اسمية : من الضرب الابتدائي
 والمراد بها الاستمرار بقرينة المدح . المسند اليه زهرة العلم . ذكر وقدم لأن الأصل
 فيه ذلك . وعرف بالاضافة الى العلم لتعظيمه . والمسند أنضر . ذكر وآخر لأن
 الأصل فيه ذلك ، ونكر لتعظيمه

غلامي سافر . أخى ذهب جاريته . أنا أحب المطالعة - الحق ظهر . الغضب
 آخره ندم - أنى بالمسند في هذه المثل جملة لتقوية الحكم لما فيها من تكرار الاسناد

اسئلة على احوال المسند يطلب اجوبتها

ماهو المسند ؟ . - ماهى أحواله ؟ . - لأى شئ يذكر المسند ؟ . -

لأى شئ يحذف ؟ . - لم يقدم ؟ . - لم يؤخر ؟ . - لم يعرف ؟ . - لم
 ينكر ؟ . - لم يؤتى به جملة

الباب الخامس

﴿ في الإطلاق ^(١) - والتقييد ﴾

إذا اقتصرَ في الجملة على ذكر المسند اليه والمسند . فالحكم مطلقٌ
والإطلاق يكون حينما لا يتعلّق الغرض بتقييد الحكم بوجه من الوجوه
ليذهب السّامع فيه كلّ مذهبٍ ممكنٍ
وإذا زيدَ عليهما شيءٌ ممّا يتعلّق بهما أو بأحدهما . فالحكم مُقيّدٌ
والتّقييد يكون حينما يتعلّق الغرض بتقييده بوجه مخصوص ، بحيث
لو حذف القيد لكان الكلام كذباً - أو غير مقصود - نحو (وما خلّقنا
السّمواتِ والأرْضَ وما بينهما لا عِيبَ) فلو حذف الحال وهو (لا عِيبَ)
لكان الكلام كذباً بدليل المشاهدة - ونحو يكاد زيتها يضيء ، اذ لو حذف
« يكاد » لفات الغرض المقصود وهو إفادة المقاربة . وهلم جرّاً

واعلم أن معرفة خواصّ التراكيب وأسرار الأساليب وما فيها من
دقيق الوضع ، وباهر الصنع ، ولطائف المزايا ، يسترعى لُبّك إلى أن التّقييد
بأحد الأنواع الآتية يكون لزيادة الفائدة وتقويتها عند السامع لما هو
معروف من أن الحكم كلما ازدادت قيوده ازداد إيضاحاً وتخصيصاً ، وحينئذ

(١) الإطلاق والتقييد وصفان للحكم . فالأطلاق أن يقتصر في الجملة على ذكر
المسند والمسند اليه حيث لا غرض يدعو إلى حصر الحكم ضمن نطاق معين بوجه
من الوجوه - نحو : الوطن عزيز . والتقييد أن يزداد على المسند والمسند اليه شيءٌ
يتعلّق بهما أو بأحدهما ممّا لو أغفل لفات الفائدة المقصودة ، أو كان الحكم كاذباً نحو
الولد النجيب يسرّ أهله

تكون فائدته أتمّ وأكمل

والتقييد يكون بالتوابع، وضمير الفصل، والنواسخ، وأدوات الشرط
والنفي، والمفاعيل الخمسة، والحال والتمييز - وفي هذا الباب جملة مباحث (١)

المبحث الأول

﴿ في التقييد بالنعته ﴾

أما النعته فيؤتى به لأغراض كثيرة

(١) منها تخصيص المنعوت بصفة تميزه إن كان نكرة - نحو :
جاءني رجل تاجر

(ب) ومنها توضيح المنعوت اذا كان معرفة لغرض

١ الكشف عن حقيقته - نحو - الجسم الطويل العريض العميق
يُشغل جزءاً من الفراغ

٢ أو التأكيد - نحو - تلك عشرة كاملة، وأمس الدأبرُ كان يوماً عظيماً

٣ أو المدح - نحو حضر سعد المنصور

٤ أو الذم - نحو (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)

٥ أو الترحم - نحو قدم زين المسكين

(١) اعلم أن التقييد يكون لتمام الفائدة لما تقرّر من أن الحكم كلما زاد قيده
زاد خصوصية، وكلما زاد خصوصية زادت فائدته لا فرق بين مسند اليه أو مسند
أو غيرها، كما لا فرق بين تقييده بالتوابع أو غيرها.

المبحث الثاني

﴿ في التقييد بالتوكيد ﴾

أما التوكيد فيؤتى به

١ لمجرد التقرير ، وتحقيق المفهوم عند الإحساس بغفلة السامع
نحو جاء الأمير - الأمير

٢ وللتقرير مع دفع توهّم خلاف الظاهر - نحو جاءني الأمير نفسه

٣ وللتقرير مع دفع توهّم عدم الشمول نحو (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)

٤ ولا إرادة انتقاش معناه في ذهن السامع. نحو (أُسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)

المبحث الثالث

﴿ في التقييد بعطف البيان ﴾

أما عطف البيان فيؤتى به

«ا» لمجرد التوضيح للمتبوع باسم مختص به (١) نحو أقسم بالله أبو حفص عمر

«ب» وللمدح . كقوله تعالى (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ «الْبَيْتَ الْحَرَامَ» قِيَامًا
لِلنَّاسِ) فاليبت الحرام عطف بيان للمدح

المبحث الرابع

﴿ في التقييد بعطف النسق ﴾

أما عطف النسق فيؤتى به للأغراض الآتية

(١) يكفي في التوضيح أن يوضح الثاني الأول عند الاجتماع ، وإن لم يكن

أوضح منه عند الانفراد ، نحو على زين العابدين ، ونحو : عسجد ذهب

- ١ تفصيل المسند اليه باختصار ، نحو : جاء سعد وسعيد ، فانه أخصر من : جاء سعد ، وجاء سعيد ، ولا يعلم منه تفصيل المسند لأن الواو لمطلق الجمع
- ٢ ولتفصيل المسند مع الاختصار أيضاً ، نحو - جاء نصرٌ فمنصورٌ^(١) أو ثم منصور ، أو جاء الأميرُ حتى الجند . لأن هذه الأحرف الثلاثة مُشتركة في تفصيل المسند - إلا أن الأول يفيد الترتيب مع التعقيب والثاني يفيد الترتيب مع التراخي - والثالث يفيد ترتيب أجزاء ما قبله ذاهباً من الأقوى الى الأضعف أو بالعكس - نحو مات الناس حتى الأنبياء
- ٣ ولرد السامع الى الصواب مع الاختصار - نحو جاء نصر - لا منصور أو : لكن منصور

- ٤ ولصرف الحكم الى آخر - نحو ما جاء منصور بل نصر
- ٥ وللشك من المتكلم - أو التشكيك للسامع ، أو للإبهام - نحو (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)
- ٦ ولنلا باحة أو التخيير - نحو تعلم نحواً أو صرفاً . وتزوج هنداً أو أختها - ونحو تعلم إما صرفاً وإما نحواً ، وتزوج إما هنداً أو أختها

(١) قد تجبى الفاء للتعقيب في الذكر دون الزمان - إما مع ترتيب ذكر الثاني على الأول كما في تفصيل الاجمال في قوله تعالى وفادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلى - ونحو ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وإما بدون ترتيب وذلك عند تكرير اللفظ الأول - نحو بالله - فبالله وقد تجبى ثم للتراخي في الذكر دون الزمان - إما مع الترتيب المذكور نحو ان من ساد ثم ساد أبوه ثم ساد قبل ذلك جده

المبحث الخامس

في التقييد بالبدل

يُؤْتَى بالبدل لزيادة التقرير والإيضاح ، لأن البدل مقصودٌ بالحكم بعد إبهام ، نحو حضر ابني عليّ . في بدل الكلّ - وسافر الجندُ أغلبه في بدل البعض . ونفعني الاستاذ علمه . في بدل الاشتمال - ووجهك بدرّ شمس - في بدل الغلط ^(١) لإفادة المبالغة التي يقتضيها الحال

المبحث السادس

في التقييد بضمير الفصل

يُؤْتَى بضمير الفصل لأغراض

- ١ منها التخصيص ، نحو (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ)
- ٢ ومنها تأكيد التخصيص إذا كان في التركيب مخصص آخر كقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)
- ٣ ومنها تمييز الخبر عن الصفة ، نحو - العالم هو العاملُ بعلمه

فإن الغرض ترتيب درجات حال الممدوح . فابتدأ بسيادته ثم بسيادة أبيه . ثم بسيادة جده . وإما بدون ترتيب فهو ما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين . . . ولا سبعماد مضمون جملة عن مضمون جملة أخرى فهو ثم أنشأناه خلقاً آخر فترلوا الترتيب في هذه الأمور منزلة الترتيب الزماني المستفاد منها بأصل الوضع ولذا يكون استعمالها في هذه الأمور مجازاً

(١) لكن الحق الذي عليه الجمهور أن بدل الغلط لا يقع في كلام البلغاء

المبحث السابع

(في التقييد بالنواسخ)

التقييد بها يكون للأغراض التي تؤدّيها معاني ألفاظ النواسخ

كالاستمرار — أو لحكاية الحال الماضية في « كان » ^(١)

والتوقيف بزمن مُعيّن في « ظلّ ، وبات ، وأصبح ، وأمسى وأضحى »

والتوقيف بحالة معيّنة في « مادام »

والمقاربة في « كاد ، وكرب ، وأوشك »

والتأكيّد في « إنّ وأنّ » — والتشبيه في « كأنّ »

والاتسداد في « لكنّ » — وكالرجاء في « لعلّ » — والتّمنيّ

في « ليت » — واليقين في « وجد ، وألغى ، ودري ، وعلم — كالظنّ في

خال ، وزعم ، وحسب ، والتحوّل في « اتّخذ وجعل وصير » وهلمّ جرّاً

المبحث الثامن

﴿ في التقييد بالشرط ﴾

التقييد به يكون للأغراض التي تؤدّيها معاني أدوات الشرط — كالزمان

في « متى وأيّان » والمكان في أين ، وأنى ، وحيثما — والحال في « كيفما »

واستيفاء ذلك وتحقيق الفرق بين تلك الأدوات يذكّر في علم النحو

وإنّما يفرّق هنا بين (إن وإذأولو) لاختصاصها بمزايا تُعدّ من وجوه البلاغة

(١) فالجملّة تنعقد من الاسم والخبر — أو من المفعولين اللذين أصلهما مبتدأ وخبر ويكون الناسخ قيداً — فاذا قلت . رأيت الله أكبر كل شيء . فعنّاء الله أكبر كل

الفرق بين ان - واذا - ولو

الأصل عدم قطع المتكلم بوقوع الشرط في المستقبل مع « ان »
ومن ثمَّ كَثُرَ أن تُستعمل « إن » في الأحوال التي يندُر وقوعها
ووجب أن يتلوها لفظ المضارع لاحتمال الشك في وقوعه ^(١)
بخلاف « اذا » فتستعمل بحسب أصلها في كل ما يقطع المتكلم بوقوعه
في المستقبل ومن أجل هذا لا تستعمل « إذا » إلا في الأحوال الكثيرة
الوقوع، ويتلوها الماضي لدلالته على الوقوع قطعاً - كقوله تعالى (فإذا
جاءتهمُ الحَسَنَةُ قالوا لَنَاهِدِهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ)
فلكون مجيء الحسنة منه مُحَقَّقاً - ذكر هو والماضي مع (اذا)
وإنما كان ما ذكر مُحَقَّقاً - لأن المراد بهامُطلقُ الحسنة الشامل لأنواع
كثيرة من خصب ورخاء وكثرة أولاد، كما يفهم من التعريف بأل الجنسية
في لفظة « الحسنة »

ولكون مجيء السيئة نادراً ذكر هو والمضارع مع (ان)
وإنما كان ما ذكر نادراً لأن المراد بها نوعٌ قليلٌ وهو جذبٌ وبلاءٌ
كما يفهم من التنكير في لفظة « سيئة » الدال على التقليل
ولو - تفيد انتفاء الشيء بسبب انتفاء غيره في الماضي مع القطع

شئ على وجه العلم واليقين . وهكذا . (١) ولذا لا يقال إن طلعت الشمس أزرك :
لأن طلوع الشمس مقطوع بوقوعه ، وإنما يقال إذا طلعت الشمس أزورك

بانتفاء الوقوع

ويجب كون جملتيها فعليتين ماضويتين، نحو: لو أتقنت عمالك لبلغت أملك
وُسمي «لو» حرف امتناع لامتناع - كقوله تعالى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا
آلَهُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) ونحو: (وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) أي انتفت
هدايته إياكم بسبب انتفاء مشيئته لها

تنبيهات

الأول - يُعلم مما تقدم أن المقصود بالذات من الجملة الشرطية هو الجواب
فاذا قلت إن اجتهد فريد كافأته، كنت مخبراً بأنك ستكافئه، ولكن في حال
حصول الاجتهاد، إلا في عموم الأحوال^(١)

ويتفرع على هذا أنها تعدّ خبرية أو انشائية باعتبار جوابها

الثاني - ما تقدم من الفرق بين «إن» و «إذا» هو مقتضى الظاهر
وقد يخرج الكلام على خلافه، فتستعمل «إن» في الشرط
المقطوع بثبوته أو نفيه - لأغراض كثيرة

«١» كالتجاهل - نحو قول المعتذر - ان كُنتُ فعلتُ هذا فمن خطأ

(١) قال السكاكي قد يقيد الفعل بالشرط لاعتبارات تستدعي التقييد به
ولا يخرج الكلام بتقييده به عما كان عليه من الخبرية والانشائية - فالجزء إن كان
خبراً فالجملة خبرية نحو إن جئتني أكرمك أي أكرمك لجيئتك، وإن كان انشاءً
فالجملة انشائية نحو إن جاءك خليل فأكرمه، أي أكرمه وقت مجيئه، فالحكم عنده
في الجمل المصدرية بأن وأمثالها في الجزاء، وأما نفس الشرط فهو قيد للمسند فيه، وقد
أخرجته الأداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب

«ب» وكتنزيل المخاطب العالم منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى علمه
كقولك للمتكبر توبيخاً له — إن كنت من تراب فلا تفتخر
«ج» وكتغليب غير المتّصف بالشرط على المتّصف به كما إذا كان السّفر
قطعيّ الحصول لسعيد ، غير قطعيّ لخليل ، فتقول ان سافرَ كما كان كذا^(١)
وقد تستعمل إذا في الشرط المشكوك في ثبوته أو نفيه ، لأغراض

(١) منها الإشعار بأن الشك في ذلك الشرط لا ينبغي أن يكون مشكوكاً
فيه . بل لا ينبغي ألا يكون مجزوماً به — نحو إذا كثر المطر في هذا العام
أخصب الناس

(ب) ومنها تغليب المتّصف بالشرط على غير المتّصف به — نحو إذا لم
تسافر كان كذا — وهلمّ جرّاً من عكس الأغراض التي سبقت

الثالث — لما كانت (إن) و (إذا) لتعليق الجزاء على حصول الشرط في
المستقبل وجب أن يكون شرطاً وجزءاً كلّ منهما جملة فعلية استقبالية
لفظاً ومعنى ، كقوله تعالى (وَإِنْ يَسْتَفِئُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ)

(١) أي ففيه تغليب لمن لم يقطع له بالسفر على من قطع له به ، فاستعملت إن في
المجزوم وهو من قطع له به بسبب تغلبه على من لم يقطع له به — وهذا السبب مساع
لذكر إن — واعلم أن التغليب (الذي هو أن يعطى أحد المصطحبين أو المتشاكلين
حكم الآخر) باب واسع يجري في أساليب كثيرة لنكات عديدة ، ممحت بها
المطولات في هذا المقام . واعلم أن المقصود بالذات من جملة الشرط والجواب هو
جملة الجواب فقط وأما جملة الشرط فهي قيد لها فإذا قلت ان زارني سليم أكرمه
فالمقصود أنك ستكرم سليماً ولكن في حال زيارته لك . فتعد أهمية أو فعلية خبرية
أو إنشائية باعتبار الجواب كما سبق توضيحه مفصلاً : فارجع إليه إن شئت

وكقول الشاعر * وإذا تُردَّ إلى قليلٍ تقنَّعُ *
ولا يُعدُّ عن استقباليَّة الجملة لفظاً ومعنى الى استقباليَّتها معنى
فقط إلا لدواعٍ غالباً

« ا » منها التَّفَاوُل — نحو — إن عشتُ فعلتُ خيراً^(١)
« ب » ومنها تَخْيِيل إظهار غير الحاصل « وهو الاستقبال » في صورة
الحاصل « وهو الماضي » — نحو — إن متُّ كان ميراثي للفقراء
الرَّابِع — عُلم مما تقدَّم من كون « لو » للشرط في الماضي لزوم كون
جملتي شرطها وجزأها فعليتين ماضويتين . وعدم ثبوتها
وهذا هو مُقتضى الظَّاهر — وقد يخرج الكلام على خلافه
فَتُسْمَعِل « لو » في المضارع لدواعٍ اقتضاها المقام — وذلك
« ا » كالأشارة الى أن المضارع الذي دخلت عليه يُقصد استمراره فيما
مضى وقتاً بعد وقت ، وحصوله مرَّة بعد أخرى — كقوله تعالى (لَوْ يُطِيعُكُمْ
في كثيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ)^(٢)

« ب » وكتنزيل المضارع منزلة الماضي (لصدوره عَمَّنِ المُستقبلُ عنده
بمنزلة الماضي في تحقُّق الوقوع ، ولا تخلفُ في أخباره كقوله تعالى (وَلَوْ

(١) وقد تستعمل إن في غير الاستقبال لفظاً ومعنى — وذلك فيما إذا قصد بها
تعليق الجزاء على حصول الشرط في الماضي حقيقة كقول أبي العلاء المعري
فيا وطني إن فاتني بك سابق من الدهر فلينعم بسا كنك البالُ
وقد تستعمل إذا أيضاً في الماضي حقيقة نحو حتى إذا صاوى بين الصدفين
وللاستمرار نحو: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا (٢) أي امتنع عنكم أي وقوعكم

تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَارَ كِسُوفٍ رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ^(١)

المبحث التاسع

﴿ في التقييد بالنفي ﴾

أَلتَّيْقِيدُ بِالنَّفْيِ يَكُونُ لِسَلْبِ النِّسْبَةِ عَلَى وَجْهِ مَخْصُوصٍ مَّا تَقْيِيدُهُ أَحْرَفُ
النَّفْيِ السَّبْعَةُ — وَهِيَ — لَا . وَمَا . وَلَا تَ . وَإِنْ . وَلَمْ . وَلَمَّا
(فَلَا) لِلنَّفْيِ مُطْلَقًا — (وَمَا وَإِنْ وَلَا تَ) لِلنَّفْيِ الْحَالِ إِنْ دَخَلَتْ عَلَى
الْمُضَارِعِ — (لَنْ) لِلنَّفْيِ الْإِسْتِقْبَالِ . (لَمْ وَلَمَّا) لِلنَّفْيِ الْمُضَى — الْآ أَنَّهُ (بَلَمَّا)
يَنْسَحِبُ إِلَى مَا بَعْدَ زَمَنِ التَّكَلُّمِ : وَيَخْتَصُّ بِالتَّوَقُّعِ — وَعَلَى هَذَا فَلَا يُقَالُ
لَمَّا يَقُمُ خَلِيلٌ ثُمَّ قَامَ . وَلَا : لَمَّا يَجْتَمِعُ النَّقِيضَانِ — كَمَا يُقَالُ لَمْ يَقُمْ عَلَى ثُمَّ قَامَ
وَلَمْ يَجْتَمِعِ الضَّدَانِ ؛ فَلَمَّا فِي النَّفْيِ تَقَابُلُ (قَدْ) فِي الْإِثْبَاتِ . وَحِينَئِذٍ يَكُونُ
مَنْفِيئُهَا قَرِيبًا مِنَ الْحَالِ — فَلَا يَصَحُّ لَمَّا يَجِيءُ خَلِيلٌ فِي الْعَامِ الْمَاضِي

المبحث العاشر

﴿ في التقييد بالمفاعيل الخمسة ونحوها ﴾

أَلتَّيْقِيدُ بِهَا يَكُونُ لِبَيَانِ نَوْعِ الْفِعْلِ ؛ أَوْ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ . أَوْ فِيهِ . أَوْ لَا أَجْلَهُ

فِي جَهْدٍ وَهَلَاكِ سَبَبِ امْتِنَاعِ اسْتِمْرَارِهِ فِيمَا مَضَى عَلَى اطَاعَتِكُمْ (١) نَزَلَ وَقَوْفُهُمْ عَلَى
النَّارِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنَزَلَةُ الْمَاضِي فَاسْتَعْمَلَ فِيهِ إِذْ وَلَفْظُ الْمَاضِي وَحِينَئِذٍ فَكَانَ الظَّاهِرُ
أَنْ يُقَالَ وَلَوْ رَأَيْتَ بِلَفْظِ الْمَاضِي — لَكِنْ عُدِلَ عَنْهُ إِلَى الْمُضَارِعِ تَنَزِيلًا لِلْمُسْتَقْبَلِ
الْصَّادِرِ عَنْ لَاخْلَافٍ فِي خَبَرِهِ مَنَزَلَةُ الْمَاضِي الَّذِي عُلِمَ وَتَحَقَّقَ مَعْنَاهُ — كَأَنَّهُ قِيلَ قَدْ
انْقَضَى هَذَا الْأَمْرُ وَمَا رَأَيْتَ — وَلَوْ رَأَيْتَهُ لَرَأَيْتَ أَمْرًا فَظِيحًا

أو بمقارنته . ويُقيّد بالحال لبيان هيئة صاحبها وتقييد عاملها . ويُقيّد بالتمييز لبيان ماخفي من ذات أو نسبة . فتكون القيودُ هي محط الفائدة ، والكلام بدونها كاذبٌ - أو غير مقصود بالذات - كقوله تعالى (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) وقد سبق القولُ في ذلك مفصلاً

تنبيهان

الأول - علمٌ مما تقدّم أن التّقييد بالفاعيل الخمسة ونحوها للأغراض التي سبقت - وتقييدها إذا كانت (مذكورة)

أما إذا كانت (محذوفة) فتفيد أغراضاً أخرى

١ منها التّعميم باختصار - كقوله تعالى (وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ) (أى جميع عباده) لأنّ حذف المفعول يؤذن بالعموم^(١)
(ولو ذكر لفات غرض الاختصار)

٢ ومنها الاعتماد على تقدّم ذكره - كقوله تعالى (يَمْجُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّتُ) أى وينبت ما يشاء

٣ ومنها طلب الاختصار - نحو (يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) أى يغفر الذّنوب

٤ ومنها الاستهجان التّصريح به نحو: (ما رأيتُ منه ولا رأى مني) أى العورة

(١) أى ما لم يكن تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريباً كقوله

فلو شئت أن أبكى دما لبكيت عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

وأعددت ذخراً لكلّ ملّة وسهم المنايا بالذخائر أولع

فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب . فلذا لم يحذف المفعول ليتقرر في نفس السامع

٥ ومنها البيانُ بعد الإيهام - كما في حذف مفعول فعل المشيئة^(١) ونحوها^(٢) إذا وقع ذلك الفعل شرطاً فإنَّ الجواب يدلُّ عليه ويبيّنه بعد إيهامه فيكون أوقع في النفس ، ويقدر المفعول مصدرًا من فعل الجواب نحو (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ) أى فمن شاء الإيمان

٦ ومنها المحافظة على سجع - أو : وزن

فالأول -- كقوله تعالى (سَيَذَرُ مَنْ يَخْشَى)

إذ لو قيل يخشى الله - لم يكن على سنن رؤوس الآى السابقة

والثانى - كقول المتنبي

بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتْلَاطِمٌ

أى فأعلاها

٧ ومنها تعيين المفعول - نحو رعت الماشية (أى نباتاً)

٨ ومنها تنزيل المتعدى منزلة اللازم لعدم تعلق الغرض بالمعمول

بل يجعل المفعول نسبياً ، بحيث لا يكون ملحوظاً مقدراً

ولا يلاحظ تعلق الفعل به أصلاً كقوله تعالى (هَلْ يَسْتَوِ الَّذِينَ

يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)^(٣)

(١) هذا التعميم وإن أمكن بذكر المفعول على صيغة العام ، لكن يفوت

الاختصار المطلوب

(٢) أى ما يرادفها فى المعنى كالارادة والمحبة (٣) أى فالغرض مجرد اثبات

العلم ونفيه بدون ملاحظة تعلقه بمعلوم عام أو خاص - والمعنى لا يستوى من ثبتت له حقيقة العلم ومن لم تثبت له ، فلو قدر له مفعول وقيل هل يستوى الذين يعلمون الذين

- الثانى - الأصل فى العامل أن يُقدَّم على المفعول
وقد يُعكس فيقدَّم المفعول على العامل لأغراض شتى
- ١ منها التخصيص - نحو (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ^(١)
 - ٢ ومنها ردُّ المخاطب الى الصَّواب عند خطئه فى تعيين المفعول
نحو : نصرأ رأيتُ - ردًّا لمن اعتقد أنك رأيت غيرد
 - ٣ ومنها كون المتقدم محطَّ الإنكار مع التعجب - نحو أبعدَ طُولِ
التَّجْرِبةِ تنخدع بهذه الزَّخارف
 - ٤ ومنها رعاية موازنة رؤوس الآى - نحو (خُذُوهُ فَعَلَّوْهُ ، ثُمَّ الْجَحِيمَ
صَلُّوْهُ) وهلمَّ جرًّا من بقية الأغراض التى سبقت ^(٢)

والذين لا يعلمونه لفات هذا الغرض (١) وذلك لأن المناسب لمقام عرض العبادة
له تعالى تخصيصها به ، لا مجرد الاخبار بأن العبادة له ، فاستفادة التخصيص من
التقديم إنما هى بحسب المقام لا بأصل الوضع

(٢) أى فيكون التقديم للتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع والاهتمام
وضرورة الشعر ، وغير ذلك - واعلم أن اختلاف الترتيب بين المفعولات
إما لأمر معنوى نحو وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى - فلو أخر المجرور
لتوهم أنه من صلة الفاعل ، والمراد كونه من صلة فعله

وإما لأمر لفظى نحو ولقد جاءهم من ربهم الهدى - فلو قدم الفاعل لاختلفت
الفواصل لأنها مبنية على الألف - وقد يتقدم بعض المفاعيل على بعض إما لاصالة
فى التقديم لفظاً نحو حسبت زيدا كريماً فان زيدا وإن كان مفعولاً فى الحال لكنه
مبتدأ فى الأصل - أو معنى نحو أعطى زيد عمراً درهماً فان عمراً وإن كان مفعولاً بالنسبة
إلى زيد لكنه لا يخلو من معنى الفاعلية بالنسبة إلى المرم لأنه أخذ الدرهم مأخوذاً

تطبيق عام على الاطلاق والتقييد

إذا كنتَ في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم
 جملة فارعها انشائية أمرية والأمر مستعمل في أصل معناه ، المسند اليه أنت
 وهي مقيدة بالمفعول به لبيان ما وقع عليه الفعل ، ومقيدة بالشرط للتعليل ، وكانت
 أداة الشرط إذا لتحقق الحصول « فان المعاصي تزيل النعم » جملة خبرية اسمية من
 الضرب الثالث ، والمراد بالخبر التحذير من المعاصي
 المسند اليه المعاصي والمسند جملة تزيل ، وأنى به جملة لتقوية الحكم بتكرار
 الاسناد ، وقيد بالمفعول به « النعم » لبيان ما وقع عليه الفعل ، والحكم مقيد بأن للتوكيد
 إن اجتهد خليل أكرمه — الجملة « أكرمه » وهي جملة خبرية فعلية من
 الضرب الابتدائي المسند أكرم والمسند اليه التاء وهي مقيدة بالمفعول به لبيان ما وقع
 عليه الفعل ، وبالشرط للتعليل . وكانت أداة الشرط « إن » لعدم الجزم بوقوع الفعل
 وأصاب تلك الرئي عين شمس أورتها من لونها اصفرارا
 كلما جال طرفها تركت الناس سكارى وما هم بسكارى
 « وأصاب تلك الرئي » جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . والمراد بالخبر
 أصل الفائدة — المسند أصاب ، ذكر لأن الأصل فيه ذلك . وقدم لافتادة الحدث
 في الزمن الماضي مع الاختصار ، والمسند اليه عين شمس ، ذكر لأن الأصل فيه ذلك
 وآخر لاقتضاء المقام تقديم المسند وخصص بالاضافة لتعيينها طريقا لاحضار معناه
 في ذهن السامع . والمضاف اليه شمس قيد بالصفة « أورتها من لونها » لانها في محل
 جر صفة شمس للتخصيص . وقيد الحكم بالمفعول به « تلك » لبيان ما وقع عليه
 الفعل وعرف المفعول به بالاشارة لبيان حاله في البعد . وقيد المفعول بالبدل « الرئي »
 لتقرير حاله في نفس السامع « تركت الناس سكارى » هي الجملة لان الشرطية
 لا تعتبر لإيجوابها وهي جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي والمراد بالخبر التفتيح
 المسند اليه الناس ، ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك ، وعرف بأل للعهد الذهني

لأن المراد بالناس الذين نظروا اليها ، والمسند سكارى ذكر وأخر لأن الأصل فيه ذلك ونكر التحويل والحكم مقيد بترك لافادة التحويل وبالشرط للتعليل وكانت أداة الشرط كلما لافادة التكرار « وما هم بسكارى » جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث والمراد بالخبر أصل الفائدة ، المسند اليه هم والمسند سكارى والحكم مقيد بما لنفى الحال .

لا تياسنّ وكن بالصبر معتصما لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
« لا تياسن » جملة انشائية نهية والمراد بالنهى الارشاد . المسند لا تياسن والمسند اليه أنت . و « كن بالصبر معتصما » أصلها أنت معتصم بالصبر ، وهى جملة انشائية أمرية والمراد بالأمر الارشاد أيضا ، المسند اليه الضمير المستتر فى كن والمسند معتصما والحكم مقيد « بالصبر » لبيان ما وقع عليه الفعل ، وبالأمر « كن » لافادة التوقيت بالاستقبال « لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا » أصلها لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر وهى جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائى والمراد بالخبر الحث على الصبر . المسند تبلغ والمسند اليه أنت والحكم مقيد بلن للنفى فى المستقبل . وبالجار والمجرور لبيان غاية الفعل ،

عسى الكرب الذى أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
فى البيت جملة انشائية غير طلبية وهى اسمية من الضرب الثالث لما فيها من تقوية الحكم بتكرار الاسناد - المسند اليه « الكرب » ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك وعرف بأل للعهد الذهنى ، وقيد بالنعى « الذى أمسيت فيه » لتوضيحه والمسند يكون الخ والحكم مقيد بعسى لافادة الرجاء - وأما جملة النعت « الذى أمسيت فيه » فهى جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى المسند اليه فيها التاء - والمسند الجار والمجرور والحكم مقيد بأمسى لافادة المساء وجملة الخبر « يكون وراءه فرج قريب » جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى . المسند اليه فيها « فرج » ذكر لأن الأصل فيه ذلك وأخر لفرورة النظم وقيد بالنعى « قريب » لافادة القرب والمسند

وراه — ذ كر لأن الأصل فيه ذلك وقدم للضرورة والحكم مقيد بالناسخ
« يكون » لافتادة الاستقبال

يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها
أصل الجملة يوشك من فر من منيته يوافقها في بعض غراته وهي جملة خبرية اسمية
من الضرب الثالث ، والمراد بها التثنية من الخلود في هذه الدنيا ، المسند اليه « من »
ذ كر وقدم لأن الأصل فيه ذلك وعرف بالموصلية لعدم العلم بما يخصه غير الصلة
والمسند جملة يوافقها . ذ كر وأخر لأن الأصل فيه ذلك وأنى به جملة لتقوية الحكم
وقيد بالجار والمجرور لبيان زمنه . والحكم مقيد بالناسخ « يوشك » لافتادة المقاربة
ان الثمانين وبلغتها قد أحوجت معنى الى ترجمان

ان الثمانين قد أحوجت . جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث والمراد بها
اظهار الضعف - المسند اليه « الثمانين » ذ كر وقدم لان الأصل فيه ذلك ، وعرف
باللعمد . الذهني . والمسند (قد أحوجت) ذ كر وأخر لان الأصل فيه ذلك
وأنى به جملة لتقوية الحكم - والحكم مقيد بأن وقد للتوكيد ، وأما قوله وبلغتها فهي
معتضة للدعاء وهي جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . المسند اليه التاء والمسند
بلغ ، والحكم مقيد بالمفعول به لبيان ما وقع عليه الفعل

اسئلة على الاطلاق والتقييد يطلب أجوبتها

ما هو الاطلاق ؟ . - ما هو التقييد ؟ - متى يكون الاطلاق ؟ . متى
يكون التقييد ؟ . لماذا يقيد بالنعته ؟ - لماذا يقيد بالتوكيد ؟ . لماذا يقيد بعطف
النسق ؟ . - لماذا يقيد بالبدل ؟ . - لماذا يقيد بالمفاعيل الخمسة ؟ . لماذا يقيد
بالحال ؟ . - لماذا يقيد بالتمييز ؟ . - لماذا يقيد بالنواسخ ؟ . - لماذا يقيد بضمير
الفصل ؟ . لماذا يقيد بالشرط ؟ - ما الفرق بين إن وإذا ولو ؟ . ما المقصود

من الجملة الشرطية؟ . هل يمكن أن تستعمل إن في مقام الجزم بوقوع الشرط؟ . هل يمكن أن تستعمل إذا في مقام الشك؟ . هل يمكن أن تستعمل لو مع المضارع؟ . لماذا يقيد بالنفي؟

الباب السادس

﴿ في أحوال متعلقات الفعل ﴾

الأصل في الفعل بناؤه للمعلوم ، وقد يُبنى للمجهول ويُحذف الفاعل لأغراض شتى .

- ١ للعلم به - نحو (خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا)
- ٢ أو للجهل به - نحو - سُرقَ المتاع - إذا لم يُعرف السارق
- ٣ أو للخوف عليه - نحو شُتِمَ الأمير . إذا خيف على الشاتم
- ٤ أو للخوف منه - نحو قتل قتيل : إذا خيف من القاتل
- ٥ أو للمحافظة على سجع - نحو (من طابت سريرته حمّدت سيرته)
- ٦ أو لتعظيم الفاعل إذا كان الفعل خسيساً - أو صونه عن اللسان
نحو تكلم بما لا يليق
- ٧ أو لتحقيقه بصون اللسان عنه - نحو - قد قيلَ ما قيلَ
والأصل في المفعول أن يُؤخّر عن الفعل ولا يُقدّم عليه إلا لأغراض كثيرة

- ١ منها التخصيص - نحو (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) ردّاً على من قال أعتقد غير ذلك
- ٢ ومنها رعاية الفاصلة - نحو (ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوْهُ)

٣ منها التبرُّك - نحو - كتاباً مقدَّساً تلوتُ

٤ ومنها التَّلَذُّذ - نحو - الحبيبَ قابلتُ

والأصل في العامل أن يُقدِّم على المفعول ؛ كما أن الأصل في المفعول أن تُقدِّم عُمْدَتُهُ على فَضْلَتِهِ - فيُحفظ هذا الأصلُ بين الفعل والفاعل أمّا بين الفعل والمفعول ونحوه كالظرف والجار والمجرور فيختلف الترتيب للأسباب الآتية

(أ) إمّا لأمر معنوي - نحو (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى) (فلو أخر المجرور لتوهم أنه من صلة الفاعل وهو خلاف الواقع لأنه صلة لفعله)

(ب) وإمّا لأمر لفظي - نحو (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى) (فلو قدّم الفاعل لاختلفت الفواصل ، لأنها مبنية على الالف

(ج) وإمّا للأهمية - نحو - قُتل الخارجي فلانُ

وأمّا تقديم الفضلات على بعض - فقد يكون

(أ) للأصالة في التقدّم لفظاً - نحو - حسبتُ الهلال طالماً ،

فإنَّ الهلال وإن كان مفعولاً في الحال لكنه مبتدأ في الأصل

أو للأصالة في التقدّم معنى - وذلك كالمفعول الأول في نحو : أعطى

الأمير الوزير جائزة ، فإن الوزير وإن كان مفعولاً بالنسبة الى الأمير ،

لكنه فاعل في المعنى بالنسبة الى الجائزة ^(١)

(ب) أو لإخلال في تأخيرهِ - نحو مررت راكباً بفلان - فلو أخرت

(١) لان الجائزة مأخوذة ، والاخذ لها الوزير الذي فيه معنى الفاعلية التي تستدعي

حق التقديم

الحال لتوهم أنها حال من المجرور ، وهو خلاف الواقع فإنها حال من الفاعل والأصل في المفعول ذكره ، ولا يحذف إلا لأغراض تقدم ذكرها

الباب السابع في القصر

القصر لغة الحبس - واصطلاحاً هو تخصيص أمرٍ بآخر بطريق مخصوص أو - هو : إثبات الحكم لما يذكر في الكلام ونفيه عما عداها بإحدى الطرق الآتية نحو : ما فهم إلا خليل - فعناه تخصيص الفهم بخليل ، ونفيه عن غيره ممن يُظن فيه ذلك - فما قبل « إلا » وهو الفهم يسمى مقصوراً وما بعدها وهو (خليل) يسمى مقصوراً عليه (وما - وإلا) طريق القصر ولكل قصر طرفان « مقصور ، ومقصور عليه » وفي هذا الباب أربعة مباحث .

المبحث الأول

﴿ في طرق القصر ﴾

للقصر طرقٌ كثيرة - وأشهرها في الاستعمال أربعة ^(١) وهي
١ - النفي والاستثناء ، نحو : ماشوق إلا شاعر - أو : ماشاعر إلا شوق

(١) ومن طرق القصر التي ليست مشهورة الاستعمال لفظ : وحده . أو فقط . أو لا غير . أو ليس غير . أو مادة الاختصاص ، أو مادة القصر . أو توسط ضمير الفصل . أو تعريف المسند اليه . أو تقديم المسند اليه على خبره الفعلي أحياناً وغير ذلك . وهذه الطرق خالية من اللطائف البلاغية وقد أوصلها السيوطي في كتاب الاتقان في علوم القرآن إلى أربعة عشر طريقاً

أهمها الطرق الأربعة المشهورة الاستعمال وهي تختلف من أوجه كثيرة

- ٢ - وإنما - نحو : « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ »
- ٣ - والعطف بلا - وبل - ولكن - نحو : الأرض متحركة لا ثابتة
أو : ما الأرض ثابتة بل متحركة - أو : ما الأرض ثابتة لكن متحركة
- ٤ - وتقديم ماحقه التأخير - نحو إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
« وتوضيح ذلك » أن المقصور عليه « فى النفي والاستثناء » هو
مابعد أداة الاستثناء - نحو : وما توفيقى الا بالله
والمقصور عليه مع (إنما) يكون مؤخرأ فى الجملة وجوباً نحو : إنما الدنيا غرور
والمقصور عليه مع (لا) العاطفة هو الواقع قبلها والمقابل لما بعدها
نحو : الفخر بالعلم لا بالمال
والمقصور عليه مع (بل) أو (لكن) العاطفتين هو الواقع مابعدهما
نحو : ما الفخر بالمال بل بالعلم - ونحو : ما الفخر بالنسب لكن بالتقوى
والمقصور عليه فى (تقديم ماحقه التأخير) هو المقدم نحو : على الله توكلنا
-
- منها أن لا العاطفة لا تجتمع مع النفي والاستثناء لان شرط المنفى بها أن
لا يكون منفيها صريحاً قبلها بغيرها فلا تقول ما على إلا مجتهد لا متكاسل - ولذا
عيب على الحريرى قوله
لعمرك ما الانسان إلا ابن يومه على ما تحلى يومه لا ابن أمسه
وتجتمع « لا » مع إنما أو التقديم نحو إنما أنا مصرى لا سورى . ونحو المجتهد
أكرمتم لا المتكاسل لان النفي فيهما غير مصرح به - ومنها أن الاصل فى الحكم
مع النفي والاستثناء - أن يكون مجهولاً منكراً للمخاطب (أى شأنه أن يفهمه المخاطب
وينكره) بخلاف إنما لان النفي مع الاستثناء لصراحته أقوى فى التأكيد من إنما
فيفنى أن يكون لشديد الانكار . ونحو : قولك (وقد رأيت شبحاً من بعد) ما هو

ملاحظات

١ - للقصر بأنما مزية على العطف لأنها تفيد الاثبات للشيء ، والنفي عن غيره دفعة واحدة ، بخلاف العطف فإنه يفهم منه الاثبات أولاً ، ثم النفي ثانياً - أو عكسه

٢ - القصر بالتقديم لا يدل عليه بطريق الوضع كالثلاثة الأول ، بل مرجع دلالة الى الذوق السليم والفكر الصائب - ويسمى علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر - ويسمى الوسائل نفسها طرق القصر

إلا زيد لمن اعتقد أنه غيره . ونحو : إن أنتم إلا بشر مثلنا . لما كانوا مصريين على دعوى الرسالة مع زعم المكذبين امتناع الرسالة في البشر . رد المكذبون إصرارهم عليها بقولهم ذلك

وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لغرض بلاغى فيستعمل فيه النفي والاستثناء نحو (وما محمد إلا رسول) أى مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبرئ من الموت وهذا معلوم للصحابة لكن لاستعظامهم موته لشدة حرصهم على بقاءه صلى الله عليه وسلم نزلوا منزلة من لا يعلمه

وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم نحو انما نحن مصلحون . لادعائهم أن كونهم مصلحين أمر ظاهر . ولهذا رد عليهم بقوله (ألا إنهم هم المفسدون) مؤكدا بما ترى بالجملة - فالاستثناء لقوته يكون رد شديد الانكار حقيقة أو ادعاء - و«انما» لضعفها تكون رد الانكار فى الجملة حقيقية أو ادعاء - ومنها زيادة «انما» على العطف بمزية أنه يفهم منها الحكمان أعنى الاثبات للمذكور - والنفي عما عداه معاً ، بخلاف العطف فإنه يفهم منه أولاً الاثبات ، ثم النفي ، أو عكسه ، نحو انما خليل فاهم - خليل فاهم لا حافظ - وأحسن مواقعها التعريض نحو انما يتذكر أولوا الألباب

واعلم ان «غير» كالأ فى إفادة القصيرين ، وفى امتناع اجتماعه مع لا العاطفة فلا يقال ما على غير شاعر لا منجم ، وما شاعر غير على لا نصير

المبحث الثاني

﴿ في تقسيم القصر باعتبار الحقيقة والواقع الى قسمين ﴾

(١) قصر حقيقى ^(١) وهو أن يختص المقصور بالمقصود عليه بحسب الحقيقة والواقع بالألا يتعداه إلى غيره أصلا - نحو لا إله إلا الله

تنبيهات

الاول - الاصل فى العطف أن ينص فيه على المثبت له الحكم والمنفى عنه إلا إذا خيف التطويل - وفى الثلاثة الباقية ينص على المثبت فقط
الثانى - المنفى بلا العاطفة - لا يجتمع مع (النفى والاستثناء) فلا تقول ما محمد إلا ذكى لا غبى . لان شرط جواز المنفى بلا أن يكون ما قبلها منفياً بغيرها . ويجتمع المنفى بلا العاطفة مع كل من انما والتقديم . فتقول : انما محمد ذكى لا غبى وبالذكا . يتقدم محمد لا بالعبارة

الثالث - الاصل فى (النفى والاستثناء) أن يجىء لأمر ينكره المخاطب - أو يشك فيه - أو لما هو منزل هذه المنزلة : ومن الاخير قوله تعالى : وما أنت بمسمع من فى القبور * إن أنت إلا نذير

الرابع - الأصل فى (إنما) أن نجىء لأمر من شأنه أن لا يجمله المخاطب ولا ينكره ، وإنما يراد تنبيهه فقط . أو لما هو منزل هذه المنزلة . فمن الأول قوله تعالى : (إنما يستجيب الذين يسمعون) وقوله تعالى (إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) ومن الثانى قوله تعالى حكاية عن اليهود : إنما نحن مصلحون ، فهم قد ادعوا أن إصلاحهم أمر جلى لا شك فيه - وقال الشاعر

أنا الزائد الحامى الدمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى

(١) ومنه نوع يسمى بالقصر الحقيقى الادعائى ويكون على سبيل البالغة

بفرض أن ما عدا المقصور عليه لا يعتد به

(ب) وقصر إضافي - وهو أن يختصَّ المقصور بالمقصور عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر مُعَيَّن، لا لجميع ما عداه، نحو: ما خليل إلا مسافر : فانك تقصد قصر السفر عليه بالنسبة لشخص غيره كحمود مثلا وليس قصدك أنه لا يوجد مسافر سواه ، إذ الواقع يشهد ببطلانه

المبحث الثالث

﴿ في تقسيم القصر باعتبار طرفيه ﴾

ينقسم القصر باعتبار « طرفيه المقصور والمقصور عليه »

سواء أ كان القصر حقيقياً أم إضافياً إلى نوعين

(١) قصر صفة على موصوف - ومثاله من الحقيقي (لا رازقَ إلاَّ الله)

ومثاله من الإضافي ، نحو : لا زعيمَ إلاَّ سعد

(ب) قصر موصوف على صفة . ومثاله من الحقيقي ، نحو : ما الله

إلاَّ ^(١) خالقُ كلِّ شيءٍ ^(١)

ومثاله من الإضافي قوله تعالى (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ)

(١) قصر الموصوف على الصفة في القصر الحقيقي لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة

بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداها - ويكثر القصر الحقيقي في

قصر الصفة على الموصوف بخلاف القصر الإضافي الذي يأتي كثيرا في كل من قصر

الصفة على الموصوف ، وقصر الموصوف على الصفة - واعلم أن المراد بالصفة هنا

الصفة المعنوية التي تدل على معنى قائم بشيء ، سواء أ كان اللفظ الدال عليه جامدا

أو مشتقا ، فعلا أو غير فعل ، وليس المراد بها الصفة النحوية المسماة بالنعت

أسباب ونتائج

الغاية من القصر تمكين الكلام وتقريره في ذهن كقول الشاعر

وما المرء إلا كالهلال وضوئه يوافي تمام الشهر ثم يغيب

المبحث الرابع

﴿ في تقسيم القصر الإضافي ﴾

ينقسم القصر الإضافيُ بنوعيه ^(١) على حسب حال المخاطب

الى ثلاثة أنواع

(أ) قصر أفراد - إذا اعتقد المخاطب الشرَكَّة - نحو: إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ
« ردًّا على مَنْ اعتقد أن الله ثالثُ ثلاثة »

(ب) قصر قلب - إذا اعتقد المخاطب عكسَ الحكم الذي تثبته
نحو: ماسافر إلا على . « ردًّا على من اعتقد أن المسافرَ خليل لا على »

ونحو: وما لأمري طول الخلود وإنما يخلّده طول الشئاء فيخلد

وقد يراد بالقصر المبالغة في المعنى كقول الشاعر

وما المرء الا الاصفران لسانه ومعقوله والجسم خَلْقٌ مُصَوَّرٌ

وكقوله - لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على

وذو الفقار لقب سيف الامام على ، وسيف العاص بن منبه

والقصر قد ينحويه الاديب مناحي شتى ، كأن يتجه الى القصر الاضافي رغبة

في المبالغة كقوله

وما الدنيا سوى حلمٍ لذيذٍ تُنبّههُ تباشير الصّباح

وقد يكون من مراعى القصر التعريض كقوله تعالى (انما يتذكر أولوا

الألباب) اذ ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعلم السامعون ظاهر معناها

ولكنها تعريض بالمشرّكين الذين في حكم من لا عقل له

(١) بخلاف الحقيقي بنوعيه ، اذ العاقل لا يعتقد اتصاف أمر بجميع الصفات

أو اتصافه بجميعها الا واحدة ، أو يتردد في ذلك ، كيف وفي الصفات ما هي متقابلة

فلا يصح أن يقصر الحكم على بعضها وينفى عن الباقي أفراداً أو قلباً أو تعييناً

فقد قلبت وعكست عليه اعتقاده

(ج) قصر تعين - إذا كان المخاطب يتردد في الحكم: كما إذا كان متردداً في كون الأرض متحركة أو ثابتة فتقول له: الأرض متحركة لا ثابتة «رداً على مَنْ شكَّ وتَرَدَّدَ في ذلك»

واعلم أن القصر يقع بين المبتدأ والخبر، وبين الفعل والفاعل، وبين الفاعل والمفعول، وغير ذلك من المتعلقات

تطبيق (١)

وضح فيما يلي نوع القصر وطريقه

- ١ ما الدهرُ عندك إلا روضةٌ أنفٌ يامن شمائله في دهره زهرٌ (١)
- ٢ ليس عارٌ بأن يُقالَ فقيرٌ إنما العارُ أن يُقالَ بخيلٌ
- ٣ وإنما الأمُّ الأَخلاقُ ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا
- ٤ فلما أبى إلا البكاء رَفَدَتْهُ بعينين كانا للدموع على قدر (٢)
- ٥ مالنا في مديحه غيرُ نظم للمساعي التي سعاها ووصف

نوعه باعتبار المقصور	نوعه باعتبار الواقع	طريقه	الجملة	نوعه
موصوف على صفة	إضافي	النفي والاستثناء	١ ما الدهر . .	١
موصوف على صفة	»	إنما	٢ إنما العار . .	٢
موصوف على صفة	حقيق ادعائي	»	٣ إنما الأم	٣
صفة على موصوف	إضافي	النفي والاستثناء	٤ فلما أبى . .	٤
»	»	»	٥ مالنا	٥

وعلى هذا المنوال قصر الصفة على الموصوف: كما في المطول وشراح التجريد (١) روضة أنف، لم يرعها أحد (٢) رَفَدَهُ أعانه. قدر. مصدر قدر على الشيء بمعنى

- ٦ بك اجتمع الملك المَبْدَدُ شَمْلُهُ وَضُمَّتْ قَوَاصٍ مِنْهُ بَعْدَ قَوَاصِي (١)
 ٧ سِيَدُ كَرْنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءُ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ (٢)
 ٨ مَا افْتَرَقْنَا فِي مَدِيحِهِ بَلْ وَصَفْنَا بَعْضَ أَخْلَاقِهِ وَذَلِكَ يَكْفِي

تطبيقات (٢)

- ١ قال الله تعالى (إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ)
 ٢ قال تعالى (إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ)
 ٣ قال تعالى (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)
 ٤ قال تعالى (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ)
 ٥ فَإِنْ كَانَ فِي لِبْسِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ فَمَا السَّيْفُ إِلَّا نِغْمَةٌ وَالْحَمَائِلُ (٣)

الجملة	نوعه باعتبار المقصور	نوعه باعتبار الواقع	طريقه
٦ بك اجتمع	صفة على موصوف	إضافي	تقديم الجار والمجرور
٧ وفي الليلة ..	موصوف على صفة	»	» » »
٨ ما افترقنا ..	»	إضافي	بل

الجملة	نوعه باعتبار الواقع	باعتبار المقصور	باعتبار المخاطب	طريقه
١ إِنَّمَا اللَّهُ	إضافي	موصوف على صفة	إفراد	إنما
٢ إِنْ حِسَابُهُمْ	»	» »	»	النفي والاستثناء
٣ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ ..	حقيقي	صفة على موصوف	»	التقديم
٤ إِنْ أَنْتُمْ	إضافي	موصوف على صفة	إفراد	النفي والاستثناء
٥ فَمَا السَّيْفُ	»	» »	محمّل	» »

اقتدر (١) المبدد المرفق . القواصي جمع قاصية ، وهي الناحية البعيدة (٢) جد في أمره اجتهد . والجد (بكسر الجيم) . الاجتهاد . وضده الهزل . يفتقد . يطلب (٣) جنن السيف غمده : والحائل : جمع حمالة : علاقة السيف .

- ٦ ليس اليتيم الذي قد مات والده بل اليتيم يتيم العلم والأدب
 ٧ وما شاب رأسي من سنين تتأبعت علي ولكن شيبتني الوقائع
 ٨ إن الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس
 ١ لا يألف العلم إلا ذكي — ولا يحفوه إلا غبي
 ٢ قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس إلا أنا
 ٣ إنما الدنيا هبات وعوارٍ مُستردة
 شدة بعد رخاء ورخاء بعد شدة
 ٤ على الله توكلنا — إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى
 ٥ محاسن أوصاف المغنين جمّة وما قصبات السبق إلا لمبعد
 ٦ إلى الله أشكو أن في النفس حاجة تمرّ بها الأيام وهي كما هيأ
 ٧ عند الامتحان يكرم المرء أو يهان

الجملة	نوعه باعتبار الواقع	باعتبار المقصور	باعتبار الخاطب	طريقه
٦ ليس اليتيم ...	إضافي	صفة على موصوف	محتمل	المعطف بيل
٧ وما شاب ...	»	» »	»	» بلكن
٨ لا يفسدان ...	»	» »	»	» »

الجملة	نوعه باعتبار المقصور	باعتبار الواقع	طريقه
١ لا يألف العلم إلا ذكي	قصر صفة على موصوف	حقيق	النفي والاستثناء
٢ ما قطر الفارس إلا أنا	» » » »	»	» »
٣ إنما الدنيا هبات	قصر موصوف على صفة	إضافي	إنما
٤ على الله توكلنا	قصر صفة على موصوف	»	التقديم
٥ ما قصبات السبق إلا الخ	قصر صفة على موصوف	إضافي	النفي والاستثناء
٦ إلى الله أشكو	» » » »	حقيق	التقديم
٧ عند الامتحان يكرم المرء أو يهان	قصر صفة على موصوف	إضافي	التقديم

- ٨ هاتِ جملةً تفيد نجاحَ سعد - وعدم نجاحَ سعيد - بواسطة إنما
 ٩ رُدَّ بطريق القصر بأنما على من ظنَّ أن المطر يكثر شتاء في السودان
 ١ (١) مَنْ تُخاطب بالجملة الآتية؟؟ فيكون القصر قصر قلب
 (ب) » » » » » » » »
 (ج) » » » » » » » »

وهي (ما أُدِّيتُ الا الواجبَ علىَّ)

- ٢ غير الجملة الآتية بحيث تفيد القصر بالعطف
 « بالاختراعات الحديثة ارتقت الأم العربية »

أسئلة على القصر يطلب أجوبتها

ماهو القصر لغة واصطلاحاً؟؟ كم قسماً القصر؟؟ ماهو القصر الحقيقي
 ماهو القصر الإضافي؟؟ كم قسماً القصر الحقيقي؟ - كم قسماً القصر الإضافي
 مامثال قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي؟ - مامثال قصر الصفة على
 الموصوف من الإضافي؟ مامثال قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي؟
 مامثال قصر الموصوف على الصفة من الإضافي؟ - كم قسماً الإضافي بقسميه؟ على
 من يُردُّ بقصر الأفراد؟ - على من يُردُّ بقصر القلب؟ - على من يُردُّ بقصر

- (٨) إنما نجاح سعد لاسعيد (٩) إنما يكثر المطر في السودان ربيعاً لا شتاء
 (١) (١) اذا كان المخاطب يعتقد أنك أديت غير الواجب عليك
 (ب) اذا كان المخاطب يعتقد أنك أديت الواجب وغيره
 (ج) اذا كان المخاطب متردداً في تأدية الواجب وغيره
 (٢) ارتقت الأم العربية بالاختراعات الحديثة لا بغيرها

التعيين؟ - ما هي طرق القصر المصطلح عليها في هذا الباب؟ ما أقوىها
 أي يمكن وقوع القصر بين الفعل والفاعل؟ أي يمكن وقوع القصر بين الفاعل والمفعول
 أي يمكن وقوع القصر بين الفعل ومعمولاته؟ - أي يمكن وقوع القصر بين
 المفعولين؟ - متى يجب تأخير المقصور عليه؟ ومتى يكثّر تأخير المقصور
 عليه؟ - لماذا يجب تأخير المقصور مع انما؟ - ويكثر مع النفي والاستثناء؟!

تطبيق عام على القصر - والابواب السابقة

لا حول ولا قوة إلا بالله - جملتان خبريتان اسميتان من الضرب الثالث لما
 فيهما من التوكيد بالقصر الذي هو أقوى طرق التوكيد - المسند اليه (حول وقوة)
 والمسند الجار والمجرور . ولا نظر لتقديم الخبر لأن ذلك مراعاة لقاعدة نحوية
 لا يعتبرها أهل المعاني ولا يعدون حذفه إيجازاً . والحكماء مقيدان بالنفي والاستثناء
 لافتادة القصر - ففيهما قصر صفة وهي التحول عن المعاصي ، والقوة على الطاعة على
 موصوف وهو الذات الأقدس . وهو قصر اضافي طريقته النفي والاستثناء . ثم ان
 كان للرد على من يعتقد أن التحول عن المعاصي والثبوت على الطاعة بغير الله تعالى
 فهو قصر قلب . أو على من يعتقد الشركة فهو افراد . أو على من يتردد فهو تعيين
 إياك نعبد وإياك نستعين - جملتان خبريتان فعليتان من الضرب الثالث .
 المسند . نعبد ونستعين . والمسند اليه الضمير المستتر فيهما - وهما مقيدتان بالمفعولين
 إياك . وقدم المفعولين لافتادة القصر - ففيهما قصر صفة وهي العبادة والاستعانة
 على موصوف وهو الذات الأقدس . طريقته تقديم ما حقه التأخير - وهو اضافي . ثم
 ان كان للرد على من يعتقد أن المعبود غير الله تعالى - فهو . قلب - أو على من
 يعتقد الشركة فهو افراد . أو على من يتردد فهو - تعيين

انما شوقى شاعر - فيه قصر موصوف وهو شوقى على صفة وهي الشعر - طريقته
 انما - وهو قلب أو افراد أو تعيين على حسب حال المخاطب

الله الغفور الرحيم - فيه قصر الصفة وهى المغفرة والرحمة - على موصوف وهو الله تعالى - طريقه تعريف المسند بأل وهو قلب - أو افراد - أو تعيين - على حسب حال المردود عليه إنما الشجاع على - فيه قصر صفة وهى الشجاعة - على موصوف وهو على طريقه إنما المرء بأدابه لا بثيابه - فيه قصر الموصوف على الصفة ، قصر قلب بين المسند اليه والمسند . طريقه العطف بلا إنما الآله واحد - فيه قصر الموصوف على الصفة ، قصرًا حقيقيا - طريقه إنما . وهو واقع بين المسند اليه والمسند

الباب الثامن

﴿ فى الوصل والفصل ﴾

العلم بمواقع الجمل ، والوقوف على ما ينبغى أن يصنع فيها من العطف والاستئناف والتهدى إلى كيفية إيقاع حروف العطف فى مواقعها ، أو تركها عند عدم الحاجة إليها صعب المسلك ، لا يؤقّق للصواب فيه إلا مَنْ أوتى قسطا وافرا من البلاغة وطُبع على إدراك محاسنها ، ورزق حظا من المعرفة فى ذوق الكلام ، وذلك لغموض هذا الباب ودقة مسلكه ، وعظيم خطره . وكثير فائدته ، يدلّ لهذا أنهم جعلوه حدا للبلاغة - فقد سئل عنها بعض البلغاء فقال : « معرفة للفصل والوصل » فالوصل عطف جملة على أخرى بالواو ونحوها - والفصل ترك هذا العطف (١)

(١) اعلم أنه اذا توالى الجملتان . لا يخلو الحال من أن يكون - للاولى محل من الأعراب - أولا . وان كان لها محل من الاعراب فلا بد من أن يقصد تشريك الثانية لها فى حكم الاعراب - أولا . فان قصد التشريك عطفت الثانية عليها نحو الله يحيى ويميت - والآ فصلت عنها نحو قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ

والذى يتكلم عليه علماء المعانى هنا العطفُ « بالواو » خاصةً دون بقية حروف العطف - لأنَّ الواو هى الأداة التى تخفى الحاجة إليها، ويحتاج العطف بها الى لطف فى الفهم، ودقة فى الإدراك، إذ لا تفيد إلا مجرد الربط وتشريك ما بعدها لما قبلها فى الحكم - بخلاف العطف بغيرها فيفيد مع التشريك معانى أخرى - كالترتيب مع التعقيب فى الفاء - وكالترتيب مع التراخى فى ثمَّ - وهكذا باقى حروف العطف التى إذا عطف بواحد منها

بهم . لم يعطف قوله الله يستهزئ بهم على ما قبله لئلا يشاركه فى حكم المفعولية للقول وهو ليس مما قالوه كما سيأتى - وإن لم يكن لها محل من الاعراب فإن كان لها حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وجب الفصل - دفعا للتشريك بينهما - نحو انما أنت منذر ولكل قوم هاد . الله يعلم ما تحمل كل أنثى - لم يعطف (قوله الله يعلم) على ما قبله لئلا يشاركه فى حكم القصر فيكون تعالى مقصورا على هذا العلم - وإن لم يكن لها ذلك الحكم نحو : زيد خطيب وعمرو مفسر - أو قصد اعطاء حكمها للثانية نحو انما زيد كاتب وعمرو شاعر، وجب الوصل كما رأيت - ما لم تكن إحدى الجملتين مطلقا منقطعة عن الأخرى انقطاعا كاملا بحيث لا يصح ارتباطهما - أو متصلة بها اتصالا كاملا بحيث لا تصح المغايرة بينهما . فيجب الفصل لتعذر ارتباط المنقطعتين بالعطف وعدم افتقار المتصلتين الى ارتباط به . ويحمل شبه كل واحد من السكالين عليه فيعطى حكمه - واعلم انه لا يقبل فى العطف الا عطف المتناسبات مفردة أو جملا بالواو أو غيرها، فالشرط وجود جهة جامعة بين المتعاطفات، فنحو الشمس والقمر والسماء والارض، محدثة (مقبول) ونحو الشمس والارنب والحمار . محدثة (غير مقبول) لكن اصطلاحهم اختصاص الوصل والفصل بالجل، وبالواو - فلا يحسن الوصل الا بين الجمل المتناسبة . لا المتحدة ولا المتباينة . والافضل - واعلم انه ان وجدت الواو بدون معطوف عليه فتر مناسب للمقام - نحو (أو كلما عاهدوا عهداً)

ظهرت الفائدة ، ولا يقع اشتباه في استعماله .
 وشرط العطف بالواو أن يكون بين الجملتين جامعٌ كالموافقة في
 نحو : يقرأ ويكتب ، وكالمضادة في نحو يضحك ويبكى ،
 وإنما كانت المضادة في حكم الموافقة ، لأنّ الذّهن يتصوّر أحد
 الضدين عند تصوّر الآخر ، فالعلم يخطر على البال عند ذكر الجهل كما
 تخطر الكتابة عند ذكر القراءة ،
 والجامع يجب أن يكون باعتبار المسند اليه والمسند جميعاً فلا يقال
 خليل قادم ، والبعير ذاهب ، لعدم الجامع بين المسند اليهما
 كما لا يقال : سعيد عالم ، و خليل قصير ، لعدم الجامع بين المسنين
 وفي هذا الباب مبحثان

المبحث الاول

﴿ في مواضع الوصل ﴾

الوصل عطفُ جملة على أخرى بالواو ونحوها - ويقع في ثلاثة مواضع ^(١)
 الأول - إذا اتفقت الجملتان في الخبرية والإِنشائية لفظاً ومعنى
 أو معنى فقط ^(٢) ولم يكن هناك سبب يقتضى الفصل بينهما . وكانت
 بينهما مناسبة تامّة كقوله تعالى (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . وَإِنَّ الْفُجَّارَ

فيقدروا كفرًا وكلما عاهدوا لان الهمزة تستدعى فعلاً (١) الوصل يقع وجوباً بين
 جملتين متناسبتين لا متحدتين ولا مختلفتين كما سيأتى تفصيل ذلك (٢) المعول عليه
 اتفاقهما في المعنى لأن العبرة به ولا قيمة لاختلاف الصورة اللفظية

لَفِي جَجِيمٍ) وقوله تعالى (فادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)
 وقوله تعالى (إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدْ وَأَنْتَ بَرِيٌّ مِمَّا تَشْرِكُونَ)
 أَيْ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَأُشْهِدُكُمْ^(١): فتكون الجملة الثانية في هذه
 الآية إنشائية لفظاً، ولكنها خبرية في المعنى^(٢)

ونحو: إذهب إلى فلان وتقول له كذا، فتكون الجملة الثانية من هذا
 المثال خبرية لفظاً. ولكنها انشائية معنى «أى وقل له»

فالاختلاف في اللفظ لا في المعنى المعمول عليه، ولهذا وجب الوصل
 وعطف الجملة الثانية على الأولى لوجود الجامع بينهما، ولم يكن هناك
 سبب يقتضى الفصل بينهما، وكل من الجملتين لا موضع له من الأعراب
 الثانى - إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والانشائية وكان الفصل يؤهّم
 خلاف المقصود^(٣) كما تقول مجيباً لشخص بالنفى «لا وشفاه الله^(٤)»

لمن يسألك هل برى على من المرض؟؟ «فترك الواو يؤهّم السامع

(١) والداعى لذكر الجملة الثانية انشائية ولم تذكر كالأولى خبرية لأجل
 التحاشى عن مساواة شهادتهم بشهادته تعالى - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً
 (٢) اعلم أن صور الجملتين ثمانية - لأنهما (إما خبريتان) لفظاً ومعنى أو معنى
 لا لفظاً - أو الأولى جملة خبرية معنى لا لفظاً - أو بالعكس

(و إما انشائيتان) لفظاً ومعنى - أو معنى لا لفظاً - أو الأولى جملة خبرية صورة
 والثانية انشائية - أو بالعكس كما مثلنا (٣) أما إذا لم يحصل إيهام خلاف المقصود
 فيجب الفصل نحو سافر فلان سلمه الله (٤) فجملة شفاه الله خبرية لفظاً انشائية معنى
 والعبرة بالمعنى - واعلم أن «لا» في هذا الموضع قائمة مقام جملة خبرية إذ التقدير
 «لابره حاصل له» وهكذا يقدر المحذوف بحسب كل مثال يليق به

الدَّعَاءُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ خِلَافُ الْمَقْصُودِ ، لِأَنَّ الْفَرْضَ الدَّعَاءُ لَهُ «

ولهذا وجب أيضا الوصل وعطف الجملة الثانية على الاولى لدفع الإيهام ، وكلٌّ من الجملتين لا محل له من الاعراب

الثالث - اذا كان للجملة الأولى محلٌّ من الاعراب ، وقصد تشريك الجملة الثانية لها في الاعراب حيث لا مانع نحو : علىَّ يقول ويفعل

جملة يقول في محل رفع خبر المبتدأ ، وكذلك جملة : ويفعل ، معطوفة على جملة يقول وتشاركها بأنها في محل رفع خبر ثان للمبتدأ

وحكم هذه الجملة حكم المفرد المقتضى مشاركة الثاني للأول في إعرابه والأحسن أن تتفق الجملتان في الإسمية والفعلية ، والفعليتان في الماضوية والمضارعية

أى أن تعطف الاسمية على مثلها ، وكلٌّ من الماضوية والمضارعية على مثلها - وكذا الإسميتان في نوع المسند من حيث الأفراد والجملية والظرفية : ولا يحسن العدول عن ذلك إلا لأغراض

« ا » كحكاية الحال الماضية ، واستحضار الصورة الغريبة في الذهن نحو (إِنِّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، فَرِيقًا كَذَّبَتْهُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)

« ب » وكإفادة التجدد في احدهما ، والثبوت في الأخرى - نحو : (أَجِئْتَنَّا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ) فقد لوحظ في الأولى إحداث تعاطي الحق - وفي الثانية الاستمرار على اللعب ، والثبات على

حالة الصِّبَا - ونحو: الصِّدِّيقُ يُكَاتِبُنِي وَأَنَا مُقِيمٌ عَلَى وَدِّهِ (١)

المبحث الثانى

﴿ فى مواضع الفصل ﴾

من حقَّ الجُمْل إذا ترادفت ووقع بعضها إثر بعض أن تُربطَ بالواو لتسكونَ على نَسَقٍ واحدٍ - ولكن قد يَعْرِضُ لَهَا ما يُوجِبُ تَرْكَ الواو فيها ويُسمى هذا فصلاً - ويقع فى خمسة مواضع

الأول - أن يكون بين الجملتين اتحادٌ تامٌّ وامتزاجٌ معنوى حتى كأنَّهما أُفرِغَا فى قالبٍ واحدٍ، ويُسمى ذلك « كمالَ الاتصال »
الثانى - أن يكون بين الجملتين تباينٌ تامٌّ بدون إيهامٍ خلاف المراد ويُسمى ذلك « كمالَ الانقطاع »

الثالث - أن يكون بين الجملتين رابطة قوِّية ، ويُسمى « شبهَ كمالِ الاتصال »

الرابع أن يكون بين الجملة الأولى والثالثة جملةٌ أخرى متوسطة حائلة بينهما فلو عطفَت الثالثةُ على « الأولى المناسبةِ لَهَا » لتوهَّم أنها معطوفة على « المتوسطة » فيترك العطف ، ويُسمى « شبهَ كمالِ الانقطاع »

الخامس - أن يكون بين الجملتين تناسبٌ وارتباط لكن يمنع من عطفهما مانع وهو عدم قصد اشتراكهما فى الحكم ، ويُسمى « التوسطُ بين الكمالين »

(١) وذلك لأنَّ الدلالة على التجدد تكون بالجملة الفعلية ، وعلى الثبوت بالجملة الاسمية - ومثل هذا يحصل عند إرادة المضى فى أحدهما والمضارع فى الأخرى

إيضاح وتحديد

لكل موضع من مواضع الفصل الخمسة السابقة - وهي
الموضع الأول - « كمال الاتصال » وهو اتّحاد الجملتين اتّحاداً تاماً
وامتزاجاً معنوياً بحيث تُنزل الثانية من الأولى منزلة نفسها
« أ » بأن تجعل بدلاً منها نحو (أمدّكم بما تملّعون أمدّكم بما نعام وبنين) ^(١)
« ب » أو بأن تجعل بياناً لها - كقوله تعالى (فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ
قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ)
« ج » أو بأن تجعل مؤكّدة لها - كقوله تعالى (فمهّل الكافرين
أمهلهم رويداً) فالمانع من العطف في هذا الموضع اتحاد الجملتين اتحاداً
تاماً يمنع عطف الشيء على نفسه ، ويوجب الفصل

الموضع الثاني « كمال الانقطاع » وهو اختلاف الجملتين اختلافاً تاماً
« أ » بأن يختلفا خبراً وإنشاءً ، لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط نحو: حضر
الأمير حفظه الله : ونحو تكلمم إني مُصنع اليك - وكقول الشاعر
وقال رايدهم أرسوا نزاولها ختف كل امرئ ويجرى بمقدار ^(٢)

(١) هذا في بدل البعض - وأما في بدل الكل فنحو - بل قالوا مثل ما قال
الأولون . قالوا أنذا متنا - وأما بدل الاشتمال فنحو قوله

أقول له ارحل لا تُقيم عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسلماً
فجمله لا تقيم بدل من ارحل بدل اشتمال لان بينهما مناسبة بغير الكلية والجزئية
(٢) أى أوقفوا السفينة كي نباشر الحرب ولا نخافوا من الموت فان لكل أجل
كتاباً - أى فالمانع من العطف في هذا الموضع أمر ذاتي لا يمكن دفعه أصلاً وهو
كون احدهما جملة خبرية والأخرى انشائية ولا جامع بينهما

«ب» أو بالألّا تكون بينهما مناسبة في المعنى ولا ارتباط — كقولك على كاتبة. الحمام طائر ، فانه لا مناسبة بين كتابة على . وطيوان الحمام فالمانع من العطف في هذا الموضع « أمر ذاتي » لا يمكن دفعه أصلا وهو التباين بين الجملتين ، ولهذا وجب الفصل وترك العطف ، لأنّ العطف يكون للربط ، ولا ربط بين جملتين في شدة التباعد وكال الانقطاع الموضع الثالث « شبه كمال الاتصال » وهو كون الجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى لوقوعها جوابا عن سؤال يفهم من الجملة الأولى — فتفصل عنها كما يفصل الجواب عن السؤال — نحو : وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ^(١) ونحو

زعم العوازل أنني في غمرة صدقوا ولكن غمري لا تنجلي
« كأنه سئل : - أصدقوا في زعمهم أم كذبوا ؟؟ فأجاب : صدقوا » ^(٢)
فالمانع من العطف في هذا الموضع وجود الرابطة القوية بين الجملتين فأشبهت حالة اتحاد الجملتين — ولهذا وجب أيضا الفصل

الموضع الرابع « شبه كمال الانقطاع » وهو أن تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على الأولى لوجود المناسبة ، ولكن في عطفها على الثانية فساد في المعنى ، فيترك العطف بالمرّة دفعا لتوهّم أنه معطوف على الثانية — نحو

(١) الجملة الثانية شديدة الارتباط بالجملة الأولى لأنها جواب عن سؤال نشأ من الأولى « لم لا تبرئ نفسك ؟؟ » فقال « إن النفس لأمارة بالسوء » فهذه الرابطة القوية بين الجملتين مانعة من العطف فأشبهت حالة اتحاد الجملتين — وبذلك ظهر للفرق بين كمال الاتصال ، وشبه كمال الاتصال
(٢) وبيان ذلك بعبارة أخرى أنه إذا اجتمعت جملتان : فذلك على خمسة أحوال

وَقَظَنُ سَلَمَى أَنْتَى أَبْنَى بَهَا بدلاً أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمُ
 فجلة « أَرَاهَا » يصح عطفها على جملة « قَظَنَ » لكن يمنع من هذا
 توهّم العطف على جملة « أَبْنَى بَهَا » فتكون الجملة الثالثة من مضمونات
 سلمى ، مع أنه غير المقصود — ولهذا امتنع العطف ووجب أيضاً الفصل
 والمانع من العطف في هذا الموضع « أمر خارجى احتمالى » يمكن
 دفعه « بمعونة قرينة » ومن هذا وما سبق يفهم الفرق بين كل من « كَالِ
 الانقطاع - وشبه كَالِ الانقطاع »

أولاً — أن تكون الثانية بمعنى الأولى ، أو جزءاً منها ، فيجب ترك العطف
 لأن الشئ لا يُعطف على نفسه ، وكذا الجزء لا يُعطف على كله
 فيقال حينئذ إن بين الجملتين كَالِ الاتصال - ومواضعه :

« أ » أن تكون الثانية توكيداً للأولى - مثل قوله تعالى (مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ
 هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)

« ب » أن تكون الثانية بدلاً من الأولى - مثل أطعتُ الله . أَدَيْتُ الصَّلَاةَ
 « ج » « » « » بياناً للأولى - مثل بَنَى شِكْوَاهُ . قَالَ إِنِّى لَا أَجِدُ

قوت يومى

ثانياً — أن تكون الثانية مبيّنة للأولى تمام المبيّنة ، فيجب ترك العطف
 لأن العطف يكون للربط ، ولا ربط بين المتباينين ، فيقال بين الجملتين كَالِ
 الانقطاع . ومواضع ذلك

« أ » أن تحتلنا خبراً وإنشاء مثل — مات فلان رحمه الله

إلا إذا أومر ترك العطف خلاف المقصود فيجب العطف نحو لا وشفاك الله
 « ب » أن تتحدا خبراً وإنشاء ولكن لا يوجد بينهما رابط ، مثل القمر
 طالع — أكلت كثيراً

الموضع الخامس « التَّوسُّط بين الكمالين مع قيام المانع » وهو كون الجملتين متناسبتين و بينهما رابطة قويّة - لكن يمنع من العطف مانع ، وهو عدم قصد التشريك في الحكم - كقوله تعالى (وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْءٍ طِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) فجملته « اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ » لا يصح عطفها على جملة « إِنَّا مَعَكُمْ » لاقتضاءه أنه من مقول المنافقين والحال أنه من مقوله تعالى « دعاء عليهم » ولا على جملة « قَالُوا » لثلاث يتوهم

ثالثاً — أن تكون الجملتان متناسبتين و بينهما رابطة ، ويُسمى ذلك التَّوسُّط بين الكمالين - وذلك على نوعين

« أ » ألا يمنع من العطف مانع فيعطف - مثل اجتهدوا وتأدبوا

« ب » أن يمنع من العطف مانع - وهو عدم قصد التشريك في الحكم فيمتنع للعطف مثل قوله تعالى (وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْءٍ طِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ)

رابعاً — أن تكون الثانية قوية الرابطة بالاولى ، لأنها جواب عن سؤال يفهم من الاولى ، فهذه الرابطة القوية تمنع العطف ، لأنها أشبهت حالة اتحاد الجملتين (ويسمى ذلك شبه كمال الاتصال - مثل رأيتُه مبتسماً ، أظنه نجيح)

خامساً - أن تكون الاخيرة مناسبة للاولى ، ولا مانع من عطفها عليها ، ولكن يعرض حائل بينهما وهو جملة أخرى متوسطة ، فلو عطفنا الثالثة على الاولى المناسبة لها لتوهم أنها معطوفة على المتوسطة ، فامتنع العطف بتاتا وأصبحت الجملتان كأنهما منقطعتان بهذا الحائل - ويسمى ذلك شبه كمال الانقطاع ، نحو : قول الشاعر

وتظنّ سلى أننى أبغى بها بدلا أراها فى الضلال تهم

واعلم أن التركيب الذى تجاذبت فيه أسباب الوصل وتعاضدت دواعيه قد يفصل إما لمانع من تشريك الجملة الثانية مع الاولى ويسمى قطعاً كما سبق ، وإما

مشاركته له في التقييد بالظرف - وأن استهزاء الله بهم مُقيّد بحال خلوّهم إلى شياطينهم » والواقع أن استهزاء الله بالمنافقين غير مُقيّد بحال من الأحوال ولهذا وجب أيضاً الفصل

تنبيهان

الأول - لما كانت الحال تجيئ جملة ، وقد تقترن بالواو ، وقد لا تقترن فأشبهت الوصل والفصل ، ولهذا يجب وصل الجملة الحالية بما قبلها بالواو إذا خلت من ضمير صاحبها - نحو : جاء فؤاد والشمس طالعة ^(١)

لجعله جواب سؤوال مقدّر لأغناء السامع عنه ، أولكراهة سماعه له لو سأل ، أولكراهة انقطاع كلامه بكلام السائل ، أو للاختصار ، ويُسمّى الفصل لذلك استثنافاً - كقوله في المهدي نطق عن سعادة جدّه أثر النجاة ساطع البرهان
« على تقدير أنه جواب كيف ينطق وهو رضيع لم يبلغ أو أن النطق ؟ ؟ »

(١) بيان ذلك أن الحال

إما مؤكدة فلا واو للاتحاد بين الجملتين لأنها مقررّة لمضمونها نحو سعداً بولك كريماً وإما منتقلة لحصول معنى حال النسبة (أى نسبة العامل الى صاحب الحال) فلزم فيها أمران . الحصول والمقارنة . فالحال المفردة صفة في المعنى ، فلا تحتاج لواو للاتحاد وأما الجملة - فالمضارع المُنْبَت لا يؤتى له بواو للارتباط معنى . لوجود الحصول والمقارنة معا ، فلا حاجة للربط بها - نحو وجاءوا أباهم عشاء . ييكون - ونحو ، قدم الأمير تتسابق الفرسان أمامه ، ولا يجوز وجاءوا أباهم عشاء وييكون ، ولا قدم الأمير وتتسابق وهذه إحدى المسائل السبع المذكورة في النحو التي تمتنع فيها الواو الثانية - الحال الواقعة بعد عاطف نحو فجاءها بأسنا بيانا أو هم قائلون . الثالثة - المؤكدة لمضمون الجملة نحو - هو الحق لا شك فيه ، ذلك الكتاب لا ريب فيه . الرابعة - الماضي التالي إلا - نحو ما تسكلم زيدا لا قال خيراً - وقيل يجوز اقترانه بالواو كما ورد في قوله :

ويجب فصلها في ثلاثة مواضع

١ إذا كان فعلها ماضياً تالياً « إلا » أو وقع ذلك الماضي قبل « أو »

التي للتسوية — نحو ماتكم فؤاد إلا قال خيراً — وكقول الشاعر

كن للخليل نصيراً جاراً أو عدلاً ولا تشحّ عليه جاداً أو بخلاً

٢ إذا كان فعلها مضارعاً مثبتاً أو منفيّاً « بما — أو — لا » نحو :

نعم امرأ هرم لم تعر نائمة إلا وكان لمرناع بها وزرا

الخامسة — الماضي المتلو بأو : نحو — لأضربته ذهباً أو مكث — ومنه

كن للخليل نصيراً جاراً أو عدلاً ولا تشحّ عليه جاداً أو بخلاً

السادسة — المضارع المنفى بلا — نحو ومالنا لا نؤمن بالله ، مالى لأرى الهدهد ، وقوله

لو أن قوما لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لأحجب

السابعة — المضارع المنفى بما — كقوله

عهدتك ماتصبو وفيك شبيبة فمالك بعد الشيب صباً متيماً

وأبعد الجمل في الصلاح للحالية الجملة الاسمية لدالتها على الثبوت — لا على

الحصول والمقارنة ، فيجب فيها الواو — نحو (فلا نجموا لله أنداداً وأنتم تعلمون) وقد

يكتفى فيها بالضمير ندورا — نحو كلته فوه الى فى — أى مشافهة — ثم الماضي مثبتاً

لعدم المقارنة فيحسن معها الواو لان الماضي يدل على الحصول المتقدم ، لا الحصول

حال النسبة — وتجب « قد » تحقيقاً أو تقديرًا لتقرّ به من الحال أى لتجعل (قد)

الفعل الماضي الدال على حصول متقدم — لا حصول حال النسبة قريباً من حال النسبة

لان حال التكلم — اذ اللازم فى الحال مقارنتها لزمان النسبة لا لزمان التكلم — وانما

اكتفى بهذا التقريب فى صحة الحال وان كان اللازم الاقتران — إما لانه ينزل قرب

الحال الى زمان النسبة منزلة المقارنة مجازاً — وإما لانه يعتبر قربها فى الفعل هيئة

للفعل — فاذا قلت جاءنى زيد وقد ركب — فكأنك نزلت قرب ركو به من مجيئه

منزلة مقارنته له — أو جعلت كون مجيئه بحيث يقرب منه ركو به هيئة لمجيئه وحالا له

(وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ) ونحو: (وَمَالَنَا لَانُؤْمِنُ بِاللَّهِ) ونحو:
عَهْدْتُكَ مَا تَصْبُورُ فِيكَ شَيْبَةً فَمَالِكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًا مُتِيَمًا

٣ إذا كانت اسمية واقعة بعد حرف عطف - أو كانت اسمية مؤكدة
لمضمون ما قبلها - كقوله تعالى (فَجَاءَهَا بِأَسْنًا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ)
وكقوله تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)^(١)

الثاني - علم مما تقدم أن من مواضع الوصل اتفاق الجملتين في الخبرية
والانشائية ، ولا بدَّ مع اتفاقهما من جهة بها يتجاذبان ، وأمر جامع به

- قالوا - وتمتنع (قد) مع الماضي المتمتع ربطه بالواو . وهو التالي إلا
والتلو بأو - لكن في شرح الرضى - انه ما قد يجتمعان بعد إلا - نحو ما لقيته إلا وقد أكرمنى
وبلى الماضي المثبت الماضي المنفى لأنه هيئة للفعل بالتأويل . لان قولك جاء زيد
ليس راكبا - في قوة جاء زيد ماشيا فيتحقق الحصول ويستمر غالبا فيقارن كذلك
فيحسن ترك الواو نظراً الى تحقق الحصول والمقارنة - ويجوز ذكرها أيضا نظراً الى
كونه ما كان هيئة للفعل الا بعد تأويل - ونظراً الى كون استمراره أغلبيا لا دائماً
والأحسن في الظرف اذا وقع حالا ترك الواو نظراً للتقدير بمفرد ، تقول نظرت الهلال
بين السحاب . ومثله الجار والمجرور نحو خرج على قومه في زينته - ونحو أبصرت
البدر في السماء - وان جوزوا الواو بتقدير فعل ماض - وما يخشى فيه التباس الحال
بالصفة أتى فيه بالواو وجوبا ، ليطمئن الحال فيقال جاء رجل ويسمى - اذا لو قيل
يسمى - لالتبس الحال بالصفة في مثله

(١) لما كان قوله ذلك الكتاب ، فيه مظنة مجازفة بسبب ايراد المسند اليه اسم
اشارة - والمسند معرفاً بآل - أكده بقوله (لا ريب فيه) تأكيداً معنوياً .
ولما كانت الدعوى المذكورة مع ادعاء عدم المجازفة مظنة استبعاد - أكده
بقوله « هدى للمتقين » تأكيداً لفظياً حتى كأنه نفس الهداية

يتأخذان ، وذلك الجامع إما عقلى ^(١) أو وهنى ^(٢) أو خيالى ^(٣)

(١) فالجامع العقلى - أمر بسببه يقتضى العقل اجتماع الجملتين فى القوة المفكرة كالاتحاد فى المسند أو المسند اليه - أو فى قيد من قيودهما - نحو زيد يصلى ويصوم ويصلى زيد وعمر . . . وزيد الكاتب شاعر . وعمر والكاتب منجم . وزيد كاتب ماهر ، وعمر وطبيب ماهر - وكالتماثل والاشتراك فيهما - أو فى قيد من قيودهما أيضا بحيث يكون التماثل له نوع اختصاص بهما أو بالقييد - لا مطلق تماثل - فنحو زيد شاعر وعمر كاتب لا يحسن إلا إذا كان بينهما مناسبة لها نوع اختصاص بها - كصداقة أو أخوة أو شركة أو نحو ذلك - وكالتضاييف بينهما . بحيث لا يتعقل أحدهما إلا بالقياس الى الآخر كالأبوة مع البنوة - والعلة مع المعلول - والعلو والسفل - والأقل والأكثر - إلى غير ذلك

(٢) والجامع الوهمى - أمر بسببه يقتضى الوهم اجتماع الجملتين فى المفكرة كشبه التماثل الذى بين نحو لوني البياض والصفرة - فان الوهم يبرزها فى معرض المثلين من جهة أنه يسبق اليه أتهما نوع واحد زائد فى أحدهما عارض - بخلاف العقل فانه يدرك أتهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس واحد هو اللون - وكالتضاد بالذات - وهو التقابل بين أمرين وجوديين بينهما غاية الخلاف - يتعاقبان على محل واحد - كالسواد والبياض - أو التضاد بالعرض كالاسود والأبيض - لانهما ليسا ضدّين لذاتهما لعدم تعاقبهما على محل واحد - بل بواسطة ما يشتملان عليه من سواد وبياض - وكشبه التضاد كالسما والأرض - فان بينهما غاية الخلاف ارتفاعا وانخفاضاً لكن لا يتعاقبان على محل واحد كالتضاد بالذات ، ولا على ما يشمله كالتضاد بالعرض

(٣) والجامع الخيالى - أمر بسببه يقتضى الخيال اجتماع الجملتين فى المفكرة بأن يكون بينهما تقارن فى الخيال سابق على العطف لتلازمهما فى صناعة خاصة ، أو عرف عام - كالقدوم والمفسار والمنقاب فى خيال النجار

والقلم والدواة والقرطاس فى خيال الكاتب - وكالسيف والرمح والدرع فى خيال المحارب - وهلم جرا

أسئلة على الوصل والفصل يطلب أجوبتها

ما هو الوصل ؟ . — ما هو الفصل ؟ ، — كم موضعاً للوصل ؟ . — كم موضعاً للفصل ؟ . — ما هو الجامع العقلي ؟ . — ما هو الجامع الوهمي ؟ .
ما هو الجامع الخيالي ؟ . — متى يجب وصل الجملة الحالية بما قبلها ؟ . — في كم موضع يجب فصل الجملة الحالية .

تطبيق عام على الوصل والفصل

جرت دهرى وأهليه فما تركت لي التجارب في ودّ امرئ غرضاً
فصلت الثانية لشبه كمال الاتصال فانها جواب سؤال
يسبّح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
فصلت الثانية لشبه كمال الاتصال فانها جواب سؤال ناشئ مما قبلها
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا — عطف الجملة الثانية على الأولى لاتفاقهما
في الانشاء مع المناسبة التامة بين المفردات فان المسند اليه فيهما متحد . والمسند
وقيدهما متقابلان

ان الابرار لنى نعيم وان الفجار لنى جحيم — عطف الجملة الثانية على الأولى
لاتفاقهما في الخبر لفظاً ومعنى مع المناسبة التامة بين مفرداتها — فان المسندين المقدرين
فيهما متحدان ، والمسندان اليهما متقابلان . وقيدهما الأول متحد . والثاني متقابل

والقرآن الكريم اليد البيضاء في هذا الباب — كقوله تعالى أفلا ينظرون إلى الابل
كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف
سطحت — فالمناسبة بين الابل والسماء — وبينها وبين الجبال والأرض غير موجودة
بحسب الظاهر . ولكنه أسلوب حكيم في غاية البلاغة — لأنه لما كان الخطاب مع

أشكر الله على السراء ينجيك من الضراء - لم تعطف الثانية على الاولى
لكمال الانقطاع . فان الاولى انشائية لفظاً ومعنى والثانية عكسها
اصبر على كيد الحسود لا تضجر من مكائده - لم تعطف الثانية على الاولى
لكمال الاتصال فانها مؤكدة لها
أنت حميد الخصال - تصنع المعروف وتغيث الملهوف - فصلت الثانية من الاولى
لكمال الاتصال فانها بيان لها . ووصلت الثالثة بالثانية للتوسط بين الكمالين مع
وجود مانع من الوصل

تمارين (١)

يُبين سر الفصل والوصل فيما يلي

- (١) أخطُ مع الدهر إذا ما خطا واجر مع الدهر كما يجري
- (٢) حكم المنية في البرية جارى ماهذه الدنيا بدارٍ قرار
- (٣) لاتدعه ان كنت تنصف نائباً هو في الحقيقة نائمٌ لا نائب
- (٤) قال لى كيف أنت قلت عليلٌ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلٌ

العرب ، وليس في تخيلاتهم الا الابل لانها رأس المنافع عندهم - والارض لرعيها
والسما لسقيها - وهى التى توصلهم الى الجبال التى هى حصنهم عند ما تفجأهم حادثة
أورد الكلام على طبق ما في مخيلاتهم

- (١) وصل بين الجملتين لاتفاقهما إنشاء مع وجود المناسبة وعدم المانع
- (٢) فصل الشطر الثانى عن الاول لانه توكيد معنوى له - اذ يفهم من جريان حكم
الموت على الخلق أن الدنيا ليست دار بقاء فأكد ذلك بالشطر الثانى فبينها كمال الاتصال
- (٣) فصل الشطر الثانى عن الاول لاختلافهما خبراً وإنشاء اذ الثانى خبر
والاول إنشاء - فبينها كمال الانقطاع
- (٤) فصل بين قال وقلت لان الثانى جواب سؤال - اذ جرت العادة أنه اذا

- (٥) قَالَتْ بُلَيْتَ فَمَا نَرَاكَ كَمَهْدِنَا لَيْتَ الْعُهُودَ تَجَدَّدَتْ بَعْدَ الْبَلِي
- (٦) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً
- وَأَمَّا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ كُلِّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ
- لَا تَطْلُبَنَّ بِاللَّهِ لَكَ حَاجَةٌ قَلَمُ الْبَلِيغِ بَغِيرَ حَظٍّ مَغْزَلٌ
- (٧) يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنَّ الْكَرِيمَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا
- (٨) نَفْسِي لِنَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ لَكِنَّ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَفِيفٌ
- (٩) مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ
- (١٠) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
- (١١) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَيْهِ شَدِيدُ الْقُوَى

- قيل للرجل كيف أنت . أن يجيب . أنا عليل وكذا بين جملتي سهر دائم وحزن طويل
فكانه قيل : فما سبب علتك ؟ فأجاب سهر دائم الخ ففي كل منهما شبه كال الاتصال
- (٥) بين الشطر الثاني والاول كال الانقطاع لان أولها خبر والثاني إنشاء
- (٦) بين جملتي ترى ونحسب كال الاتصال لان الثانية بدل اشتمال من الاولى
- (٧) بين الشطر الثاني والاول شبه كال الاتصال لان الثانية جواب عن سؤال
- مقدر نشأ من الاولى كانه قيل : فما حال الكريم في ماله ؟ فقال ان الكريم الخ
- (٨) بين نفسي له ونفسي الفداء كال الاتصال لان الثانية توكيد لفظي للاولى
- (٩) إن هذا الاملك - توكيد معنوي لقوله ما هذا بشراً ، اذ مجرى العادة
- والعرف أنه إذا قيل في معرض المدح : ما هذا بشراً ، وما هذا بأدنى ، أن يكون
- للفرض أنه ملك ، فيكنى به عن ذلك . فيبينهما كال الاتصال
- (١٠) بين يدبر ويفصل كال الاتصال لان الثانية بدل بعض من كل
- (١١) بين قوله وما ينطق عن الهوى وقوله إن هو الا وحى يوحى . كمال الاتصال

- (١٢) قَالُوا سَلَامًا، قَالَ سَلَامٌ
- (١٣) يَهُودَى الثَّنَاءُ مَبْرُزٌ وَمَقْصَرٌ حُبُّ الثَّنَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ
- (١٤) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ
يُخَادِعُونَ اللَّهَ
- (١٥) وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا
- (١٦) أَلَا مَنْ يَشْتَرِ سَهْرًا بِدُرَمٍ سَعِيدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنٍ
- (١٧) فَأَبَوْا بِالرَّمَاكِ مَكْسَرَاتٍ وَأَبْنَا بِالسَّيُوفِ قَدْ انْحَنَيْنَا
- (١٨) فَمَا الْحَدَاثَةُ عَنْ حُلْمٍ بِمَالَعَةٍ قَدْ يُوجَدُ الْحُلْمُ فِي الشَّبَانِ وَالشَّيْبِ

لان الثانية توكيد معنوى ، لان تقرير كونه وحياً نفى لان يكون عن هوى

(١٢) بين قالوا وقال شبه كمال الاتصال ، لان الثانية جواب عن سؤال مقدر ، كأنه قيل فإذا قال لهم ؟؟ حينئذ أجيب بأنه قال سلام - وهكذا الحال فى حكاية المقتضى فى كل مجاء فى القرآن ، والحديث وكلام العرب

(١٣) فصل بين الشطر الثانى والاول ، لان بينهما كمال الاتصال - اذ الشطر الثانى مؤكّد للاول

(١٤) فصل جملة يخادعون عما قبلها ، لان بينهما كمال الاتصال ، لان هذه المخادعة ليست شيئاً غير قولهم آمنا - دون أن يكونوا مؤمنين ، فهى إذا توكيد معنوى للاولى (١٥) فصلت جملتنا كأن لم يسمعها - وكأن فى أذنيه وقرا ، عما قبلهما لانهما كالتوكيد له ، إذ المقصد من التشبيهين واحد ، وهو أن ينفى الفائدة فى تلاوة ما تلى عليه من الآيات - فهما من كمال الاتصال

(١٦) فصل الشطر الثانى عن الاول لاختلافهما خبراً وإنشاء - فبينهما كمال الانقطاع (١٧) بين جملة أبوا وأبنا توسط بين السكّالين لاتفاقهما فى الخبرية مع وجود المناسبة (١٨) بين الشطر الثانى والاول شبه كمال الاتصال ، اذ الثانى جواب سؤال مقدر

يقولون إني أحمل الضيم عندهم أعوذ بربي أن يضام نظيري^(١٩)
 إن الذين كفروا ساء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون^(٢٠)
 فياموت زُر إن الحياة ذميمة^(٢١) ويأنفس جدى إن دهرك هازل^(٢٢)
 يسومونكم سوء العذاب يذبجون أبناءكم^(٢٣) وترى الجبال تحسبها
 جامدة^(٢٤) وهى تمر مر السحاب - يدبر الأمر يفصل الآيات^(٢٥)
 ومن يفعل ذلك يلق أثاماً^(٢٦) يضاعف له العذاب

الباب التاسع

﴿ فى الإيجاز والأطناب والمساواة ﴾

كل ما يحول فى الصدر من المعانى، ويخطر ببالك معنى منها، لا يعدو
 التعبير عنه طريقاً من طرق ثلاث

(١٩) هذا البيت من حيث عدم عطف أعوذ على ما قبله . على حد قوله . وتظان
 سلمى الخ (٢٠) لم تعطف على ما قبلها مع ان بينهما مناسبة فى المعنى بالتضاد لانها
 مبينة لحال الكفار ، وما قبلها مبين لحال المؤمنين ، وان بيان حال المؤمنين غير
 مقصود لذاته ، بل ذكر استتباعاً لبيان حال الكفار ، وليس بين بيان حال المؤمنين
 وحال الكفار مناسبة تقتضى الوصل

(٢١) لم يعطف قوله ان الحياة على ما قبله لانه جواب لسؤال مقدر كانه قيل لماذا
 تطلب زيارة الموت ؟ فأجاب ان الحياة ذميمة (٢٢) لم يعطف قوله يذبجون على
 يسومون لكونه بياناً له (٢٣) فجملة تحسبها جامدة بدل اشتمال (٢٤) فجملة
 يفصل الآيات بدل بعض (٢٥) فجملة يلقى أثاماً بدل كل - وقد أنكر بدل
 الكل علماء البيان خلافاً للنحاة

أولاً — إذا جاء التعبير على قدر المعنى بحيث يكون اللفظ مُساوياً لأصل ذلك المعنى — فهذا هو «المساواة» وهي الدستور الذي يُقاس عليه ثانياً — إذا زاد التعبير على قدر المعنى فذاك هو «الإطناب» ثالثاً — إذا نقص التعبير عن قدر المعنى فذلك هو «الايجاز»^(١) لهذا يختار البليغ للتعبير عمّا في نفسه طريقاً من هذه الطرق الثلاث فهو تارةً يُوجِزُ ، وتارةً يُسهبُ ، وتارةً يأتي بالعبارة بينَ يَينَ وذلك على حسب ما يقتضيه حال المخاطب ، ويدعو اليه موطنُ الخطاب وفي هذا الباب ثلاثة مباحث

المبحث الأول

﴿ في الإيجاز واقسامه ﴾

الإيجاز — هو جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل الوافي بالغرض مع الإبانة والإفصاح
يعنى انّ الإيجاز هو تأدية المعنى بأقلّ من مُتعارف الأوساط^(١)
مع وفائها بالغرض كقوله تعالى (خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْجَاهِلِينَ)

(١) قال الامام على مارأيت بليغا قط الا وله في القول إيجاز ، وفي المعاني اطالة — وقالت بنت الخطيئة لابيها — ما بال قصارك أ كثر من طوالك قال لانها بالا كاذان أولج ، وبلا فواه أعلق — وقيل لشاعر — لم لا تطيل شعرك ؟؟ .
فقال حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق

(٢) بأن يكون اللفظ اقل من المعهود عادة ، مع وفائه بالمراد ، فان لم يف كان

فهذه الآية القصيرة جمعت مكارم الأخلاق بأسرها - وكقوله تعالى
 (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) وكقوله عليه السلام «إنما الأعمال بالنيات»
 فإذا لم تَفِ العبارة بالغرض سُمِّي «إخلالا وحذفاً رديئاً» كقول الشكرى
 والعيش خيرٌ في ظلال النوك ممن عاش كدّاً
 «مراده أن العيش الناعم الرغد في حال الحُمق والجهل خيرٌ من العيش
 الشاق في حال العقل» لكن عبارته لا تفيد ذلك فيضرب به عرض الحائط
 وينقسم الإيجاز إلى قسمين . إيجاز قصير - (١) وإيجاز حذف
 فإيجاز القصير يكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير
 حذف كقوله تعالى (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) فإن معناه كثير ، ولفظه
 يسير ، إذ المراد أن الإنسان إذا علم أنه متى قُتل قُتلَ امتنع عن القتل ، وفي

الإيجاز إخلالا وحذفاً رديئاً - كقول عروة بن الورد

عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان أعزرا
 يريد إذ يقتلون نفوسهم في السلم - لكن صوغ كلامه لا يدل عليه . ومثله قول
 بعضهم نثرا (فإن المعروف إذا زجا كان أفضل منه إذا وفر وأبطأ) ولأجل تمام
 ما يريد كان عليه أن يقول - إذا قلّ وزجا .

واعلم أن متعارف الاوساط هم الذين لم يرتقوا الى درجة البلغاء ولم ينحطوا الى
 درجة البسطاء ، فهو الدستور الذي يُقاس عليه كل من الأيجاز والاطناب

(١) وإيجاز القصير . هو ما تزيد فيه المعاني على الالفاظ . وللقرآن الكريم فيه
 المنزلة التي لا تسامى - والغاية التي لا تدرك

فمن ذلك قوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) فهذه
 الآية قد جمعت مكارم الاخلاق . وانطوى تحتها كل دقيق وجليل . إذ في العفو

ذلك حياته وحياة غيره ، لأنَّ (القتل أنفَى للقتل ^(١)) وبذلك تطول الأعمار ، وتكثر الذرية ، ويُقبل كلُّ واحد على ما يعود عليه بالنفع ، ويتم النظام ، ويكثر العمران

وهذا القسم مطمح نظر البلغاء ، وبه تتفاوت أقدارهم ، حتى أن بعضهم سئل عن البلاغة فقال : هي « إيجاز القصر » وقال أكتثم بن صيفي خطيب العرب « البلاغة الإيجاز »

الصفح عن أساء ، وفي الامر بالمعروف صلة الارحام . ومنع اللسان عن الكذب وغض الطرف عن كل المحارم — وقوله عز اسمه (والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس) استوعبت تلك الآية الكريمة أنواع المتاجر . وصنوف المرافق التي لا يبلغها العد — وقوله (ألا له الخلق والامر) هاتان كلمتان أحاطتا بجميع الأشياء على غاية الاستقصاء — وقوله عليه السلام (المعدة بيت الداء والحمية رأس الداء . وعودوا كل جسم ما اعتاد) فقد تضمن ذلك من المعاني الطبية شيئا كثيراً وقول عليّ كرم الله وجهه « من استقبل وجوه الآراء عرف وجوه الخطأ » وقول بعض الأعراب (اللهم هب لي حقل وأرض عني خلقك) فسمعه عليّ عليه السلام فقال : هذا هو البلاغة . ومنه قول السموءل وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الغناء سبيل فقد اشتمل على حميد الصفات من سماحة وشجاعة وتواضع وحلم وصبر واحتمال مكاره — إذ كل هذه مما تضيي النفس لما يحصل في تحملها من المشقة والعناء والسبب فيما له من الحسن والروعة دلالة قليل الالفاظ على كثير المعاني إلى ما فيه من الدلالة على التمكن في الفصاحة والبراعة . ولذا قال محمد الأمين « عليكم بالإيجاز فإن له إفهاما . وللاطلاة استبهاما » وقال آخر « القليل الكافي خير من كثير غير شاف » (١) لقد أثر ونُقِل عن العرب قولهم « أَلْقَتْلُ أَنْفَى للقتل » وأين هذا المثل من هذه

وإيجاز الحذف يكون بحذف شئ من العبارة لا يخل بالفهم، مع قرينة
تعيين المحذوف - وذلك المحذوف إما أن يكون

- ١ حرفاً - كقوله تعالى (وَلَمْ أَكُ نَبِيًّا) - أصله ولم أكن^(١)
- ٢ أو اسماً مضافاً - نحو (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) أى فى سبيل الله
- ٣ أو اسماً مضافاً إليه - نحو (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا
بِعَشْرِ) أى بعشر ليال
- ٤ أو اسماً موصوفاً - نحو (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) أى عملاً صالحاً
- ٥ أو اسماً صفة - نحو (فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ) أى مضافاً إلى رجسهم
- ٦ أو شرطاً - نحو (اتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) أى فإن تتبعونى
- ٧ أو جواب شرط - نحو (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ)
أى لرأيت أمراً فظيعاً
- ٨ أو مسنداً - نحو (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) أى خلقهن الله

الآية الشريفة التى تمتاز بوجوه - منها أنها كلمتان ، وما نُقِلَ عنهم أربع - ومنها
أنه لا تكرار فيها . وفيما قالوه تكرار - ومنها أنه ليس كل قتل يكون نافياً للقتل ،
وانما يكون كذلك اذا كان على جهة القصاص - ومنها حسن التأليف وشدة التلاؤم
المدركان بالحسن فى الآية الكريمة التى بلغت حد الإعجاز ، لا فيما قالوه فى مثلهم البسيط
الذى لا يزيد عن متعارف الاوساط

(١) وكحذف لا فى قول عاصم المنقرى

رأيت الخمر جامدة وفيها خصال تفسد الرجل الحليماً
فلا والله أشربها بحياتي ولا أسقى بها أبداً ندماً

٩ أو مسنداً إليه - كما في قول حاتم

أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى إذا حشرت يوماً وضاق بها الصدر

أى إذا حشرت النفس يوماً

١٠ أو متعلقاً - نحو (لا يُسألُ عما يفعلُ وهم يُسألون) أى عما يفعلون

١١ أو جملة - نحو (كان الناسُ أُمّةً واحدةً فبعثَ اللهُ النبيينَ)

أى فاختلفوا فبعث

١٢ أو جملاً - كقوله تعالى (فَإَرْسَلْونِ يُوْسُفَ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ) ^(١)

أى فأرسلونى إلى يوسف لأستعبره الرؤيا ، فأرسلوه فأناه وقال له يا يوسف

واعلم أن دواعى الإيجاز كثيرة - منها الاختصار ، وتسهيل الحفظ

وتقريب الفهم ، وضيق المقام ، وإخفاء الأمر على غير السامع ، والضجر

والسآمة ، وتحصيل المعنى الكثير باللفظ اليسير الخ

ويستحسن « الإيجاز » فى الاستعطاف ، وشكوى الحال ، والاعتذارات

يريد لا أشربها

ويشترط فى إيجاز الحذف أن يقوم دليل على المحذوف وإلا كان الحذف رديئاً

الكلام وغير مقبول

(١) فأرسلون حكاية عن أحد الفتيين الذى أرسله العزيز الى يوسف ليستعبره

مارآه . واعلم أنه لا بد من دليل يدل على المحذوف وهو - اما العقل وحده : نحو وجاء

ربك - وإما العقل مع غيره : نحو حرمت عليكم الميتة - أى تناولها - وإما العادة :

نحو فذلكن الذى لمتنى فيه - أى فى مرأوته . وإما الشروع فيه : نحو بسم الله

الرحمن الرحيم - أى أؤلف مثلاً . وإما مقارنة الكلام للفعل : كما تقول لمن تزوج

« بالراء والبنين » أى أعزست متلبساً بالاتفاق والبنين

والتعزية ، والعتاب ، والوعد والوعيد - والتوبيخ ، ورسائل استخراج
الخراج وجباية الأموال ورسائل الملوك في أوقات الحرب إلى الولاة
والأوامر والنواهي الملكية ، والشكر على النعم

المبحث الثاني

﴿ في الإطناب وأقسامه ﴾

الإطناب زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ، أو هو تأدية المعنى بعبارة
زائدة عن مُتعارف الأوساط لفائدة تقويته وتوكيده - نحو (رَبِّ إِنِّي
وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) - أي كبرتُ
فاذا لم تكن في الزيادة فائدة يُسمى « تطويلاً » إن كانت الزيادة غير مُتعيّنة
ويُسمى « حشوًا » إن كانت الزيادة مُتعيّنة
فالتطويل - كقول عدى المبادى في جذيمة الأبرش
وقدَّتْ الأديمَ لراهِشِيهَ وألفى قولها كذباً وميناً^(١)

﴿ تنبيه ﴾ حذف الجمل أكثر ما يرد في كلام الله عز وجل ، إذ هو الغاية في
الفصاحة ، والنهاية في مراتب البلاغة

(١) وقدَّتْ أي قطعت . والضمير فيه يعود على الزباء . وهي امرأة ورثت الملك
عن أبيها - والأديم الجلد ، ولراهِشِيهَ أي إلى أن وصل القطع للراشين وهما عرقان في
باطن الزراع يتدفق الدم منهما عند القطع - والضمير في أَلْفَى يعود على المقطوع راِشَاهُ
وهو جذيمة الأبرش . والمراد الاخبار بأن جذيمة غدرت به الزباء وقطعت راِشِيهَ وسال
منه الدم حتى مات ، وأنه وجد ما وعدته من تزوجه بها كذباً - وكقول الشاعر
أَلَا حَبْتًا هِنْدٌ وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدٌ وهند أتى من دورِهَا النَّأْيُ والبُعدُ
فالنأى والبعد معاً ، واحد ، ولا يتعن أحدهما للزيادة

فالمُتَيْنُ والكذب بمعنى واحد . ولم يتعين الزائد منهما ، لان العطف بالواو لا يفيد ترتيباً ولا تعقيباً ولا مَعِيَّةً .

والخشو - كقول زهير بن أبي سلمى
وأعلمُ علم اليوم والأمس « قبله » ولكنني عن علم ما في غد عمي^(١)
وكلُّ من الخشو والتّضريل معيب في البيان . وكلاهما بمنزلة عن
مراتب البلاغة

واعلم أن دواعي الاطناب كثيرة . منها تثيت المعنى ؛ وتوضيح
المراد ، والتوكيد ، ورفع الابهام ، وإثارة الحمية - وغير ذلك
وأقسام الاطناب كثيرة^(٢)

١ منها ذكر الخاص بعد العام - كقوله تعالى (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ
وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) وفائدته التنبيه على فضل الخاص حتى كأنه لفضله
ورفعته جزء آخر مغاير لما قبله

٢ ومنها ذكر العام بعد الخاص - كقوله تعالى^(٣) (رَبِّ اغْفِرْ لِي
وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)
وفائدته شمول بقية الافراد - والاهتمام بالخاص لذكره ثانيًا في عنوان

(١) الشاهد في قوله - قبله ، لأنه معلوم من قوله أمس : وكقول الآخر

ذكرت أخى فعاودنى صداعُ الرأس والوصبُ

فان الصداع لا يكون الا في الرأس ، فذكر الرأس لا فائدة فيه

(٢) ومنها الحروف الزائدة . وتكثير الجمل - نحو فبما رحمة من الله لنت لهم

(٣) من دعاء سيدنا نوح لنفسه ولوالديه وللمؤمنين

عام . بعد ذكره أولاً في عنوان خاص

٣ ومنها الإيضاح بعد الإبهام لتقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين ، مرة على سبيل الإبهام والأجمال ، ومرة على سبيل التفصيل والإيضاح ، كقوله تعالى (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ)

فقوله : أَنَّ دَابِرَ هَوْلَاءِ تفسير وتوضيح لذلك الأمر ، وفائدته تفخيم شأن المبین وتمكينه في النفس زيادة تمكّن

٤ ومنها التوشيع - وهو أن يؤتى في آخر الكلام بُشْنَى مفسر بمفردين ليُرى المعنى في صورتين ، يخرج فيهما من الخفاء المستوحش إلى الظهور المأنوس - نحو - العلم علّمان ، علم الأبدان ، وعلم الأديان

٥ ومنها التكرار - وهو ذكر الشيء مرتين أو أكثر - لأغراض الأولى - التأكيد كقوله تعالى (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)^(١) وكقوله تعالى (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)

الثاني - طول الكلام لئلاَّ يجيء مبتوراً ليس له طلاوة - كقوله وإن امرأ دامت موافق عهده على مثل هذا إنه لكریم^(٢)

الثالث - قصد الاستيعاب نحو - قرأت الكتاب باباً باباً وفهمته كلمة كلمة

الرابع - زيادة الترغيب في العفو - كقوله تعالى (إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادٍ لَكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ . وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا

(١) أى سوف تعلمون ما أنتم عليه من الخطأ اذا شاهدتم هول المحشر

(٢) الشاهد في تكرير إن في أول البيت ، وتكريرها في آخره

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

الخامس - استمالة المخاطب لقبول الخطاب كقوله تعالى (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ)

(السادس) - التنويه بشأن المخاطب نحو - انَّ الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن ابراهيم

السابع - التّرديد - وهو تكرار اللفظ متعلّقًا بغير ما تعلّق به أو لا نحو - السّخى قريبٌ من الله ، قريبٌ من الناس ، قريبٌ من الجنة والبخل بعيدٌ من الله بعيدٌ من الناس بعيدٌ من الجنة

الثامن - التّلقّذ بذكره ، نحو قول مروان بن أبى حفصة سبق الله نجداً والسّلام على نجد وياحبّذا نجد على القرب والبعد التاسع - الارشاد إلى الطريقة المثلّية كقوله تعالى (أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى)

٦ ومنها الاعتراض - وهو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة معترضة أو أكثر لا محلّ لها من الاعراب^(١) وذلك لأغراض يرمى إليها البليغ - غير دفع الإيهام

(١) لم يشترط بعضهم وقوعه بين جزئى جملة ولا بين كلامين ، بل جوز وقوعه آخر الكلام مطلقاً سواء وليه ارتباط بما قبله أولاً - كقوله تعالى وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل - فجملة ونعم الوكيل معترضة ، وليست معطوفة على ما قبلها حتى يلزم عطف الانشاء على الخبر

- (١) كالدُّعاء نحو : إِنِّي « حفظك الله » مريض
وكقول عوف بن حلم الشَّيباني
إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبَلَّغْتَهَا قَدْ أَحْجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَانِ^(١)
(ب) والتَّنبِيه على فضيلة العلم — كقول الآخر
وَاعْلَمْ فَعَلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قَدِرَا
(ج) والتَّنْزِيه كقوله تعالى (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ)
(د) وزيادة التَّأْكِيد — كقوله تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ
أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ)
(هـ) والاستعطاف — كقول الشاعر
وَحُفُوقِ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهْبِهِ يَاجَنَّتِي لَرَأَيْتَ فِيهِ جَهَنَّمَ
(و) والتَّهْوِيلُ نحو : وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ
٧ ومنها الإيغال — وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها
كالمبالغة في قول الخنساء
وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتِمُّ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارَ
فَقَوْلُهَا « كَأَنَّهُ عَلِمَ » واف بالمقصود، لكنها أعقبتَه بقولها « في رأسه
نار » لزيادة المبالغة، ونحو : وَاللَّهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

(١) بلغتها بفتح التاء أي بلغك الله أيها — وترجمان كزعفران ويجوز ضم
التاء مع الجيم. واعلم أن الدعاء من الشاعر موجه إلى المخاطب بطول عمره — وأن
يميش مثله ثمانين سنة — واعلم أنه قد يقع الاعتراض في الاعتراض كقوله تعالى
فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ انه لقرآن كريم في كتاب مكنون

٨ ومنها التذليلُ - وهو تعقيب جملة بجملة أخرى مُستقلة تشتمل على معناها تأكيدها^(١) نحو (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) ونحو (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ)

والتذليلُ « قسمان »

(أ) جارٍ مجزئٍ الأمثال لاستقلال معناه واستغنائه عما قبله كقول طرفة كل خليل قد كنت خالته لا ترك الله له واضح
كللم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة
(ب) وغير جار مجزئ الأمثال - لعدم استغنائه عما قبله، ولعدم استقلاله بإفادة المعنى المراد كقول النابغة

لم يبق جودك لي شيئاً أوْمله تركتني أصحب الدنيا بلا أمل
فالشرط الثاني مؤكد للأول، وليس مستقلاً عنه، فلم يجر مجزئ المثل
٩ ومنها الاحتراس - ويقال له التكميل - وهو أن يؤتى بعد كلام يوم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الإيهام

يعنى أن الاحتراس يوجد حينما يأتى المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لوم، فيفطن لذلك ويأتى بما يخلصه سواء وقع في وسط الكلام نحو فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهيم

(١) التأكيده ضربان التأكيده المنطوق كما في هذه الآية - التأكيده المفهوم كقوله:

ولست بمُستبقي أخلا تلمه على شعث أى الرجال المهذب ؟؟
دل بمفهومه على نفي الكمال من الرجال، فأكد به قوله (أى الرجال المهذب)

فقله غير مفسدها للاحتراس - أو وقع في آخره
نحو (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ) أى مع حبّ الطعام واشتياهم له
وذلك أبلغ في الكرم

وكقول أعرابية لرجل (أَذَلَّ اللهُ كُلَّ عَدُوِّكَ إِلَّا نَفْسَكَ)
١٠ ومنها التّميم - وهو زيادة كلمة أو أكثر توجد في المعنى حسنا
بحيث لو حذفت صار الكلام مُبتذلا - كقول ابن المعتز يصف فرسا
صيننا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها أيدٍ سراعٌ وأرجلُ
أذلو حذف ظالمين لكان الكلام مبتذلا ، لارقة فيه ولا طلاوة
وتوهّم أنها بليدة تستحقّ الضرب .

ويستحسن الاطناب في الصّاح بين العشائر ، والمدح والثناء ، والذم
والهجاء ، والوعظ والارشاد ، والخطابة في أمر من الأمور العامة ، والتهنئة
ومنشورات الحكومة الى الأمة . وكتب الولّاء الى الملوك لاخبارهم بما
يحدث لديهم من مهام الامور

واعلم أن الأطناب أرجح عند بعضهم من الأيجاز ، وحجّته في ذلك
أنّ المنطق إنما هو البيان . والبيان لا يكون الا بالأشباع . والشفاء لا يقع
إلا بالأقناع . وأفضل الكلام أيّنه . وأيّنه أشدّ إحاطة بالمعاني . ولا يحاط
بالمعاني إحاطة تامة إلا بالاستقصاء .

والختار أن الحاجة الى كلّ ماسة : ولكلّ موضع لا يسدّ أحدهما
مكان الآخر فيه . والذوق السليم القول الفصل في هذه الشؤون .

المبحث الثالث

﴿ في المساواة ﴾

المساواة — هي تأدية المعنى المراد بمباراة مساوية له ^(١) - بأن تكون المعاني بقدر الالفاظ . والالفاظ بقدر المعاني . لا يزيد بعضها على بعض وهي الأصل المقيس عليه ، والدستور الذي يُعتمد عليه كقوله تعالى (وَمَا تَقْدَمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ) فَإِنَّ اللَّفْظَ فِيهِ عَلَى قَدْرِ الْمَعْنَى - لا ينقص عنه ولا يزيد عليه وكقول طرفة بن العبد :

سُتَبْدَى لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ
أَسْئَلُهُ عَلَى الْإِيحَازِ وَالْإِطْنَابِ وَالْمَسَاوَاةِ
يَطْلُبُ أَجَوِبَتَهَا

ما هي المساواة ؟ - ما هو الإيحاز ؟ - ما هو الإطناب ؟ - كم

(١) المساواة هي ما ساوى لفظه معناه بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر - وهي نوعان الأول - مساواة مع الاختصار وهي أن يتحرى البليغ في تأدية المعنى أوجز ما يكون من الالفاظ القليلة الاحرف . الكثيرة المعاني - كقوله تعالى (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) وكقوله تعالى (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) والثاني - مساواة بدون اختصار « ويسمى المتعارف » وهو تأدية المقصود من غير طلب للاختصار . كقوله تعالى (حور مقصورات في الخيام) والوجهان في المركز الأممي من البلاغة - غير أن الأول أدخل فيها وأدل عليها والمساواة فن من القول عز نز المنال . تشرأب اليه أعناق اللغاء ، لكن لا يرتقي

قسما الايجاز؟ . - ما هو إيجاز القصر؟ - ما هو إيجاز الحذف؟ - بأي شيء يكون إيجاز الحذف؟ . - كم قسما الاطناب؟ - ما هو ذكر الخاص بعد العام ما هو ذكر العام بعد الخاص؟ ما هو الايضاح بعد الابهام؟ ما هو التكرار ما هو الاعتراض؟ - ما هو الايغال؟ - ما هو التوشيع؟ - ما هو التذييل ما هو التكميل؟ . - ما هو التتميم؟ . - ما هو الاحتراس؟ . - ما هو الفرق بين التطويل والحشو؟ . ما هي دواعي الايجاز؟ - ما هي دواعي الاطناب كم قسما التذييل؟ - أيكون الاطناب بغير هذه الانواع

تطبيق عام على الايجاز والاطناب والمساواة

درستُ الصرف - فيه مساواة لأن اللفظ على قدر المعنى - ويطعمون الطعام على حبة مسكينا ويتما وأسيراً . فيه اطناب بالتتميم فان على حبه فضلة لزيادة التحسين في المعنى ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله - فيه مساواة المرء بأدبه - فيه إيجاز قصر لتضمن العبارة القصيرة معاني كثيرة تالله تفتأ تذكر يوسف - فيه إيجاز حذف وهو لا . وأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق - فيه إيجاز حذف جملة أى فاضرب فانفلق ألا كل شيء ما خلا الله باطل - فيه اطناب بالاحتراس إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه فيه الاطناب بالتذييل . والجملة الثانية جارية مجرى المثل

الى ذراه إلا الافذاذ لصعوبة المرتقى وجلالة المقصد ، والمساواة يعتبرها بعضهم وسطا بين الايجاز والاطناب وبعضهم يدمجها ولا يعدها قسما ثالثا للايجاز والاطناب .

جوزى المذنب بذنبه وهل يجازى الا المذنب . فيه اطناب بالتذييل . وليس جاريا مجرى المثل

ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه . فيه اطناب بالاحتراس
البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة . فيه اطناب بالترديد
ولكن البر من اتقى . فيه ايجاز حذف مضاف . أى ذا البر
واهتم للسفر القريب فانه أنأى من السفر البعيد واشنع
فيه اطناب بالأفعال . فان أشنع مزيدة للترغيب فى الاهتمام
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا . فيه ايجاز حذف . أى خلطوا عملا صالحا بسيئ
وعملا سيئا بصالح

والليل اذا يسر . فيه ايجاز بحذف الياء . وسبب حذفها ان الليل لما كان غير سار
وانما يسرى من فيه . نقص منه حرف ، اشارة الى ذلك جريا على عادة العرب فى مثل ذلك
ليحق الحق ويبطل الباطل . فيه ايجاز بحذف جملة . أى فعل ذلك

تمارين

بين الايجاز والاطناب والمساواة وأقسام كل منها فيما يأتى
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَالْفُلْكِ
الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ
فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ
وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ^(١)

(١) فى هذه الآية الاطناب بتكثير الجمل . وهذا خلاف الانواع السابقة . وذلك
لأنه لما كان الخطاب مع العموم وفيهم انذكى والغنى صرح بمخلق أمهات الممكّنات
الظاهرة ليكون دليلا على القدرة الباهرة . وذلك بدل أن يقال (ان فى وقوع كل ممكن

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ^(١) يَا خُذْ كُلَّ سَفِينَةٍ ^(٢)
 أَنَا ابْنُ جَلَا ^(٣) وَطَلَّاعُ الثَّنَائِيَا متى أضع العمامة تعرفوني
 فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ^(٤) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ^(٥)
 فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أُبْرَحَ قَاعِدًا ^(٦) ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي
 شيخ يرى الصَّلوات الخمس نافلة ويستحلُّ دم الحجاج في الحرم ^(٧)
 تَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ^(٨)
 وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَمِعَ لَهَا سَعِيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ^(٩) فَأُولَئِكَ كَانَ
 سَعِيهِمْ مَشْكُورًا

لله لذة عيش بالحبيب مضت ولم تدم لي وغير الله لم يدم ^(١٠)
 وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءُ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ ^(١١) يُؤْمِرُونَ عَلَى
 أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ - فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ
 لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ^(١٢)
 حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنٌ لَأَهْلِهِ مع الحليم في عين العدو مهيبٌ ^(١٣)

تساوى طرفاه لا يأت للعقلاء (١) فيه إيجاز القصر لأنه قد جمع مكارم الاخلاق
 (٢) أى سفينة سالمة (٣) أى أنا ابن رجل جلا (٤) الشرط محذوف
 أى ان أرادوا ولياً فالله هو الولي (٥) أى فاقنته واصبر (٦) أى لا أبرح
 (٧) فى الحرم - اينال لازيادة فى المبالغة
 (٨) فيه التذييل (٩) احتس بقوله وهو مؤمن عن توهم الاطلاق
 (١٠) فيه تذييل جار مجرى الامثال (١١) فى قوله (من غير سوء) احتباس
 عن توهم بياض البرص ونحوه (١٢) فيه الاعتراض
 (١٣) فى البيت احتباس

أتى الزمانَ بنوه في شببته فسرَّهم وأتيناها على هرم^(١)
 وألفيته بحراً كثيراً فضوله جواد متى يذكر له الخير يزدد^(٢)
 فأن كنت لا تستطيع دفع منيتي فذرني أبادرها بما ملكت يدي
 ما أحسن الأيام إلا أنها يا صاحبي إذا مضت لم ترجع
 ولست بمستبق أخا لا تله على شعث أي الرجال المهذب
 تأمل من خلال السَّجف وانظر بمينك ما شربت ومن سقاني
 تجدد شمس الضحى تدنو بشمس إلى من الرحيق الخسرواني

حَبِيبُ الْبَيْتِ

الأصول والمقتضيات المذكورة في هذا الفن ليست مسوقة على
 سبيل الحصر، وإنما هي نموذج ينبه الطالب على اعتبار ما يحسن في الذوق
 اعتباره، ويُعينه على استخراج ما في الكلام من وجوه البلاغة^(٣)
 والقاعدة أنه متى وُجد الكلام الصادر عن يُعند بكلامه مُستعملاً في

(١) في البيت ايجاز - أي وأتيناها على هرم (فساءنا)

(٢) في البيت اطناب - فان قوله متى يذكر الخير يزدد تكميل

(٣) علمت أن البلاغة متوقفة على مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ورأيت في
 ما تقدم من الأحكام أن مقتضى الحال يجري على مقتضى الظاهر، وهذا بالطبع هو
 الاصل، ولكن قد يُعدل عما يقتضيه الظاهر الى خلافه، مما تقتضيه الحال في بعض
 مقامات الكلام لاعتبارات يراها المتكلم

غير معناه الأصلي المعروف له وضعاً طَلَبَ المراد بالتأمل الصادق مستعيناً بالقرائن وسياق المقال حتى ينجلي له وجه العدول - وقد تقدّم كثير من ذلك العدول (المسمى بإخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر) في الأبواب السابقة وبقى من هذا القبيل أنواع أخرى

الأول - الالتفات وهو نقل الكلام من حالة التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى حالة أخرى من ذلك ، لمقتضيات ومناسبات تظهر بالتأمل في مواقع الالتفات ، وتلويحاً للخطاب حتى لا يمل السامع من التزام حالة واحدة «فإن لكل جديد لذة» ولبعض مواقعه لطائف ، ملاك إدراكها الذوق السليم واعلم أن صور العدول إلى الالتفات ستة

١ عدول من التكلم إلى الخطاب - كقوله تعالى (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

٢ عدول من التكلم إلى الغيبة - كقوله تعالى (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ)

٣ عدول من الخطاب إلى التكلم - كقوله تعالى (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ)

٤ عدول من الخطاب إلى الغيبة - كقوله تعالى (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)

٥ عدول من الغيبة إلى التكلم - كقوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرَى بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا)

٦ عدول من الغيبة إلى الخطاب - كقوله تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ

بَنَى إِسْرَاقِيلَ لَا تَمْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ)

الثانى - تجاهل العارف ، وهو سوق المعلوم مساق المجهول ، بأن يجعل

العارفُ بالشئ نفسه جَاهِلَةً به - وذلك لأغراض

١ كالتعجب نحو قوله تعالى (أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ)

٢ والمبالغة فى المدح - نحو - وَجْهَكَ بَذَرْتُ أَمْ شَمْسٌ

٣ والمبالغة فى الذم - كقول الشاعر

وَمَا أَدْرِى وَسَوْفَ إِخْلُ أَدْرِ أَقَوْمٌ آلُ حَصْبٍ أَمْ نَسَاءُ

٤ والتوبيخ وشدة الجزع كقول الشاعر

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ ^(١)

٥ وشدة الوله - كقول الشاعر

بِاللَّهِ يَا ظَبِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَى مَنْكَنْ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

٦ والفخر كقوله

أَيْنَا نَعْرِفُ الْمَوَاقِفَ مِنْهُ وَثَبَاتٍ عَلَى الْعِدَا وَثَبَاتَا

الثالث - القلب ^(٢) وهو جعل كلٍّ من الجزأين فى الكلام مكان

(١) تجاهلت أخت طريف عن سبب انتفاء الجزع عن الشجر لشدة التحير والتضجر

(٢) ويستدل عليه بالتأمل فى المعنى فنحو عرضت الناقة على الحوض . وأدخلت

الخاتم فى أصبعى - أصله « عرضت الحوض على الناقة » لأن العرض يكون على

ماله ادراك « وأصله أدخلت أصبعى فى الخاتم » لان الظرف هو الخاتم « والنكته

ان الظاهر الاتيان بالمعروض الى المعروض عليه . وتحريك المظروف نحو الظرف

ولما كان ما هنا بالعكس قلبوا الكلام رعاية لهذا الاعتبار - وانما يقبل حيث

يتضمن اعتباراً لطيفاً

صاحبه ، لغرض كالمبالغة - نحو : قول رؤبة بن العجاج
ومهمه مغبرة أرجاؤها كأن لون أرضه سماؤه^(١)
أى كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه ، مبالغة في وصف لون السماء
بالمغبرة ، حتى صار بحيث يشبه به لون الأرض .

ونحو : أدخلت الخاتم في أصبى ، وعرضت الناقة على الحوض

الرابع - التعبير عن المضارع بلفظ الماضي - وعكسه

فمن أغراض التعبير عن المضارع بلفظ الماضي

« ا » التنبيه على تحقيق وقوعه - نحو - (أتى أمر الله) - أى يأتى

« ب » وقرب الوقوع - نحو قد أقامت الصلاة - أى قرب القيام لها

« ج » والتفأول - نحو - إن شفاك الله تذهب معى

« د » والتعريض - نحو - (لئن أشركت ليحبطن عملك)

فيه تعريض للمشركين بأنهم قد حبطن أعمالهم

ومن أغراض التعبير عن الماضي بلفظ المضارع

« ا » حكاية الحالة الماضية باستحضار الصورة الغريبة في الخيال

نحو (الله الذى أرسل الرياح فتثير سحاباً) بدل فأنارت

« ب » وإفادة الاستمرار فيما مضى - نحو - (لو يطيعكم فى كثير

من الأمر لعنتهم) أى لو استمر على إطاعتكم لهلكتم

الخامس - التعبير عن المستقبل بلفظ اسم « الفاعل »

نحو (إن الدين لواقع)

أو « المفعول » - نحو (ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ)
وذلك لأنَّ الوصفين المذكورين حقيقةً في الحال مجازٌ فيما سواه
السادس - التّغليب وهو ترجيح أحد الشّيتين على الآخر في إطلاق
لفظه عليه - وذلك

- ١ كتغليب المذكر على المؤنث في قوله تعالى (وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ)
وبالعكس - نحو - الأبوين (للأب والأم)
- ٢ كتغليب الأخر على غيره - نحو الحسنين في الحسن والحسين
- ٣ كتغليب الأكثر على الأقل - كقوله تعالى (لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا)
أدخل شعيبٌ في العود إلى ملتهم ، مع أنه لم يكن فيها قطّ ، ثم خرج
منها وعاد ، تغليباً للأكثر .

- ٤ كتغليب العاقل على غيره كقوله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
تم علم المعاني * ويليه علم البيان * والله المستعان



عَلَيْهِ السَّلَامُ

١ ألبیان ^(١) معناه في اللغة — الكشف والإيضاح
وفي اصطلاح البلغاء — أصول وقواعد يُعرف ^(٢) بها إيرادُ المعنى الواحد
بطرقٍ يَخْتَلِفُ بعضها عن بعض في وُضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى
(ولا بُدَّ من اعتبار المطابقة لمقتضى الحال دائماً)

فالمعنى الواحد ككرم سعد — يُدلُّ عليه تارة بطريق التشبيه بأن

(١) هو اسم لكل شيء كشف لك بيان المعنى وهتك لك الحجب دون
الضمير — حتى ينفذ السامع الى حقيقته ، ويهجم على محصولة ، كأننا ما كان ذلك
البيان . ومن أى جنس كان ذلك الدليل — لان مدار الأمر والغاية التي يجري اليها
القائل والسامع انما هو الفهم والافهام . فبأى شيء بلغت الافهام ، وأوضحت عن المعنى
فذلك هو البيان في ذلك الموضع . واعلم أن المعبر في علم البيان دقة المعاني المعتبرة
فيها من الاستعارات والكنائيات مع وضوح الالفاظ الدالة عليها . فالبيان هو المنطق
الفصيح المعرب عما في الضمير (٢) أى يعرف من حصل تلك الاصول كيف
يعبر عن المعنى الواحد بعبارات بعضها أوضح من بعض . فعلم البيان علم يُمكن به
من إبراز المعنى الواحد بصور متفاوتة ، وتراكيب مختلفة في درجة الوضوح ، فالحيث
بفن البيان . الضليع من كلام العرب منشوره ومنظومه . إذا أراد التعبير عن أى
معنى يحول بضميره . استطاع أن يختار من فنون القول وطرق الكلام . ما هو
أقرب لمقصده . وأليق بفرضه ، بطريقة تبين ما في نفس المتكلم من المقاصد ، وتوصل
الأثر الذي يريده به الى نفس السامع في المقام المناسب له ، فينال الكاتب والشاعر
والخطيب من نفس مخاطبيه إذا جود قوله ، وسحروهم ببديع بيانه

يقال « سعد كحاتم » ومرّة بطريق المجاز . بأن يُقال « رأيت بحراً في دار سعد » وأخرى بطريق الكناية . بأن يُقال « سعد كثير الرّماد » ولا يخفى أنّ بعض هذه التراكيب أوضح من بعض كما ستعرفه^(١)

« ب » وموضوع هذا العلم الألفاظ العربية من حيث المجاز والكناية وأما التكلم عن الحقيقة والتشبيه فليس مقصوداً بالذات في علم البيان

« ج » وواضعه أبو عبيدة الذي دَوَّنَ مسائل هذا العلم في كتابه المسمّى « مجاز القرآن » وما زال ينمو شيئاً فشيئاً حتى وصل الى الامام « عبد القاهر » فأحكم أساسه ، وشيّد بناءه ، ورتّب قواعده ، وتبعه الجاحظ ، وابن المعتز وقدامة ، وأبو هلال العسكري

« د » وثمرته الوقوف على أسرار كلام العرب « منشوره ومنظومه » ومعرفة مافيه من تفاوت في فنون الفصاحة ، وتباين في درجات البلاغة التي يصل بها الى مرتبة إعجاز القرآن الكريم الذي حار الجن والإنس في محاكاته - وعجزوا عن الإتيان بمثله

مقدمة

اللفظ إن عيّن بأزاء معنى ليدلّ عليه سُمّي موضوعاً ، والمعنى موضوعاً له ، والتعيين وضعاً . ثم إنه بعد ذلك إما ألا يتصرّف فيه عند الاستعمال أو يتصرّف فيه عنده

(١) ولا يغيب عن البال أن الألفاظ المترادفة تتفاوت دلالتها من جهة اللفظ والعبارة ، لا من ناحية الوضوح والخفاء فلا تدخل حينئذ في مباحث فن البيان

فالأول - وهو الذى لا يُتصرّف فيه عند الاستعمال يُسمّى (حقيقة) ^(١)

والثانى - وهو الذى يتصرّف فيه عند الاستعمال

« ١ » فان كان التصرف باسناده الى غير ماحقه أن يُسند اليه

سُمى « مجازاً عقلياً - أو - إسناداً مجازياً - » نحو بنى الأمير المدينة

« ب » وان كان ينقله من معنى لمعنى لعلاقة وقرينة

وهى خمسة أنواع (١) الحقيقة العقلية ^(١) وهى اسناد الشئ إلى ماهوله عند

المتكلم فى الظاهر نحو : أنبت الله الشجر

٢ الحقيقة اللغوية وهى الكلمة المستعملة فى الشئ الذى وضعت له عند أهل

اللغة - نحو : أسد « لحيوان المفترس »

٣ الحقيقة الشرعية وهى الكلمة المستعملة فى الشئ الذى رُضعت له عند أهل

الشرع كالصلاة فأنها موضوعة « للأقوال والأفعال المخصوصة »

٤ الحقيقة الاصطلاحية الخاصة وهى الكلمة المستعملة فى ما وُضعت له فى

اصطلاح خاص كالفاعل فإنه موضوع فى اصطلاح النحاة « للاسم المرفوع بالفعل

المدكور قبله أو شبهه »

٥ الحقيقة الاصطلاحية العامة وهى الكلمة المستعملة فى ما وُضعت له فى اصطلاح

العالم نحو - دابة . فأنها موضوعة فى العرف العام « لآوات الأربع كالفرس والحمار »

(١) أقسام الحقيقة العقلية أربعة - الأول ما يطابق الواقع والاعتقاد معا كقول

المؤمن أنبت الله الزرع - الثانى ما يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أنبت المطر

الزرع - الثالث ما يطابق الواقع دون الاعتقاد ، كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله

وهو يخفيها - خلق الله الافعال كلها - الرابع ما لا يطابق شيئاً منهما كقولك جاء

فريد - وأنت تعلم أنه لم ينجى « دون المخاطب »

فان منعت قرينته إرادة المعنى الموضوع له «فجاز بالاستعارة» ان كانت
العلاقة المشابهة — «ومجاز مرسل» ان كانت العلاقة غيرها
وان لم تمنع القرينة — فان كان بالكاف وكأن ونحوهما «فتشبيه»
وإلا «فكناية»

ولهذا انحصر علم البيان في التشبيه — والمجاز — والكناية

الباب الاول

﴿ في التشبيه ^(١) ﴾

التشبيه — أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى — وهو في اللغة
التمثيل — وعند علماء البيان — مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى ^(٢) بأدوات ^(٣)

(١) اعلم أن للتشبيه موقعا - سنا في البلاغة - وذلك لاجراجه الخفى إلى الجلى
وإدائه البعيد من القريب ، يزيد المعاني رفعة ووضوحا ، ويكسبها توكيدا وفضلا
ويكسوها شرفا ونبلا . فهو فن واسع النطاق . فسيح الخطورة ، ممتد الحواشي ، متشعب
الأطراف . متنوع المسلك . غامض المدرك . دقيق المجرى . غزير الجدوى
(٢) فالتشبيه هو الدلالة على أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو
أكثر بواسطة أداة من أدوات التشبيه ، وتعريف التشبيه بذلك خرجت المشاركة
في عين نحو اشترك زيد وبكر في الدار فانه لا يسمى تشبيها

(٣) خرجت الاستعارة والتشبيه الضمى في بعض صور التجريد « وهو ما لم
يكن تجريد الشيء عن نفسه » لانه حينئذ لا تشبيه نحو لم فيها دار الخلد ، فانه
لا افتراء دار الخلد من جهنم وهي عين دار الخلد لا شبهة بها ، بخلاف نحو لقيت بزيد
أسداً - فانه لتجريد أسد من زيد . وأسد مشبه به لزيد لا عينه فيه تشبيه مضر

معلومة ^(١) - كقولك - العلم كالنور في الهداية . . . فالعلم مُشَبَّه ، والنور مشبه به ، والهداية وجهُ الشَّبه ، والكاف أداة التشبيه ، فينثذ أركان التشبيه أربعة ، مشبه . ومشبه به « ويُسمَّيان طرفي التشبيه » ووجه شبه ، وأداة تشبيه « ملفوظة أو ملحوظة » - وفي هذا الباب مباحث

المبحث الأول

﴿ في تقسيم طرفي التشبيه إلى حَسِّيٍّ وَعَقْلِيٍّ ﴾

طرفا التشبيه « المشبه والمشبه به »

١ إِمَّا حَسِّيَّانِ ^(٢) « أَى مُدْرَكَانِ بِأَحَدِي الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ الظَّاهِرَةِ »
نحو - أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ - وَكَأَيُّ تَشْبِيهِ « الْخَدِّ بِالْوَرْدِ »

في النفس - فكل من الاستمارة والتشبيه الضمى المذكور لا يسمى تشبيها اصطلاحاً وليس التشبيه مجرد الاشتراك في معنى بل لابد فيه من ادعاء مماثلة أحد أمرين لا آخر في معنى ومساواته إياه - ولذلك نفاه الشاعر

ما أَنْتَ مَادِحُهَا يَا مَنْ تَشَبَّهَ بِالشَّمْسِ وَالْبَدْرِ لَا بَلْ أَنْتَ هَاجِبُهَا
مَنْ أَبْنَى لِلشَّمْسِ خَالاً فَوْقَ وَجْهِهَا وَمَبْسَمٌ كَنْظَامِ الدَّرِّ فِي فِيهَا
(١) وَهِيَ السَّكَافُ وَكَأَنَّ وَمِثْلَ وَنَحْوَهَا - وَكَذَا مِثْلُ وَشَابَهَ وَمَا اشْتَقَّ مِنْهُمَا
أَوْ بَرَادِفُهُمَا فِي الْمَعْنَى مِمَّا سَيَأْتِي

(٢) اعلم أن من الحسى ما لا تدركه الحواس الخمسة وهي (البصر والسمع والشم والذوق واللمس) ولكن تدرك مادته فقط ويسمى هذا التشبيه بالخيالى - كقوله
كَأَنَّ الْحَبَابَ الْمُسْتَدِيرَ بِرَأْسِهَا كَوَاكِبَ دُرٍّ فِي سَمَاءٍ عَقِيقٍ
فإن هذه الكواكب والسماء لا يدركها الحس لأنها غير موجودة - ولكن يدرك مادتها التي هي الدر والعقيق على انفراد - والمراد بالحباب ما يعلو الماء من الفقاقيع

- ٢ وإمّا عقليان - أى مدركان بالعقل نحو : العلم كالحياة
ونحو « الضلال عن الحق كالعَمى » - ونحو « الجهل كالموت »
٣ وإمّا المشبه حسّي والمشبه به عقلي - نحو - طيب السوء كالموت
٤ وإمّا المشبه عقلي والمشبه به حسّي - نحو - العلم كالنور

المبحث الثانى

﴿ فى تقسيم طرفى التشبيه باعتبار الأفراد والتركيب ﴾
طرفا التشبيه « المشبه والمشبه به »

والضمير للخمر - ومنه أيضا قول الآخر

وكانت رَحْمَتُ الشَّاةِ بَقِ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَدَّدَ
أَعْلَامُ يَأْقُوتُ نُشْرَ نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبْرَجِدَ

فان الاعلام والياقوت والزبرجد والرماح موجودة - لكن المشبه الذى مادته
هذه ليس موجوداً ولا محسوساً . والمراد بالعقل ما لا يدرك هو ولا مادته باحدى
الحواس الظاهرة - بل ادراكه عقلا ، فيدخل فيه الوهمى وهو ما لا يدرك هو ولا مادته
باحدى الحواس ، لكن لو وجد فى الخارج - كان مدركا بها - ويسمى هذا التشبيه
بالوهمى - كقوله

أَيَقْتَلْنِي وَالْمَشْرِفِي مَضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زُرُقِ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

فان أنياب الاغوال لم توجد هى ولا مادتها . وانما اخترعها الوهم ، لكن لو وجدت
لأدركت بالحواس والمشرفى السيف . والمسنونة السهام . والأغوال يزعمون أنها وحوش
هائلة المنظر ولا أصل لها . والوجدانيات كالجوع والعطش ونحوهما ملحقة بالعقل
ثم التضاد بين الطرفين قد ينزل منزلة التناسب ، ويجعل وجه الشبه على وجه الظرافة
أو الاستهزاء كفى تشبيه شخص الكن بقر بن ساعدة - أو رجل يخيل بحاتم - والفرق
بين الظرافة والاستهزاء بالقرائن . فان كان الغرض مجرد الظرافة فظرافة - وإلا فاستهزاء

إمّا مفردان « مُطلقان » نحو - ضوءه كالشمس
 أو مقيدان ^(١) نحو - السّاعى بغير طائل كالرّاقم على الماء
 أو « مختلفان » نحو : ثغره كاللؤلؤ المنظوم - ونحو : العين
 الزرقاء كالسّنان

وإمّا مركبان تركيباً لم يمكن أفراد أجزأهما - كقوله ^(٢)
 كأنّ سهيلاً والنجوم وراءه صفوف صلالة قام فيها إمامها
 (إذ لو قلت كأن سهيلاً إمام ، وكأن النجوم صفوف صلاة . لذهبت
 فائدة التشبيه)

٢ أو مركبان تركيباً إذا أفردت أجزأؤه زال المقصود من هيئة
 (المشبه به) كما ترى في قول الشاعر الآتى -- حيث شبه النجوم
 اللامعة في كبد السماء بدُرٍّ منتثر على بساط أزرق

(١) وتقييده بالإضافة أو الوصف أو المفعول أو الحال أو الظرف أو بغير ذلك
 ويشترط في القيد أن يكون له تأثير في وجه الشبه ، ولهذا جعل قوله تعالى - (هنّ
 لباس لكم وأنتم لباس لهن) من باب تشبيه المفرد بالمفرد بلا قيد . ونحو التعلّم في
 الصغر كالنقش في الحجر
 (٢) ومنه قول الآخر

كأن منار النّقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه
 فانه شبه هيئة الغبار ، وفيه السيوف مضطربة ، بهيئة الليل وفيه الكواكب
 تتساقط في جهات مختلفة - وكقول الشاعر

كأنّ الدموع على خدّها بقية ظلّ على جملنا
 فالمشبه مركب من الدموع والخد ، والمشبه به مركب من الطلّ والجملنا

وَكَأَنَّ أَجْزَامَ النُّجُومِ لَوَاقِعًا دُرَّرُ نَثْرَنَ عَلَى بَسَاطِ أَزْرَقِ
(إذ لو قلت كأن النجوم دُرَّرُ - وكأن السماء بساط أزرق، كان التشبيه

مقبولا - لكنه قد زال منه المقصود بهيئة المشبه به)

٣ وإما مفرد بمركب - كقول الخنساء ^(١)

أَغْرُ أَبْلَجُ تَأْتُمُّ الْهَدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

٤ وإما مركب بمفرد - نحو - الماء المالح كالسم ^(٢)

المبحث الثالث

﴿ في تقسيم طرفي التشبيه باعتبار تعددهما ﴾

ينقسم طرفا التشبيه « المشبه والمشبه به » باعتبار تعددهما الى أربعة أقسام

ملفوف، ومفروق، وتسوية، وجمع

١. فالتشبيه الملفوف، هو جمع كل طرف منهما مع مثله، كجمع المشبه

مع المشبه . والمشبه به مع المشبه به - بحيث يُؤْتَى بالمشبهات أولا، ثم بالمشبهات بها ثانيا

كقوله ليل وبدر وغصن * شعر ووجه وقد

وكقوله

تَبَسُّمٌ وَقُطُوبٌ فِي نَدَى وَوَعَى كَالْفَيْثِ وَالْبَرْقِ تَحْتَ الْعَارِضِ الْبَرَدِ

(١) كقوله وحدائق لبس الشقيق نبأتها كالأرجوان منقطا بالعنبر

(٢) وكقوله لاتعجبوا من خاله في خده كل الشقيق بنقطة سوداء

فالمشبه مركب من الخال والحد، والمشبه به مفرد وهو الشقيق

وكقوله

وضوء الشَّهْبِ فوق اللَّيْلِ بادٍ كأطراف الأَسِنَّةِ في الدُّرُوعِ ^(١)

٢ والتشبيه المَفْرُوق — هو جمع كل مشبه مع ما شُبِّهَ به — كقوله ^(٢)
النَّشْرُ مَسْكٌ وَالْجُوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ

٣ « وتشبيه التسوية » هو أن يتعدّد المشبه دون المشبه به — كقوله

صُدْغُ الْحَبِيبِ وَحَالِي كِلَاهِمَا كَاللِّيَالِي

وَتَقَرَّهْ فِي صَفَاءٍ وَأَدْمَعِي كَاللَّالِي

سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلتَّسْوِيَةِ فِيهِ بَيْنَ الْمُشَبَّهَاتِ

٤ وتشبيه الجمع — هو أن يتعدّد المشبه به . دون المشبه — كقوله

كَأَنَّمَا يَبْسُمُ عَنْ لَوْلُؤٍ مَنْضَدٌ أَوْ بَرْدًا أَوْ أَقْلَاحٌ ^(٣)

سُمِّيَ بِتَشْبِيهِ الْجَمْعِ — لِلْجَمْعِ فِيهِ بَيْنَ مُشَبَّهَاتِهَا ثَلَاثَ

وكقوله — مَرَّتْ بِنَارِ أَدِ الضَّحَى تَحْكِي الْغَزَالَ وَالْغَزَالَا

(١) أي فقد جمع ضوء الشهب والليل المشبهين ، مع أطراف الأسنة والدروع

المشبه بهما (٢) ومنه قوله

إنما النفس كالزجاجة والعلامة سراج وحكمة الله زيت

فاذا أشرقت فانك حتى وإذا أظلمت فانك ميت

(٣) أي كأن المحبوب يبتسم عن أسنان كاللؤلؤ المنظوم ، أو كالبرد أو كالأقلاخ

فشبه الشاعر نغم المحبوب بثلاثة أشياء اللؤلؤ (وهو الجوهر المعلوم) والبرد (وهو

حب الغمام) والأقلاخ جمع أقحوان بضم الهمة ، وهو زهر نبت طيب الرائحة ، حوله

ورق أبيض ، ووسطه أصفر

تمرين

أذكر أحوال طرفي التشبيه فيما يأتي

علم لا ينفع كدواء لا ينجع . الصديق المنافق والابن الجاهل كلاهما كجبر
الغضا . الحق سيف على أهل الباطل ، الحمية من الأنام كالحمية من الطعام

ياشبيه البدر حسنا وضياء ومنا

وشبيه الغصن لنا وقواما واعتدالا

أنت مثل الورد لونا ونسبا ومللا

زارنا حتى إذا ما سرتنا بالقرب زالا

فكم معنى بديع تحت لفظ هناك تراوَج كل ازدواج

كراح في زجاج أو كروح سرت في جسم معتدل المزاج

أخذ ورد والمذار رياض والطرف ليل والبياض نهار

﴿ ملخص القول في تقسيم طرفي التشبيه ﴾

ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه - أولا - إلى حسيين وعقليين ومختلفين فالحسيان يشتركان

(١) في صفة مبصرة كتشبيه المرأة بالنهار في الاشرار ، والشعر بالليل في الظلمة

والسواد في قول الشاعر :

فرعاه تسحب من قيام شعرها وتغيب فيه وهو ليل أسحم

فكانها فيه نهار مشرق وكأنه ليل عليها مظلم (٢)

(٢) أو في صفة مسموعة - كتشبيه انقراض الرجل بصوت الفراريج في قول الشاعر

كأن أصوات من يغالهن بنا أو آخر الميس انقراض الفراريج (٣)

(١) امرأة فرعاه . كثيرة الشعر . أسحم . أسود من سحم كتمب

(٢) الميس . الرجل . الانقراض . قيل صوت الفراريج الضئيل . وقيل صوت الحيوان

العمرُ والانسَان والدينَا همو كالظَلِّ في الإقبَال والإدْبَار
الخدُّ ورَدُّ والصَّدغُ عَالِيَةٌ والرَّيْقُ خمرٌ والثَّغْرُ مِنْ بَرْدِ
لَيْلٍ وبَدْرٍ وغَصْنٌ وشَعْرٌ ووجْهٌ وقد
خمرٌ ودرٌ وورْدٌ رَيْقٌ وثَغْرٌ وخذٌ

وكتشبيه الأصوات الحسنة في قراءة القرآن بالزمير

(٣) أوفى صفة مذوقة . كتشبيه الفواكه الحلوة بالعسل . وكتشبيه الريق بالخير

في قول الشاعر :

كَانَ الْمَدَامُ وَصَوَّبَ الْغَمَامُ وَرِيحَ الْخَزَامَى وَذَوَّبَ الْعَسْلَ
يَلُّ بِهِ بَرْدٌ أَنْيَابَهَا إِذَا النِّجْمُ وَسَطَ السَّمَاءِ اعْتَدَلَ ^(١)

(٤) أوفى صفة ملموسة . كتشبيه الجسم بالخير في قول ذي الرثمة :

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْخَرِيرِ وَمَنْطَقٌ رَخِيمٌ الْخَوَاشِي لَاهِرَاءَ وَلَا نَذْرٌ ^(٢)

(٥) أوفى صفة مشمومة . كتشبيه الريحان بالمسك - والتسكمة بالعنبر

والعقليان - هما اللذان لم يدركا « هما ولا مادتهما » باحدى الحواس -

كتشبيه السفر بالعذاب ، والضلال عن الحق بالعمى ، والاهتداء إلى الخير بالإبصار

والمختلفان - إما أن يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا - كتشبيه الغضب

بالنار من التلظى والاشتعال - وكتشبيه الرأي بالليل في قول الشاعر

الرَّأْيُ كَاللَّيْلِ مُسَوِّدٌ جَوَانِبُهُ وَاللَّيْلُ لَا يَنْجَلِي إِلَّا بِاصْبَاحِ

والنقض صوت الموتان كالرحل . والفرايح . جمع فروج وهو فرخ الدجاجة . وتقدير

البيت . كأن أصوات أواخر الميس من يغالهن بنا إنقاض الفرايح (١) المدام .

الخير . الصوب . من صاب المطر يصوب . إذا انصب ونزل . الخزامى . نبت طيب

الرائحة . والعلل الشرب الثاني يقال علل بعد نهل (٢) رخم الحواشي . مختصر الاطراف

الهراء (بضم الهاء) المنطق الكثير وقيل المنطق الفاسد الذي لا نظام له

العمرُ مثل الضَّيْفِ أوْ كالطَّيْفِ ليسَ له إقامة
العيشَ نوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ والمرءُ بينهما خيالٌ سارى
العلمُ فى الصدرِ مثلُ الشَّمْسِ فى الفَلَكِ والعقلُ للمرءِ مِثْلُ التَّاجِ لِلْمَلِكِ
عِزَمَاتُهُ مِثْلُ النُّجُومِ ثَوَاقِبًا لو لم يكنِ للثَّاقِبَاتِ أَقْوُلُ
وَكَأَنَّ أَجْرَامَ النُّجُومِ لَوَامِعًا دُرَرٌ تُثْرِنُ عَلَى بَسَاطَةِ أَزْرَقِ

وإما أن يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا - كتشبيه الكلام بالخلق الحسن
وكتشبيه العطر بخلق كريم فى قول صاحب بن عبَّاد .
أُهِدِيْتُ عَطْرًا مِثْلَ طَيْبِ ثَنَائِهِ فَكَأَنَّمَا أَهْدَى لَهُ أَخْلَاقَهُ (١)
ونانيا - إلى مفردين مطلقين . أو مقيدين . أو مختلفين - وإلى مركبين
أو مختلفين .

فالمفردان المطلقان . كتشبيه السماء بالدهان فى الجمرة . فى قوله تعالى : فَأِذَا
انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٢)
وكتشبيه الكشح بالجديِّل . والساق بالأنبوب . فى قول امرئ القيس
وكشح لطيف كالجديِّل مَخْصَرٌ وساق كأنبوب السَّمِيِّ المَذَلَّلِ (٣)
والمقيدان . بوصف . أو إضافة . أو حال . أو ظرف - أو نحو ذلك . كقولهم
فيمَن لا يحصل من سعيه على فائدة : هو « كالراقم على الماء » فالشبه هو الساعى على هذه
الصفة . والمشبه به هو الراقم بهذا القيد . ووجه الشبه . التسوية بين الفعل والترك فى

(١) الثناء يشبه بالعطر لكنه اعتبر المعقول كأنه محسوس وجعله كالأصل لذلك
المحسوس مبالغة ، ونخبه شيئاً له رائحة وشبه العطر به (٢) الدهان الجلد الأحمر
(٣) الكشح . ما بين الخاصرة الى الضلع (أقصر الاضلاع وآخرها) وهو من
لدى السرّة الى المتن . الجديِّل الزمام المجدول من آدم .

كأنما النارُ في تلهبها والفحم من فوقها يُنفطها
زنجية شبتكت أناملها من فوق نارُ نجة لتُخفيها

الفائدة - وكقوله

والشمس من بين الأرائك قد حكت سيفاً صقيلاً في يدٍ رعشاء (١)
والمختلغان . والمشبه به هو المقيد : كما في قول ذي الرمة
قف العيس في اطلال مئة فاسأل رؤوماً كأخلاق الرداء المسلسل (٢)
أو المشبه هو المقيد . كما في قول الشاعر
كان فجاج الأرض وهي عريضة على الخائف المطلوب كمة حابل (٣)
والمركبان . كقول الشاعر

البدر منقلب بنيم أبيض هو فيه بين تفجر وتبلج
كتنفس الحسنة في المرأة إذ كملت محاسنها ولم تنزج
والمختلغان - والمشبه مفرد كقوله تعالى : مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم
كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف - وكقول الشاعر .

وقيل جبل من آدم أو شعر في عنق البعير . مختصر . دقيق . السقي . البردى واحده
سقية . المذلل الذي ذلل بالماء حتى طأوع كل من مد إليه يده . قال الوزير أبو بكر
عاصم بن أيوب في شرحه لديوان امرئ القيس . شبه كشح المرأة بالزمام في اللين
والتثني واللاطفة . وشبه ساقها ببردى قد نبت تحت نخل . والنخل تظله من الشمس
والوجه بالبياض (١) الأراك شجر من الحمض يستاك بقضبانته ، واحده أراكة وجمعها
أرائك (٢) العيس . كرام الابل وقيل الابل البيض يخالط بياضها شقرة أو ظلمة
خفية . والاطلال جمع طلل . وهو الشاخص من آثار الديار . الرسم ما كان لاصقاً
بالارض من آثار الديار . أخلاق . جمع خلق (بفتح اللام) وهو الذوب البالي .
المسلسل . الرقيق من تسلسل الثوب لبس حتى رق (٣) الفجاج جمع فج الطريق
الواسع الواضح بين جبلين . الكفة ما يصاد به (الشبكة) الحابل الصياد

يَا صَاحِبِي تَقْصِيًا نَظْرِيكُمَا تَرِيَا وَجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تُصَوِّرُ

أَغْرَأُ أَبْلَجُ تَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ
أَوِ الْمَشْبَهَ بِهِ مَفْرَدٌ . كَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمَتْنَبِيِّ

تَشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُمْ كَأَنَّهَا فِي نَفْسِهِمْ رَشِيمٌ
شَبَّهِ إِشْرَاقَ الْأَعْرَاضِ وَالْوُجُوهَ بِإِشْرَاقِ الشَّمْسِ (الْإِخْلَاقُ الطَّيِّبَةُ) فَإِشْرَاقُ
الْوُجُوهِ بَيَاضُهَا ، وَإِشْرَاقُ الْأَعْرَاضِ بِشَرْفِهَا وَطَيِّبِهَا : وَكَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ يَصِفُ الرَّبِيعَ
يَا صَاحِبِي تَقْصِيًا نَظْرِيكُمَا تَرِيَا وَجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تُصَوِّرُ^(١)

تَرِيَا نَهَارًا مَشْمِسًا قَدْ شَابَهُ زَهْرُ الرَّبَا فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقَمَّرٌ
يُرِيدُ أَنْ النَّبَاتَ لِكَثْرَتِهِ وَتَكَاثُفِهِ مَعَ شِدَّةِ خَضَرَتِهِ قَارِبَ لَوْنِهِ السَّوَادِ . وَنَقَصَ
مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْلٌ مُقَمَّرٌ . فَشَبَّهِ النَّهَارَ الشَّمْسَ الَّذِي قَدْ خَالَطَهُ زَهْرُ
الرَّبَا بِاللَّيْلِ الْمُقَمَّرِ - وَالْأَوَّلُ مَرْكَبٌ - وَالثَّانِي مَفْرَدٌ مُقَيَّدٌ
وَنَالَنَا - إِلَى (١) مَلْفُوفٌ . وَهُوَ مَا أَتَى فِيهِ بِالْمَشَبَّهَاتِ أَوَّلًا عَلَى طَرِيقِ الْعَطْفِ

أَوْ غَيْرِهِ ، ثُمَّ بِالْمَشَبَّهَاتِ بِهَا كَذَلِكَ - كَقَوْلِ الشَّاعِرِ

لَيْلٌ وَبَدْرٌ وَغَصْنٌ شَعْرٌ وَوَجْهٌ وَقَدْ
خَرٌّ وَدُرٌّ وَوَرْدٌ رَيْقٌ وَثَغْرٌ وَخَدٌّ

شَبَّهِ اللَّيْلَ بِالشَّعْرِ ، وَالبَدْرَ بِالْوَجْهِ ، وَالفَصْنَ بالقَدِّ ، فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ . وَالْخَرَّ بِالرَّيْقِ
وَالدَّرَ بِالثَّغْرِ . وَالْوَرْدَ بِالْخَدِّ ، فِي الْبَيْتِ الثَّانِي . وَقَدْ ذَكَرَ الْمَشَبَّهَاتِ أَوَّلًا - وَالْمَشَبَّهَاتِ
بِهَا ثَانِيًا كَمَا تَرَى

(٢) مَفْرُوقٌ . وَهُوَ مَا أُوتِيَ فِيهِ بِمَشْبَهٍ وَمَشْبَهٍ بِهِ ثُمَّ بآخر وآخر . كَقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ

(١) تَقْصِيًا . مِنْ تَقْصَيْتَ الشَّيْءَ بَلَغْتَ أَقْصَاهُ أَيْ اجْتَهِدَا فِي النَّظَرِ . تَصَوَّرَ

تَتَصَوَّرُ . شَابَهُ . خَالَطَهُ . الرَّبَا . جَمْعُ رَبْوَةٍ وَهِيَ الْمَسْكَنُ الْمُرْتَفِعُ وَخَصَّ زَهْرَ الرَّبَا
لأنه أنفصر وأشد خضرة

تريا نهاراً مُشمساً قد شابه^(١) زهرُ الربى فكأنما هو مُقمرٌ
وكانَ مِحْمَرٌ الشَّقِيءُ قِ إذا تَصَوَّبَ أو تَصَعَّدَ^(٢)

تبكى فتذرى الدرّ من نرجس وتمسحُ الوردُ بعناب^(٣)
شبه الدمع بالدر لصفائه . والعين بالنرجس لما فيه من اجتماع السواد بالبياض
والوجه بالورد .

ورابعا - إلى (١) تشبيه التسوية . وهو ما تعدد فيه المشبه - كقول الشاعر
صدغُ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى
ونفره فى صفاء وأدمى كاللاكى^(٢)

شبه فى الأول صدغ الحبيب وحاله هو بالليالى فى السواد . وفى الثانى شبه
نفر الحبيب ودموعه باللاكى فى القدر والاشراق

(٢) تشبيه الجمع . وهو ما تعدد فيه المشبه به كقول البُحْتَرى :

بات نديماً لى حتى الصباح أغيدُ مجدولُ مكانِ الوِشاحِ
كأنما يَبْسِمُ عن لؤلؤ منضدٍ أو برّد أو أفاق^(٣)

شبه نفره بثلاثة أشياء باللؤلؤ والبرّد والافاق

(١) أى قد خالط هذا النهار زهر الربا فكأنما هو ليل مقمر

(٢) العناب - شجر له حب كحب الزيتون وأحسنه الأحمر الخلو (٢) الصدغ
(بضم الصاد) ما بين العين والاذن . والشعر المتدلى على هذا الموضع هو المراد هنا
والنفر تطلق على الفم ، وعلى الاسنان فى منابها والمراد الثانى (٣) الأغيد . الناعم
البدن ، المجدول . المطوى غير المسترخى - والمراد لازمه . وهو ضامر البطن والخصرتين
الوشاح شبه قلادة يفسج من جلد عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة فى وسطها أو على
المنكب الأيسر معقوداً تحت الأبط الأيمن للزينة . المنضد . المنظم . البرد . حب
الغمام . الافاق نبات له زهر أبيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء . وأوراق زهره
مفلجة صغيرة ، واحده تُقحوانة (بضم القاف)

أعلامُ ياقوت نُشِرَ ن على رِماحٍ من زَبَرَجَدٍ^(١)
 كأن مِثَارَ النِّعَمِ فوقَ رُؤُوسِنا وأَسِيفَنا ليلٌ تَهاوَى كَواكِبُه^(٢)
 خُودٌ كَأَنَّ بَنانَها في خُضرةِ النَّقْشِ المَزْرَدِ^(٣)
 سَمَكٌ مِنَ البَلُورِ في شَبَكٍ تَكُونُ من زَبَرَجَدٍ
 كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ طَبًا وَيَابَسًا^(٤) لَدَى وَكْرَها العُنَابُ والحِشْفُ البَالِي
 مَنْ يَصْنَعُ الخَيْرَ مَعَ مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُه كَوَاقِدِ الشَّمْعِ في يَدِ لِعَمِيانٍ^(٥)

المبحث الرابع

﴿ في تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه ﴾

- (١) فكل من الاعلام والياقوت والزبرجد والرمح محسوس على انفراده . لكن المركب الذي مادته هذه الامور ليس محسوس لانه غير موجود — والحس خاص بالموجودات — فالمشبه مفرد وهو الشقيق . والمشبه به مركب وهو الهيئة الحاصلة من فشر اجرام حر مبسوطة على رؤوس اجرام خضر مستطيلة
- (٢) شبهت هيئة السيوف الحاصلة من علوها ونزولها بسرعة في وسط الغبار بهيئة كواكب تقساقط في ليل مظلم (٣) أى أن أصابعها المعبر عنها بالبنان قد نقش عليها بالوشم ماهو كالشبكة الزبرجدي أى المحيط ببياض أصابعها التى هى كالبلور — فالمفردات كل واحد منها يدرك بالحس — والمركب غير موجود
- (٤) يريد الشاعر وصف العقاب بكثرة اصطياده الطيور — فشبه الطرى من قلوب الطير بالعناب — واليابس منها بالحشف البالى
- (٥) نفية التشبيه الممنوف حيث جمع في الشطر الأول صنيع الخير ومعرفته وهما متلازمان — ثم أتى في الشطر الثانى بالمشبه بهما أعنى وقود الشمع والنظر إلى نوره

وَجْهُ الشَّبْهِ هُوَ الْوَصْفُ الْخَاصُّ^(١) الَّذِي يُقْصَدُ اشْتِرَاكُ الطَّرْفَيْنِ فِيهِ

كَالْكَرَمِ - فِي نَحْوِ: خَلِيلُ كَحَاتِمِ

(١) إِمَّا حَقِيقَةُ كَالْبَاسِ فِي قَوْلِكَ (زَيْدٌ كَأَلَسَدِ) وَإِمَّا تَخْيِيلًا كَمَا فِي قَوْلِهِ

يَا مَنْ لَهُ شَعْرٌ كَحِطْيِ أَسْوَدَ جَسْمِي نَحِيلُ مِنْ فِرَاقِكَ أَصْفَرُ

فَإِنْ وَجْهَ الشَّبْهِ فِيهِ بَيْنَ الشَّعْرِ وَالْحِظِّ هُوَ السَّوَادُ . وَهِيَ يَشْتَرِكَانِ فِيهِ - لَكِنَّهُ يَوْجَدُ فِي الْمَشَبِّهِ تَحْقِيقًا . وَلَا يَوْجَدُ فِي الْمَشَبِّهِ بِهِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ التَّخْيِيلِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ ذَوَاتِ الْأَلْوَانِ . ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ وَجْهَ الشَّبْهِ - إِمَّا دَاخِلٌ فِي حَقِيقَةِ الطَّرْفَيْنِ وَذَلِكَ كَمَا فِي تَشْبِيهِ ثَوْبٍ بِآخَرٍ فِي جَنْسِهِمَا أَوْ نَوْعِهِمَا أَوْ فَصْلِهِمَا كَقَوْلِكَ هَذَا الْقَمِيصُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي كَوْنِهِمَا كِتَافًا أَوْ قَطْنًا - وَإِمَّا خَارِجٌ عَنْ حَقِيقَتِهِمَا وَهُوَ مَا كَانَ صِفَةً لَهَا (حَقِيقَةً) وَهِيَ قَدْ تَكُونُ حَسِيَّةً كَالْحَجَرَةِ فِي تَشْبِيهِ الْخَلْدِ بِالْوَرْدِ ، وَقَدْ تَكُونُ عَقْلِيَّةً كَالشَّجَاعَةِ فِي تَشْبِيهِ الرَّجُلِ بِالْأَسَدِ - أَوْ (إِضَافِيَّةً) وَهِيَ مَا لَيْسَتْ هَيْئَةً مُتَقَرَّرَةً فِي الذَّاتِ بَلْ مَعْنَى مُتَعَلِّقًا بِهَا كَالْجَلَاءِ فِي تَشْبِيهِ الْبَيْتَةِ بِالصَّبْحِ . ثُمَّ إِنْ كَانَ وَجْهَ التَّشْبِيهِ قَدْ يَكُونُ وَاحِدًا وَقَدْ يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْوَاحِدِ (لِكَوْنِهِ مُرَكَّبًا مِنْ مُتَعَدِّدٍ) وَقَدْ يَكُونُ مُتَعَدِّدًا - وَكُلٌّ مِنْ ذَلِكَ قَدْ يَكُونُ حَسِيًّا وَقَدْ يَكُونُ عَقْلِيًّا . أَمَّا الْوَاحِدُ - فَالْحَسِيُّ مِنْهُ كَالْحَجَرَةِ فِي تَشْبِيهِ الْخَلْدِ بِالْوَرْدِ ، وَالْعَقْلِيُّ كَالنَّفْعِ فِي تَشْبِيهِ الْعِلْمِ بِالْحَيَاةِ - وَأَمَّا الْمُرَكَّبُ فَالْحَسِيُّ مِنْهُ قَدْ يَكُونُ مُفْرَدٌ الطَّرْفَيْنِ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ

وَقَدْ لَاحَظَ فِي الصَّبْحِ الثَّرِيًّا كَمَا تَرَى كَعَنْقُودٌ مُلَأَ رَحِيَّةً حِينَ نَوْرًا

فَإِنْ وَجْهَ الشَّبْهِ فِيهِ هُوَ الْهَيْئَةُ الْخَاصَّةُ مِنَ التَّثَامِ الْحَبِّ الْبَيْضِ الصَّغِيرَةِ الْمُسْتَدِيرَةِ الْمَرْصُوصِ بِمِثْلِهَا فَوْقَ بَعْضِ عَلَى الشَّكْلِ الْمَعْلُومِ . وَكَلَا الطَّرْفَيْنِ مُفْرَدٌ ، وَهِيَ الثَّرِيَّا وَالْعَنْقُودُ . وَقَدْ يَكُونُ مُرَكَّبٌ الطَّرْفَيْنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ

وَالْبَدْرُ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ كَدَرَمِ مَلَقَى عَلَى دِيْبَاجَةٍ زَرْقَاءَ

فَإِنْ وَجْهَ الشَّبْهِ فِيهِ هُوَ الْهَيْئَةُ الْخَاصَّةُ مِنْ طُلُوعِ صُورَةِ بَيْضَاءَ مُشْرِقَةٍ مُسْتَدِيرَةٍ فِي رَقْعَةٍ زَرْقَاءَ مَبْسُوطَةٍ . وَكَلَا الطَّرْفَيْنِ مُرَكَّبٌ أَوَّلُهُمَا مِنَ الْبَدْرِ وَالسَّمَاءِ - وَالثَّانِي مِنْ

وينقسم التشبيه باعتبار (وجه الشبه) إلى

١ تمثيل - وهو ما كان وجه الشبه فيه صورةً منتزعةً من متعدد، كقوله
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يُوافي تمام الشهر ثم يغيب
فوجه الشبه سرعة الفناء - انتزعه الشاعر من أحوال القمر المتعددة
اذ يبدو هلالاً ، فيصير بدرًا ، ثم ينقص حتى يدركه المحاق
(ويسمى التشبيه تمثيلاً)

٢ وغير تمثيل - وهو ما لم يكن وجه الشبه فيه صورةً منتزعةً من متعدد
نحو وجهه كالبدر - وكقول الشاعر
لا تطلبنَّ بآلة لك رتبة قلمُ البليغ بغير حظٍّ مغزَلُ
فوجه الشبه قلة الفائدة وليس منتزعا من متعدد

٣ ومفصل - وهو ما ذكر فيه وجه الشبه نحو : طبعُ فريد كالنسيم
رقة - ويده كالبحر جوداً - وكلامه كالدر حسنا - وكقول ابن الرومي
شبيهُ البدر حسنا وضياء ومنا لا وشبيه الغصن ليناً وقواماً واعتدالاً
٤ ومجمل - وهو ما ليس كذلك - نحو : النحوي كالملح في
الطعام وكقوله

انما الدنيا كبيتٍ نسجهُ من عنكبوتٍ

الدرهم والديباجة . وقد يكون مختلف الطرفين كقوله

وحداتك لبس الشقيق نباتها كالأرجوان منقطاً بالعنبر

فان وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من انبساط رقعة حمراء قد نقطت بالسواد
منثوراً عليها . والمشبه مفرد وهو الشقيق - والمشبه به مركب من الأرجوان
والعنبر . وكقوله

٥ وقريبٌ مبتذلٌ - وهو ما ينتقل فيه الذهن من المشبه الى المشبه به من غير احتياج إلى شدة نظر وتأمل لظهور وجهه بادية بدءً وذلك كتشبيه الخد بالورد في الحمرة، أو كتشبيه الوجه بالبدر في الاشرار والاستدارة .

وقد يتصرف في القريب بما يخرج به عن ابتذاله الى الغرابة: كقول الشاعر
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء
فان تشبيه الوجه الحسن بالشمس مبتذل ، ولكن حديث الحياء
أخرج به الى الغرابة

وقد يخرج من الابتذال إلى الغرابة بالجمع بين عدة تشبيهات كقول الشاعر

لا تعجبوا من خاله في خده كل الشقيق بنقطة سوداء
فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من طلوع نقطة سوداء مستديرة في وسط
رقعة حمراء مبسوطة . والمشبّه مركب من الخال والخد - والمشبّه به مفرد وهو الشقيق
والعقل من المركب كما في قوله

المستجير بعمره عند كربته كالمتجير من الرمضاء بالنار
فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من الانجاء من الضار إلى ما هو أضر
منه طمعا في الانتفاع به - ووجه التشبيه مركب من هذه المتعددات في الجمع
والرمضاء الأرض التي أسخنتها حرارة الشمس الشديدة، والمراد بعمره هنا هوجس
ابن مرة البكري ، يقال انه لما رمى كليب بن ربيعة التغلبي وقف على رأسه فقال له :
يا عمرو أغثنى بشربة ماء - فأنتم قتله

وأما المتعدد - فالحسى منه كما في قوله

مهفف وجنتاه كالخمر لونا وطعما

والعقل كالنفع والضرر في قوله

كأنما يبسُّم عن لؤلؤ مُنضَّد أو برد أو أقاح
أو باستعمال شرط - كقوله

عزماته مثل النجوم ثاقباً لو لم يكن للثاقبات أقولُ
٦ وبعيد غريب - وهو ما احتاج في الانتقال من المشبه الى المشبه
به الى فكر ودقة نظر خلفاء وجهه في بادئ الرأي - كقوله
والشمس كالمرآة في كهف الأشل

(فان الوجه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق، والحركة
السريعة المتصلة مع تموُّج الاشراق . حتى ترى الشعاع كأنه يهيم بأن ينبسط
حتى بفيض من جوانب الدائرة ؛ ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض)
وحكم وجه الشبه - أن يكون في المشبه به أقوى منه في المشبه
وإلا فلا فائدة في التشبيه

طلق شديد البأس راحته كالبحر فيه النفع والضرر
فان وجه الشبه فيهما متعدد وهو اللون والطعم في الأول - والنفع والضرر في
الثاني - وقد يجيء المتعدد مختلفاً كما في قوله
هذا أبو الهيجاء في الهيجاء كالسيف في الرونق والمضاء
فان وجه الشبه فيه هو الرونق وهو حسي - والمضاء وهو عقلي . وأبو الهيجاء
لقب عبد الله بن حمدان المدوي والهيجاء من أسماء الحرب
واعلم أن الحسي لا يكون طرفاه إلا حسيين - وأما العقلي فلا يلزمه كونهما
عقليين - لان الحسي يدرك بالعقل ، خلافا للعقلي فانه لا يدرك بالحس

المبحث الخامس

« في أدوات التشبيه »

أدوات التشبيه—هي ألفاظ تدلّ على معنى المُشابهة، كالكَاف، وَكَأَنَّ ومثْل، وَشَبَّه، وَغَيْرَهَا، مِمَّا يُوْدِّي معنى التشبيه « كالمُضَاهَاة والمُحَاكَاة والمُشَابَهة، والمُمَاثَلَة، ونحو، وكذا ما يُشْتَقُّ من لفظي « مائل وشابه » أو ما يُرادفهما في المعنى

وهي قد تحذف نحو : اندفع الجيش اندفاع السَّيْلِ ، أَيْ كاندفاعه والأَصْل في - الكاف ، ومِثْل ، وَشَبَّه - أَنْ يَلِيهَا المِشْبَه بِهِ ^(١) والأَصْل في كَأَنَّ ، وَشَبَّه ، وَمِثْل - وَمَا يَرَادِفُهَا أَنْ يَلِيهَا المِشْبَه كقوله كَأَنَّ الثَّرِيًّا رَاحَةً تُشِيرُ الدُّجَى لَتَنْظُرَ طَالَ اللَّيْلِ أَمْ قَدْ تَعَرَّضَا وَكَأَنَّ ، تَفِيدُ التَّشْبِيه إِذَا كَانَ خَبَرُهَا جَامِدًا نَحْو - عَلَى كَأَنَّ السَّد وَتَفِيدُ الشَّكَّ إِذَا كَانَ خَبَرُهَا مُشْتَقًّا نَحْو - كَأَنَّكَ فَاهِمٌ - وَكقوله كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ النَّفُوسِ مَرْكَبٌ فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ النَّفُوسِ حَبِيبٌ وَقَدْ يُغْنَى عَنْ أَدَاةِ التَّشْبِيهِ « فَعْلٌ » يَدُلُّ عَلَيْهِ ، وَلَا يُعْتَبَرُ أَدَاةً فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ لِلْيَقِينِ - أَفَادَ قُرْبَ المِشَابَهَةِ - نَحْو : (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطِّرٌ) وَنَحْوَ رَأَيْتَ الدِّيَّاسَرَ أَبَا غَرَّارًا

(١) وقد يليها غير المشبه به إذا كان التشبيه مركباً كقوله تعالى (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح) فان المراد تشبيه حال الدنيا في حسن نضارتها وبهجة روائها في المبدأ

وان كان الفعل للشك أفاد بُمدَها - نحو : (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ
لَوْ لَوْاً مَنُتُوراً) ونحو : حسبت الفيل جبلا - وكقوله
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدَّرُوعَ حَسِبَتْهَا سُجُبًا مَزْرَدَةً عَلَى أَفْجَارٍ
(وينقسم التشبيه) باعتبار أداته الى

(أ) التشبيه المؤكد - وهو ما حذفت أداته كقول الشاعر

أنت نجم في رفعة وضياء تجتليك العيون شرقاً وغرباً

(ب) التشبيه المرسل - ^(١) وهو ما ذكرت فيه الاداة كقول الشاعر

إنما الدنيا كبيت نسجه من عنكبوت

ومن المؤكد ما أضيف فيه المشبه به إلى المشبه كقول الشاعر

والريح تَمَثَّبُ بالغصون وقد جرى ذهبُ الأصيل ^(٢) على لجينِ الماء
أى أصيلٌ كالذهب على ماء كاللجين .

(ج) التشبيه البليغ - وهو ما حذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه ^(٣) كما في قوله

فاقضوا ما ربكم عجلاً إنما أعماركم سفرٌ من الأسفار

وذهاب حسنهما وتلاشي رونقها شيئاً فشيئاً في الغاية. بحال النبات الذي يحسن
من الماء فتزهو خضرته. ثم يبس شيئاً فشيئاً ثم يتحطم فتطيره الرياح . فيصير كأن
لم يكن شيئاً مذكوراً

(١) وصحى مرسلأ لأرساله عن التأكيد

(٢) الأصيل الوقت بعد العصر إلى المغرب - واللجين الفضة

(٣) ومن التشبيه البليغ المصدر المضاف المبين للنوع نحو، راغ روغان الثعلب
ومنه أيضاً اضافة المشبه به للمشبه نحو لبس فلان ثوب العافية - كما ذكرناه

المبحث السادس

﴿ في فوائد التشبيه ﴾

- فوائد التشبيه تعود « في أكثر المواضع » الى المشبه - وهي إما
- ١ بيان حاله - وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه
فيفيده التشبيه الوصف - كقول الشاعر
إذا قامت حاجتها تَنَنَّتْ كأنَّ عظامها من خيزران
(شبه عظامها بالخيزران بياناً لما فيها من اللين)
 - ٢ أو بيان إمكان حاله - وذلك حين يُسند اليه أمرٌ مُستغرب لا تزول
غرابته إلا بذكر شبيه له - كقوله
ويلادهُ إن نظرتْ وان هي أعرضتْ وقعُ السَّهامِ ونزعهنَّ أَلِيمُ
(شبه نظرها بوقع السهام ، وإعراضها بنزعها : بياناً لإمكان إيلاهما
بهما جميعاً)
 - ٣ أو بيان مقدار حاله قوة وضعفاً - وذلك اذا كان المشبه معروف الصفة
قبل التشبيه معرفة اجمالية ، وكان التشبيه يُبين مقدار هذه الصفة - كقوله
كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ يَتٍ جَارَتَهَا صرُّ السَّحَابِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ
وكتشبيه الماء بالثأج في شدة البرودة - وكقوله
فَها اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حُلُوبَةً سُوداً كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ
(شبه النِّياق السُّود بخافية الغراب بياناً لمقدار سوادها)
 - ٤ أو تقرير حاله في نفس السامع بآراءها فيما هي فيه أظهر ، كما اذا كان

ما أسند الى المشبه يحتاج الى التثبيت والايضاح بالمثال - كقوله
 إن القلوب إذا تنافر ودُّها مثل الزجاجة كسرها لا يُجبرُ
 (شبه تنافر القلوب بكسر الزجاجة تثبيتاً لتعذر عودة القلوب إلى
 ما كانت عليه من الأُنس والمودة)

- ٥ أو بيان إمكان وجوده (وأنه ممكن الحصول) كقوله
 فإن تَقَى الأَنَامَ وأنتَ منهم فإنَّ المسك بعض دم الغزال^(١)
 ٦ أو مدحه وتحسينه - كقول الشاعر
 كأنك شمسٌ والملك كواكبٌ إذا طلعتْ لم يَبْدُ منهم كوكبٌ
 ٧ أو تشويبه وتقبيحه - كقول الآخر
 وإذا أشارَ مُجدِّناً فكأنه قردٌ يقهقه أو عجوزٌ تلطم
 ٨ أو استطرافه «أى عدّه طريفاً حديثاً» إمّا لا يبرازه في صورة الممتنع
 عادة كما في تشبيه فخم فيه جرم متّقد؛ يبحر من المسك موجه بالذهب.
 وإمّا لندور حضور المشبه به في النفس عند حضور المُشبه، كقوله
 أنظر اليه كزورق من فضة قد أثقلتْه حمولة من عنبر^(٢)

(١) أى انه لا استغراب في فوقانك للأنام مع أنك واحد منهم - لان لك نظيراً
 وهو المسك فانه بعض دم الغزال وقد فأن على سائر الدماء - ففيه تشبيه حال الممدوح
 بحال المسك تشبيهاً ضمناً - والتشبيه الضمى هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به
 في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلحجان في التركيب لافادة أن الحكم الذى
 أسند الى المشبه ممكن - نحو المؤمن مرآة المؤمن

(١) الحمولة ما يحمل فيه ويوضع - والمقصد من التشبيه وجود شئ أسود

داخل أبيض

﴿ تشبيه على غير طر قد الاصلية ﴾

(١) قد يورد التشبيه ضمناً من غير أن يُصرَّح به ويُجعل في صورة برهان على الحكم الذي أسند إلى المشبه - كقول المتنبي

مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لَجُرْحٍ بِمَيِّتٍ يُبْلَامُ
أَيُّ إِنْ الَّذِي اعْتَادَ الْهَوَانُ يَسْهَلُ عَلَيْهِ تَحْمَلُهُ وَلَا يَتَأَلَّمُ لَهُ . وَلَيْسَ
هَذَا الْادِّعَاءُ بَاطِلًا . لِأَنَّ الْمَيِّتَ إِذَا جُرْحَ لَا يَتَأَلَّمُ)

وفي ذلك تلميح بالتشبيه في غير صراحة وليس على صورة من صور التشبيه المعروفة

(٢) قد يُعكس التشبيه ، فيُجعل المشبه مشبها به وبالعكس ^(١) فتعود فائدته إلى المشبه به لادِّعاء أن المشبه أتم وأظهر من المشبه به في وجه الشبه ويسمى ذلك بالتشبيه المقلوب ^(٢) أو المعكوس - نحو: كَأَنَّ ضَوْءَ النَّهَارِ

(١) التشبيه المقلوب ويسمى المنعكس هو ما رجع فيه وجه الشبه إلى المشبه به وذلك حين يراد تشبيه الزائد بالناقص ويلحق الأصل بالفرع للبالغته ، وهذا النوع جارٍ على خلاف العادة في التشبيه ، ووارد على سبيل النذور .

وانما يحسن في عكس المعنى المتعارف كقول البحترى

فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ شَيْءٌ مِنْ مَحَاسِنِهَا وَلِلْقَضِيبِ نَصِيبٌ مِنْ تَثْنِيَّاتِهَا

والمتعارف تشبيه الوجوه الحسنة بالبذور . والقامات بالقضب في الاستقامة والتثني لكنّه عكس ذلك مبالغته - هذا إذا أريد إلحاق كامل بناقص في وجه الشبه . فان تساويا حسن العدول عن التشبيه إلى المشابهة تباعدا من ترجيح أحد المتساويين على الآخر

(٢) يقرب من هذا النوع ما ذكره الحلبي في كتاب حسن التوسل وسماه « تشبيه التفضيل » وهو أن يشبه شيء بشيء لفظاً أو تقديراً . ثم يعدل عن التشبيه لادِّعاء

جيينه - ونحو: كان نشر الرّوضِ حُسْنُ سيرته - ونحو: كان الماء في الصفاء طباعه - وكقول محمد بن وهيب الحميري

وبدا الصّباحُ كأنَّ غُرَّتَه وَجَهُ الخليفة حين يُمتدَحُ

(شبه غرّة الصّباح بوجه الخليفة إيهاما أنه أتمّ منها في وجه الشبه وهذا التشبيه مظهر من مظاهر الافتنان والابداع)^(٢) وكقوله تعالى حكاية عن الكفار (إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا) في مقام أن الرّبا مثل البيع عكسوا ذلك لإيهام أن الرّبا عندهم أحلُّ من البيع ، لأن الغرض الرّبح وهو أثبت وجوداً في الرّبا منه في البيع ، فيكون أحقّ بالحلّ عندهم .

المبحث السابع

﴿ في تقسيم التشبيه باعتبار الغرض الى مقبول والى مردود ﴾

ينقسم التشبيه باعتبار الغرض الى حسن مقبول ، والى قبيح مردود
١ فالحسن المقبول - هو ما وفي بالأغراض السابقة ، بأن يكون المشبه به أعرفَ من المشبه في وجه الشبه إذا كان الغرض بيان حال المشبه أو بيان المقدار . أو أن يكون أتمّ شئ في وجه الشبه إذا قصد الحاق الناقص بالكمال . أو أن يكون في بيان الامكان مسلّم الحكم ومعروفاً عند المخاطب إذا كان الغرض بيان امكان الوجود ، وهذا هو الأكثر في التشبيهات إذ هي جارية على الرّشاقة سارية على الدّقة والمبالغة

أن المشبه أفضل من المشبه به - كقوله

حسبت جمالها بدرّاً منيراً وأين البدر من ذاك الجمال

٢ القبيح المردود - هو ما لم يف بالغرض المطلوب منه لعدم وجود وجه بين المشبه والمشبه به : أو مع وجوده لكنه بعيد .

تنبيهات

(الأول) بعض أساليب التشبيه أقوى من بعض في المبالغة ووضوح الدلالة ولها مراتب ثلاثة

« ا » أعلاها وأبلغها ما حذف فيها الوجه والأداة نحو على أسد - وذلك أنك ادعيت الاتحاد بينهما بحذف الأداة - والتشابه في كل شيء بحذف الوجه ولذا سمى هذا تشبيها بليفا (١)

« ب » المتوسطة ما تحذف فيها الأداة وحدها ، كما تقول (على أسد شجاعة) أو يحذف وجه الشبه - فنقول على كالأسد . وبيان ذلك أنك بذكرك الوجه حصرت التشابه فلم تدع للخيال مجالا في الظن بأن التشابه في كثير من الصفات - كما أنك بذكر الأداة نصصت على وجود التفاوت بين المشبه والمشبه به ولم تترك بابا للمبالغة « ج » أقلها ما ذكر فيها الوجه والأداة وحينئذ فقدت المزيتين السابقتين

(الثاني) قد يكون الغرض من التشبيه حسنا جميلا ، وذلك هو النمط الذي تسمو اليه نفوس البلغاء وقد أتوا فيه بكل حسن بديع كقول ابن نباتة في وصف فرس أغر محجل وكأنتما لطم الصباح جبينه فاقصص منه نخاض في أحشائه

(١) البليغ من أنواع التشبيه هو البعيد الغريب . فكلما كان وجه الشبه قليل الظهور يحتاج في ادراكه إلى إعمال الفكر كان ذلك أفعّل في النفس وأدعى إلى تأثرها واهتزازها . وتتفاوت قوة المبالغة الحاصلة من التشبيه باختلاف الصور التي يوضع فيها . فأضعف تلك الصور في المبالغة ما ذكرت فيه أركان التشبيه جميعها . وأقواها فيها ما حذف فيه وجه الشبه وأداته مع ذكر المشبه نحو - على كالأسد . ويتوسط بين هذين الطرفين ما حذف فيه الأداة وحدها . أو وجه الشبه وحده

أسئلة يطلب أجوبتها

ما هو علم البيان لغة واصطلاحاً ؟ ما هو التشبيه ؟ . - ما أركان

وقد لا يوفق المتكلم إلى وجه الشبه ، أو يصل إليه مع بعد - وما أخلق مثل هذا بالاستكراه وأحقه بالذم لما فيه من القبح والشناعة - بحيث ينفر منه الطبع السليم (الثالث) 'علم مما سبق أن

١ - التشبيه المرسل - ما ذكرت فيه الأداة

٢ - التشبيه المؤكد - ما حذفته منه الأداة

٣ - التشبيه المجمل - ما حذف منه وجه الشبه

٤ - التشبيه المفصل - ما ذكر فيه وجه الشبه

٥ - التشبيه البليغ - ما حذفته منه الأداة . ووجه الشبه

٦ - التشبيه الضمني - تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة ، بل يلحان في التركيب

وهذا النوع يؤدي به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن (١)

(١) كقوله لا تنكرى عطل الكريم من الغنى . فالسيل حرب للمكان العالي
أى لا تنكرى خلو الرجل الكريم من الغنى . فان ذلك ليس عجبا لان قم
الجال وهى أعلى الاماكن لا يستقر فيها ماء السيل « فها هنا يلح الذكى تشبيها »
ولكنه لم يضع ذلك صريحا بل أتى بجملته مستقلة وضمنها هذا المعنى في صورة برهان
فيكون هذا التشبيه على غير طرقة الأصلية بحيث يورد التشبيه ضمنا من غير أن
يصرح به ويجعل في صورة برهان على الحكم الذي أسند إلى المشبه ، كما سبق شرحه
وقد يراد إيهام أن المشبه والمشبه به متساويان في وجه الشبه فيترك التشبيه ادعاء
بالتساوى دون الترجيح

التشبيه ؟ . طرفا التشبيه حسيان أم عقليان ؟ . ما المراد بالحسي ؟ . ما هو التشبيه الخيالي ؟ . ما المراد بالعقلي ؟ . ما هو التشبيه الوهمي ؟ . - ما هو وجه الشبه ؟ . - ما هي أدوات التشبيه ؟ . - الاصل في أدوات التشبيه أن يليها المشبه أو المشبه به ؟ . - متى تفيد كأن التشبيه ؟ . ما هو التشبيه البليغ ؟ . ما هو التشبيه الضمني ؟ . ما هو التشبيه المرسل . كم قسما التشبيه باعتبار طرفيه ؟ كم قسما التشبيه باعتبار تعدد طرفيه ؟ ما هو التشبيه المفوف ؟ ما هو التشبيه المفروق ؟ ما هو تشبيه التسوية ؟ . ما هو تشبيه الجمع ؟ . كم قسما التشبيه باعتبار وجه الشبه ؟ . ما هو تشبيه التمثيل ؟ . ما هو غير التمثيل ؟ ما هو التشبيه المفصل ؟ . ما هو التشبيه المجمل ؟ . كم قسما التشبيه باعتبار الغرض منه .

تطبيق عام على أنواع التشبيه

اشترت ثوبا أحمر كالورد - في هذه الجملة تشبيه مرسل مفصل - المشبه ثوبا . والمشبه به الورد . وما حسيان مفردان . والاداة الكاف . ووجه الشبه الحمرة في كل - والغرض منه بيان حال المشبه

ما الدهر إلا الربيع المستنير إذا أتى الربيع أذاك النور والنور فالأرض ياقوتة والجو لؤلؤة والنبت فيروزج والماء بلور « الأرض ياقوتة » تشبيه بليغ مجمل المشبه الأرض . والمشبه به ياقوتة - وما حسيان مفردان ووجه الشبه محذوف وهو الخضرة في كل . والاداة محذوفة والغرض منه تحسينه « والجو لؤلؤة ، والنبت فيروزج » والماء بلور » كذلك وفي البيت كله تشبيه مفروق - لأنه أتى بمشبه ومشبه به وآخر وآخر

العمر والانسان والدنيا هو كالظل في الاقبال والادبار فيه تشبيه تسوية مرسل مفصل . المشبه العمر والانسان والدنيا ، والمشبه به الظل

والمشبه بمضه حسى و بمضه عقلى . والمشبه به حسى . والكاف الاداة . ووجه الشبه
الاقبال والادبار . والغرض تقرير حاله فى نفس السامع
كم نعمة مرت بنا وكأنها فرس يهرول أو نسيم يبارى
فيه تشبيه جمع مرسل مجمل . المشبه نعمة . والمشبه به فرس يهرول . أو نسيم
سارى ، وهما حسيان . وكأن الاداة . ووجه الشبه السرعة فى كل . والغرض منه بيان
مقدار حاله

ليل وبدر وغصن شعر ووجه وقد
فيه تشبيه بليغ مجمل ملفوف . المشبه شعر وهو حسى . والمشبه به ليل وهو عقلى
والاداة محذوفة ، ووجه الشبه السواد فى كل - والغرض منه بيان مقدار حاله .
وفى الثانى - المشبه وجه . والمشبه به بدر . وهما حسيان . ووجه الشبه الحسن فى كل
والاداة محذوفة - والغرض تحسينه . وفى الثالث المشبه قد . والمشبه به غصن . وهما
حسيان . ووجه الشبه الاعتدال فى كل ، والاداة محذوفة ، والغرض منه بيان مقداره ، هذا
وان شئت قل هذا تشبيه مقلوب يجعل المشبه به مشبها ، والمشبه مشبها به
لفرض المبالغة بأن تجعل الليل مشبها والشعر مشبها به
وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نورا
فيه تشبيه تمثيل مرسل مجمل ، المشبه هيئة الثريا الحاصلة من اجتماع أجرام مشرقة
مستديرة منيرة - والمشبه به هيئة عنقود العنب المنور ، والجامع الهيئة الحاصلة من
اجتماع أجرام منيرة مستديرة فى كل - والاداة الكاف ، والغرض منه بيان حاله

تمارين

بين أنواع التشبيه فيما يأتى
ألورد فى أعلا الغصون كأنه مَلَكٌ تَحَفُّ به سَرَاة جنوده
إذا ارتجل الخطاب بدأ خليجٌ بفيه يمدُّ بحرُ الكلام

كلام بل مدام بل نظام	من الياقوت بل حب الغمام
يا صاحبي تيقظاً من رقدة	تُزري على عقل اللبيب الاكيس
هذي المجرة والنجوم كأنها	نهر تدفق في حديقة نرجس
وكان الصبح لما	لاح من تحت الثريا
ملك أقبل في التآ	ج يفدي ويمحيا
إنما النفس كالزجاجة والملا	م سراج وحكمة الله زيت
فاذا أشرقت فانك حي	وإذا أظلمت فانك ميت
وغير تقى يأمر الناس بالتقى	طيب يداوى الناس وهو مريض
إذا امتحن الدنيا ليب تكشفت	له عن عدو في ثياب صديق
جرة الخد أحرقت عنبر الخا	ل فمن ذلك العذار دخان
كالبدرم من حيث التفت رأيت	يهدى الى عينيك نورا كافيا
وأشرق عن بشر هو النور في الضحا	وصافي بأخلاق هي الطل في الصبح

بلاغة التشبيه

وبعض ما أثر منه عن العرب والمحدثين
تَشْبَاهُ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف
يُشَبِّهه ، أو صورة بارعة تمثله ، وكلما كان هذا الانتقال بعيداً قليل الخطور
بالبال ، أو ممتزجا بقليل أو كثير من الخيال ، كان التشبيه أروع للنفس
وأدعى إلى إعجابها واهتزازها

فاذا قلت فلان يشبه فلاناً في الطول ، أو أن الأرض تشبه السكر

في الشكل لم يكن في هذه التشبيهات أثر للبلاغة ، لظهور المشابهة وعدم احتياج العثور عليها إلى براعة وجهد أدبي ، وخلوها من الخيال وهذا الضرب من التشبيه يقصده البيان والإيضاح وتقريب الشيء إلى الأفهام ، وأكثر ما يستعمل في العلوم والفنون

ولكنك تأخذك روعة التشبيه حينما تسمع قول المعري يَصِفُ نَجْمًا يُسْرِعُ اللَّمَحَ فِي أَحْمَرَارٍ كَمَا تَهْ سُرْعُ فِي اللَّحْمِ مُقْلَةً الْغَضْبَانَ^(١) فإن تشبيه لمحات النجم وتألقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحة الغضبان من التشبيهات النادرة التي لا تنقاد إلا لأديب ، ومن ذلك قول الشاعر وَكَأَنَّ النُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهَا سُنُنُ لَاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ فإن جمال هذا التشبيه جاء من شعورك ببراعة الشاعر وحذقه في عقد المشابهة بين حالتين - ما كان يخطر بالبال تشابههما ، وهما حالة النجوم في رُقعة الليل ، بحال السنن الدنيئة الصحيحة متفرقة بين البدع الباطلة ولهذا التشبيه روعة أخرى جاءت من أن الشاعر تخيل أن السنن مضيئة لماعة ، وأن البدع مظلمة قاتمة

ومن أبدع التشبيهات قول المتنبي بَلَيْتُ بُلَى الْإِطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَوُفَّ شَحِيحٍ صَاعٍ فِي التُّرْبِ خَاتَمَهُ يدعو على نفسه بالبلى والفناء ، اذا هو لم يقف بالاطلال ، ليد كرعه من كانوا بها ، ثم أراد أن يصور لك هيئة وقوفه فقال كما يقف شحيج فقد خاتمه في التراب ، من كان يوفق إلى تصوير حال الذاهل المتحير المحزون ، المطرق برأسه ، المنتقل من مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة بحال شحيج فقد في

التراب خاتماً ثميناً

هذه بلاغة التشبيه من حيث مبلغ طرافته وبُعد مرماه ومقدار ما فيه من خيال ، أما بلاغته من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها فتفاوتة ايضاً — فأقل التشبيهات مرتبة في البلاغة ما ذكرت أركانها جميعها لأن بلاغة التشبيه مبنية على ادعاء أن المشبه عين المشبه به ، ووجود الأداة ووجه الشبه معاً يحولان دون هذا الادعاء . فإذا حذفت الأداة وحدها ، أو وجه الشبه وحده ارتفعت درجة التشبيه في البلاغة قليلاً لأن حذف أحد هذين يقوّي ادعاء اتحاد المشبه والمشبه به بعض التقوية أمّا أبلغ أنواع التشبيه « فالتشبيه البليغ » لأنه مبني على ادعاء أن المشبه والمشبه به شئ واحد

هذا — وقد جرى العرب والمحدثون على تشبيه الجواد بالبحر والمطر والشجاع بالأسد ، والوجه الحسن بالشمس والقمر ، والشهيم الماضي في الأمور بالسيف ، والعالى المنزلة بالنجم ، والحليم الرزين بالجبل ، والأمانى الكاذبة بالآحلام ، والوجه الصبيح بالدينار ، والشعر الفاحم بالليل والماء الصافي باللجين ، والليل بموج البحر ، والجيش بالبحر الزاخر ، والغيل بالريح والبرق ، والنجوم بالذُرر والأزهار ، والأسنان بالبرد واللؤلؤ والسفن بالجبال ، والجدول بالحيات المتتوية ، والشيب بالنهار ، ولمع السيوف وغرة الفرس بالهلال ، ويشبهون الجبان بالنعامة والذئبة ، واللئيم بالشعلب والطائش بالفراش ، والذليل بالوتد ، والقاسى بالحديد والصخر ، والبلید بالجمار ، والبخيل بالارض المجدبة

وقد اشتهر رجال من العرب بِخِلَالِ مَحْمُودَةٍ، فصاروا فيها أعلاماً جُرى
التَّشْبِيهِ بِهِمْ؛ فِيشَبُّهُ الْوَفِيُّ بِالْسمَوِيِّ^(١)؛ وَالْكَرِيمُ بِمُجَاتِمٍ، وَالْعَادِلُ بِعَمْرِ^(٢)
وَالْحَلِيمُ بِالْأَخْنَفِ^(٣)؛ وَالْفَصِيحُ بِسَحْبَانَ، وَالْخَطِيبُ بِقَسٍّ^(٤) وَالشَّجَاعُ
بِعَمْرِ وَبْنِ مَعْدِيكَرِبٍ، وَالْحَكِيمُ بِأَقْمَانَ^(٥)؛ وَالذَّكِيُّ بِأَيَّاسٍ، وَاشْتَهَرَ آخَرُونَ
بِصِفَاتٍ ذَمِيمَةٍ، جُرى التَّشْبِيهِ بِهِمْ أَيْضاً؛ فِيشَبُّهُ الْعَمِيُّ بِبَايَلٍ^(٦) وَالْأَحْمَقُ
بِيبْنَقَةٍ^(٧) وَالنَّادِمُ بِالْكَسَمِيِّ^(٨) وَالْبَخِيلُ بِمَادِرٍ^(٩)، وَالْمُهْجَاءُ بِالْحُطَيْثَةِ^(١٠)

(١) هو السموي بن حيان اليهودي يضرب به المثل في الوفاء، وهو من شعراء
الجاهلية، توفي سنة ٦٢ ق هـ (٢) هو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وأحد السابقين
إلى الاسلام الأولين، اشتهر بعدله وتواضعه وزهده، وقد نصر الله به الاسلام وأعزه
(٣) هو الأخنف بن قيس من سادات التابعين، كان شهماً حليماً عزيزاً في قومه
إذا غضب غضب له مائة ألف سيف لا يسألون لماذا غضب، توفي سنة ٦٧ هـ

(٤) هو قس بن ساعدة الأيادي خطيب العرب قاطبة، ويضرب به المثل في
البلاغة والحكمة (٥) حكيم مشهور آتاه الله الحكمة أي الاصابة في القول والعمل
(٦) رجل اشتهر بالعِيّ، اشترى غزالاً مرة بأحد عشر درهما فسئل عن ثمنه فحذّ
أصابع كفيه يريد عشرة وأخرج لسانه ليكملها أحد عشر ففر الغزال، فضرب به
المثل في العِيّ (٧) هو لقب أبي الودعات يزيد بن ثروان القيسي، يضرب به المثل
في الحق (٨) هو غامد بن الحرث، خرج مرة للصيد فأصاب خمسة حمر بخمسة
أسهم، وكان يظن كل مرة أنه مخطئ فغضب وكسر قوسه، ولما أصبح رأى الحمر
مصروعة والأسهم مخضبة بالدم فندم على كسر قوسه، وعضّ على إبهامه فقطمها

(٩) لقب رجل من بني هلال اسمه مخارق، وكان مشهوراً بالبخل واللؤم
(١٠) شاعر مخضرم كان هجاء مُرّاً، ولم يكده يسلم من لسانه أحد، هجا أمه

وأباه ونفسه وله ديوان شعر، وتوفي سنة ٣٠ هـ

والقاسى بالحجاج^(١)

الباب الثانى فى المجاز^(٢)

المجاز مشتق من جاز الشئ يجوزهُ اذا تعدّاه - سمّوا به اللفظ الذى يُعدّلُ به عمّا يوجبهُ أصلُ الوضع - لأنهم جازوا به موضعه الأَصلى والمجاز من أحسن الوسائل البَيانية التى تهْدى إليها الطبيعة لايضاح المعنى ، إذ به يخرج المعنى متصفاً بصفة حسية تسكاد تعرضه على عيان السامع - لهذا شغفت العرب باستعمال المجاز لِميلها الى الاتساع فى الكلام، وإلى الدلالة على كثرة معانى الالفاظ . ولما فيها من الدقة فى التعبير فيحصل للنفس به سرور وأريحية ، ولأمرٍ ما كثر فى كلامهم حتى أتوا فيه بكل معنى رائق ، وزينوا به خطبهم وأشعارهم - وفى هذا الباب مباحث

المبحث الاول فى المجاز وأنواعه

المجاز هو اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم ارادة المعنى الاصلى

-
- (١) هو الحجاج بن يوسف الثقفى ، كان عاملاً على العراق وخراسان لعبد الملك ابن مروان ثم للوليد من بعده ، وهو أجد جبابرة العرب ، وله فى القتل والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلاً ، توفى بمدينة واسط سنة ٩٧ هـ - عن البلاغة الواضحة
- (٢) أقول إن المخلوقات كلها تفتقر الى أسماء يستدل بها عليها ليعرف كل منها باسمه من أجل التفاهم بين الناس . وهذا يقع ضرورة لا بد منها . فالاسم الموضوع بأزاء المسمى هو حقيقة له - فاذا نقل الى غيره صار مجازاً .

والعلاقة^(١) بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازى قد تكون المشابهة وقد تكون غيرها . فإذا كانت المشابهة فهو استعارة ، وإلا فهو مجاز مرسل . والقرينة قد تكون لفظية . وقد تكون حالية — كما سيأتي وينقسم إلى أربعة أقسام — مجاز مفرد مُرسل ، ومجاز مفرد بالاستعارة ومجاز مركب مُرسل — ومجاز مركب بالاستعارة

المبحث الثانى

﴿ فى المجاز المفرد المُرسل ﴾

المجاز المرسل هو الكلمة المستعملة قصداً فى غير معناها الأصيلي
لملاحظة علاقة^(٢) غير المشابهة مع قرينة^(٣) دالة على عدم ارادة المعنى
وانواع المجاز كثيرة أهمها المجاز العقلى وقد تقدم الكلام عليه فى صحيفة ٤١
والمجاز المرسل وهو المقصود بالذات فى هذا الباب

(١) العلاقة هى المناسبة بين المعنى المنقول عنه والمنقول اليه سميت بذلك لان
بها يتعلق ويرتبط المعنى الثانى بالأول فينتقل الذهن من الأول للثانى — وباشتراط
ملاحظة العلاقة يخرج الغلط كقولك خذ هذا الكتاب مشيراً إلى فرس مثلاً — إذ
لا علاقة هنا ملحوظة (٢) القرينة هى الامر الذى يجعله المتكلم دليلاً على أنه
أراد باللفظ غير ماوضع له — وبتقييد القرينة بمافعة الخ خرجت الكناية فان قرينتها
لا تمنع من ارادة المعنى الأصيل — والقرينة إما لفظية أو حالية . فاللفظية هى التى يلفظ
بها فى التركيب — والحالية هى التى تفهم من حال المتكلم أو من الواقع
وأما القرينة التى تعين المراد من المجاز فليست شرطاً

(٣) سمى مرسلًا لاطلاقه عن التقييد بعلاقة واحدة مخصوصة ، بل له علاقات
كثيرة ، واسم العلاقة يستفاد من وصف الكلمة التى تذكر فى الجملة — وليس المقصد

الأصلى . وله علاقات كثيرة أهمها .

- ١ السَّبَبِيَّة — هى كون الشئ المنقول عنه سبباً ومُؤثراً فى غيره
نحو رَعَتِ الماشية الغيث : أى النَّبَات ، لأن الغيث أى المطر سَبَبٌ فيه ^(١)
وقرينته لفظية وهى رعت « لأن العلاقة تُعتبر من جهة المعنى المنقول عنه
- ٢ والمسببية — هى أن يكون المنقول عنه مُسَبِّباً وأثراً لشيء آخر
نحو (وَيُنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا) أى مطراً يُسَبِّبُ الرِّزْقَ .
- ٣ والكلية — هى كون الشئ مُتَضَمِّناً للمقصود ولغيره
نحو (ويحعلون أصابعهم فى آذانهم) أى أناملهم ، والقريئة حالية ، وهى
استحالة ادخال الأصبع فى الأذن

ونحو : شربت ماء النيل — والمراد بعبءه ، بقريئة شربت

- ٤ والجزئية — هى كون المذكور ضمن شئ آخر — نحو : نشر الحاكم
عيونه فى المدينة ، أى الجواسيس ، فالعيون مجازٌ مرسل ، علاقته الجزئية
لأن كل عين جزءٌ من جاسوسها — والقريئة الاستمالة
وكقوله تعالى (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ)

- ٥ واللازمية — هى كون الشئ يجب وجوده عند وجود شئ آخر
نحو : طلع الضوء ، أى الشمس . فالضوء مجازٌ مرسل . علاقته اللازمة لأنه
يوجد عند وجود الشمس — والمعتبر هنا لزوم الخاص وهو عدم الانفكاك

من العلاقة إلا بيان الارتباط والمناسبة ، فالظن يرى ما يناسب كل مقام . وقيل
متمى مرسلًا لأنه أرسل عن دعوى الاتحاد المعتبرة فى الاستمارة

(١) كقول الشاعر : له أياذ على سابفة أعدتها ولا أعددها

٦ والمزومية — هي كون الشيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر نحو — ملأت الشمس المكان . أى الضوء ، فالشمس مجاز مرسل

علاقته المزومية ، لأنها متى وجدت وجد الضوء ، والقرينة « ملأت »
٧ والآلية — هي كون الشيء واسطة لا يصل أثر شيء إلى آخر — نحو

(وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) أى ذكرراً حسناً — فليسان بمعنى ذكر حسن . مجاز مرسل ، علاقته الآلية لأن اللسان آلة في الذكر الحسن

٨ والاطلاق — هو كون الشيء مجرداً من القيود — نحو قوله تعالى (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) أى عَتَقُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ . فالرقبة مجاز مرسل ، علاقته

الاطلاق . فان المراد منها المؤمنة . وإطلاق الرقبة على جميع الجسم مجاز مرسل . علاقته الجزئية

٩ والتقييد — هو كون الشيء مقيداً بقيد أو أكثر . نحو : ما أغلظ جحفة زيد . أى شفته . فجحفة زيد مجاز مرسل ، علاقته التقييد ، لأنها

مقيدة بشفة الفرس

١٠ والعموم — هو كون الشيء شاملاً لكثير — نحو قوله تعالى (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ) . أى « النبي » صلى الله عليه وسلم . فالناس مجاز

مرسل علاقته العموم — ومثله قوله تعالى (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ) فان المراد من الناس واحد . وهو « نعيم بن مسعود الاشجعي »

١١ والخصوص — هو كون اللفظ خاصاً بشيء واحد كاطلاق اسم الشخص

قامت تظللني من الشمس نفس أحب إلى من نفسي

قامت تظللني ومن عجب فشمس تظللني من الشمس

على القبيلة - نحو ربيعة - وقریش

١٢ واعتبار ما كان - هو النظر الى الماضى . نحو (وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ)
أى الذين كانوا يتامى . ثم بلغوا . فاليتمى مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان
ومثل هذا قول من شرب القهوة (خُذِ الْمَثَانَ)

١٣ واعتبار ما يكون - هو النظر الى المستقبل . نحو طحنت خبزاً
أى حباً يؤول أمره إلى أن يكون خبزاً - نخبزاً مجاز مرسل علاقته اعتبار
ما يؤول اليه - ومثله (إِنِّي أَرَأَىٰ أَنِّي أَصْرُ خَمْرًا) أى عصيراً يؤول أمره الى
خمر لأنه حال عصره لا يكون خمرًا ، فالعلاقة هنا اعتبار ما يؤول اليه

ونحو : « ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » والمولود حين يولد لا يكون
فاجراً ولا كفاراً ، ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة ، فأطلق المولود
الفاجر وأريد به الرجل الفاجر ، والعلاقة اعتبار ما يكون

١٤ والحالية - هى كون الشيء حالاً فى غيره . نحو (فَنِّى رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ) المراد من الرحمة الجنة التى تحل فيها الرحمة . فرحمة مجاز
مرسل ، علاقته الحالية ، ومثله فلان جالس فى سرور

١٥ والمحلية - هى كون الشيء يحل فيه غيره - كقوله تعالى (فَلْيَذَّخِرْهُ)

فائدة- القصد من العلاقة انما هو تحقق الارتباط - والذكى يعرف مقال كل مقام
ثم ان العلاقة : قيل تعتبر من جهة المعنى المنقول عنه الذى هو الحقيقى - وقيل تعتبر
من جهة المعنى المنقول اليه لانه المراد - وقيل تعتبر من جهة رعاية لحقيهما
واعلم أن اللفظ الواحد قد يكون صالحا بالنسبة إلى معنى واحد لأن يكون مجازا
مرسلا ، واستعارة باعتبارين

نَادِيَهُ) أى أهل ناديه - وكقوله تعالى (يَقُولُونَ بِأَفْوَاحِهِمْ) والقول بالألسنة

١٦ والبديلة - هى كون الشئ بدلاً عن شئ آخر - كقوله تعالى (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ) والمراد الأداء

١٧ والمبدلية - هى كون الشئ مبدلاً منه شئ آخر ، نحو أكلت دم زيد ، أى دِيَتَهُ . فالدم مجاز مرسل . علاقته المبدلية ، لأن الدم مُبدل عنه الدية

١٨ والمجاورة - هى كون الشئ مُجاوراً لشئ آخر ، نحو كلمت الجدار والعمود ، أى الجالس بجوارها ، فالجدار والعمود مجازان مرسلان علاقتهما المجاورة .

١٩ والتعلق الاشتقاقى - هو إقامة صيغة مقام أخرى - وذلك (١) كإطلاق المصدر على المفعول فى قوله تعالى (صُنِعَ اللَّهُ الَّذِى أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) - أى مصنوعه

(ب) وكإطلاق الفاعل على المصدر فى قوله تعالى (لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَذِبَةً) أى تكذيب

(ج) وكإطلاق الفاعل على المفعول فى قوله تعالى (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) - أى لا معصوم

(د) وكإطلاق المفعول على الفاعل فى قوله تعالى (حِجَابًا مَسْتُورًا) أى ساتراً

والقرينة على مجازية ما تقدم هى ذكر ما يمنع ارادة المعنى الأصى

نَمُودَجٌ

- (١) أَبَا النِّسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدَا وَأَمْلُ عِزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالْدَمِ (١)
وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً أُقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مُقَامَ التَّنَعُّمِ (٢)
(٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ .

(٣) ذهبنا إلى حديقة غناء

(٤) بَنَى إِسْمَاعِيلُ كَثِيرًا مِنَ الْمَدَارِسِ بِمِصْرَ

(٥) تَكَادَ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونَهَا إِذَا لَمْ يَمُودْ هَذَا بِرُقِيَّةِ طَالِبِ (٣)

الاجابة

(١) عِزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالْدَمِ

إِسْنَادُ خَضْبِ السِّیُوفِ بِالْدَمِ إِلَى ضَمِيرِ الْعِزِّ غَيْرِ حَقِيقِي ، لِأَنَّ الْعِزَّ لَا يَخْضِبُ
السِّیُوفَ ، وَلَكِنَّهُ سَبَبُ الْقُوَّةِ ، وَجَمْعُ الْأَبْطَالِ الَّذِينَ يَخْضِبُونَ السِّیُوفَ
بِالدَّمِ ، فِي الْعِبَارَةِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ السَّبَبِيَّةُ

« ب » وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ

إِسْنَادُ غِيظِ الْحَاسِدِينَ إِلَى ضَمِيرِ الْيَوْمِ غَيْرِ حَقِيقِي ، غَيْرَ أَنَّ الْيَوْمَ هُوَ
الزَّمَانُ الَّذِي يَحْصُلُ فِيهِ الْغِيظُ ، فِي الْكَلَامِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ الزَّمَانِيَّةُ

(٢) لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

الْمَعْنَى لَا مَعْصُومَ (٢) الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَاسْمُ الْفَاعِلِ

- (١) أَبُو الْمَسْكِ كَنِيَّةُ كَافُورِ الْأَخْشِيدِي ، وَالْبَيْضُ السِّیُوفُ ، يَقُولُ أَرْجُو مِنْكَ
أَنْ تَنْصُرَنِي عَلَى أَعْدَائِي ، وَأَنْ تُؤَلِّينِي عِزًّا أَتِمَّكُنْ بِهِ مِنْهُمْ ، وَأَخْضِبُ سِیُوفِي بِدِمَائِهِمْ
(٢) يَقُولُ وَأَرْجُو أَنْ أَبْلُغَ بِكَ يَوْمًا يَقْتَاظُ فِيهِ حَسَادَى الْمَایِرُونَ مِنْ إِعْظَامِكَ لِقَدْرِي
وَكَذَلِكَ أَرْجُو أَنْ أَبْلُغَ بِكَ حَالَةً تُسَاعِدُنِي عَلَى الْإِتْقَامِ مِنْهُمْ ، فَأَتَنْتَعِمُ بِشَقَائِي فِي حَرْبِهِمْ
(٣) يَعُودُهَا بِحَصْنِهَا ، وَالرُّقِيَّةُ الْعُودَةُ ، جَمْعُهَا رُقَى

(٤) يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ « عَاصِمٌ » مُسْتَعْمَلَةٌ فِي حَقِيقَتِهَا ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى لَا شَيْءَ

أُسند إلى المفعول ، وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية .

(٣) ذهبنا إلى حديقة غنّاء .

غنّاء مشتقة من الغنّ ، والحديقة لا تَغْنُ ، وإنما الذى يَفْنُ عَصافيرها
أو ذُبابها ففى الكلام مجاز عقلي علاقته المكانية

(٤) بنى إسماعيل كثيراً من المدارس

إسماعيل أمير مصر - لم يبن بنفسه ولكنه أمر ، ففى الاسناد مجاز عقلي
علاقته السببية

(٥) نكاد عطاياه يُجن جنونها إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلي علاقته
المصدرية

بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي

إذا تأملت أنواع المجاز المرسل والعقلي رأيت أنها فى الغالب تؤدّى
المعنى المقصود بإيجاز ، فإذا قلت (هَزَمَ القائدُ الجيشَ) أو (قرَّرَ المجلس
كذا) كان ذلك أوجزَ من أن تقول (هَزَمَ جنود القائدِ الجيشَ) أو (قرَّرَ
أهل المجلس كذا) ولا شك أن الإيجاز ضَرْبٌ من ضروب البلاغة .

وهناك مظهرٌ آخرٌ للبلاغة فى هذين المجازين ، هو المهارة فى تَخْيِيرُ
العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي ، بحيث يكون المجاز مُصَوِّراً للمعنى
المقصود خيرَ تصوير - كما فى إطلاق العين على الجاسوس . والأذن على
سريع التأثر بالوشاية . والخُفُّ والحافر على الجمال والخيال فى المجاز المرسل
وكما فى إسناد الشئ إلى سببه أو مكانه أو زمانه فى المجاز العقلي . فإن البلاغة

يعصم الناسَ من قضاء الله إلا من رحمه الله منهم . فانه تعالى هو الذى يعصمه

توجبُ أن يُختار السبب القويُّ ، والمكان والزمان المختصَّان
 وإذا دَقَّقت النظر رأيتَ أنَّ أغلبَ ضروبِ المجازِ المرسلِ والعقلي
 لا تخلو من مبالغةٍ بديعةٍ ، ذاتِ أثرٍ في جعلِ المجازِ رائعاً خلاّباً ، فإن إطلاقَ
 الكلِّ على الجزءِ مبالغةٌ ، ومثله إطلاقُ الجزءِ وإرادةُ الكلِّ ، كما إذا قلتَ
 « فلان فمٌ » تريدُ أنه شرٌّ يَلْتَمِمْ كُلَّ شَيْءٍ ، أو « فلان أنفٌ » عندما تريدُ
 أن تَصِفَهُ بِعِظَمِ الأنفِ ، فتبالغُ فتجعلُه كله أنفاً ؟
 ومما يُؤثرُ عن بعضِ الأدباءِ في وصفِ رجلٍ أنافيٍّ ^(١) قوله : « لَسْتُ
 أَذْرِي أَهْوَى فِي أَنْفِهِ أَمْ أَنْفُهُ فِيهِ »

المبحث الثالث

﴿ في المجازِ المفردِ بالاستعارة ﴾

الاستعارة في اللغة من قولهم ، استعار المال إذا طلبه عارية
 وفي اصطلاح البيانين - هي استعمال اللفظ في غير ماوضع له لعلاقة
 المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه ، مع قرينة صارفة عن
 إرادة المعنى الأصلي . والاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً ؛ لكنها أبلغُ
 منه ^(٢) كقولك - رأيت أسداً في المدرسة . فأصل هذه الاستعارة

(١) الأنافي عظيم الأنف ، - عن البلاغة الواضحة
 (٢) فأصل الاستعارة تشبيهه حذَف أحد طرفيه ووجه شبهه وأداته - ولكنها أبلغُ
 منه لان التشبيه مهما تنامى في المبالغة فلا بد فيه من ذكر المشبه والمشبّه به . وهذا
 اعتراف بتباينهما . وإن العلاقة ليست إلا التشابه والتداني فلا تصل الى حد الاتحاد

« رأيت رجلا شجاعاً كالأسد في المدرسة » خذفت المشبه « رجلاً »
والأداة الكاف - ووجه التشبيه « الشجاعة » وألحقته بقرينة « المدرسة »
لتدلّ على أنك تريد بالأسد شجاعاً

وأركان { ١ مستعار منه - وهو المشبه به
الاستعارة { ٢ ومستعار له - وهو المشبه
ثلاثة { ٣ ومستعار - وهو اللفظ المنقول
ويقال لهما الطرفان

ولا بدّ فيها من عدم ذكر وجه الشبه ولا أداة التشبيه ، بل ولا بدّ
أيضاً من تناسي التشبيه الذي من أجله وقعت الاستعارة فقط مع ادّعاء أن
المشبه عين المشبه به ، أو ادّعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه به الكلّي
« بأن يكون اسم جنس أو عام جنس » ولا تتأتى الاستعارة في « العلم
الشخصي ^(١) » لعدم إمكان دخول شيء في الحقيقة الشخصية - لأنّ نفس
تصور الجزئي يمنع من تصور الشركة فيه ، إلا إذا أفاد العلم الشخصي
وصفاً به يصحّ اعتباره كلياً فتجاوز استعارته كتضمن « حاتم » للوجود

بخلاف الاستعارة ففيها دعوى الاتحاد والامتزاج . وإن المشبه والمشبه به صارا معنى
واحداً يصدق عليهما لفظ واحد - فالاستعارة مجاز علاقته المشابهة .

واعلم أنّ حسن الاستعارة « غير التخيلية » لا يكون الإبراعية جهات التشبيه
وذلك بأن يكون وافياً بافادة الغرض منه لأنّها مبنية عليه فهي تابعة له حسناً وقبحاً
(١) يعني أن الاستعارة تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به . ولذلك لا تكون
علماً لأن الجنس يقتضي العموم ، والعلم يناق ذلك بما فيه من التشخيص إلا إذا كان العلم
يتضمن وصفية قد اشتهر بها « كسحبان » المشهور بالفصاحة فيجوز فيه ذلك لأنّه
يستفيد الجفسيّة من الصفة نحو سمعت اليوم سحبان . أي خطيباً فصيحاً - وهم جرا

و « قُس » للفصاحة ، فيقال . رأيت حاتمًا وقُسًا بدعوى كليله حاتم وقس ودخول المشبه في جنس الجواد . والفصيح والاستعارة أجل وقع في الكتابة لأنها تجدى الكلام قوة ، وتكسوه حسنا ورونقا . وفيها تثار الأهواء والاحساسات

المبحث الرابع

﴿ في تقسيم الاستعارة باعتبار ما يذكّر من الطرفين ﴾
إذا ذكر في الكلام لفظ المشبه به فقط فاستعارة تصريحية أو مصرحة (١) نحو فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وعصت على العناب بالبرد فقد استعار اللؤلؤ . والنرجس . والورد ، والعناب . والبرد . الدموع والعيون . والحدود . والانامل . والأسنان

وإذا ذكر في الكلام لفظ المشبه فقط . وحذف فيه المشبه به . وأشير إليه بذكر لازمه المسمى « تخيلاً » فاستعارة مكنية (٢) أو بالكناية ، كقوله وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل نَمِيمة لا تنفع

(١) معنى تصريحية أى مصرح فيها باللفظ الدال على المشبه به المراد به المشبه ومعنى مكنية أى مخفي فيها لفظ المشبه به استغناء بذكر شئ من لوازمه — فلم يذكر فيها من أركان التشبيه سوى المشبه (٢) أى وهذا مذهب السلف . وصاحب الكشف وأما مذهب السكاكى فظاهر كلامه يشعر بأن الاستعارة بالكناية لفظ المشبه — أى كلفظ المنية فى نحو « أظفار المنية نشبت بفلان » المستعمل فى المشبه به بإدعاء أنه عينه

وبيان ذلك أنه بعد تشبيهه معنى المنية وهو الموت بمعنى السبع — تدعى أن

فقد شبه المنيّة بالسبع بجامع الاغتيال في كلّ، واستعار السبع للمنيّة وحذفه ورمز الىه بشئ من لوازمه وهو الأظفار على طريق الاستعارة المكنية الأصلية، وقرينتها لفظة «أظفار» ثم أخذ الوهم في تصوير المنيّة بصورة السبع، فاخترع لها مثل صورة الاظفار، ثم أطلق على الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فتكون لفظة اظفار استعارة تخيلية، لأن المستعار له لفظ أظفار صورة وهمية تشبه صورة الاظفار الحقيقية وقرينتها اضافتها الى المنيّة

المشبه عين المشبه به . وحينئذ يصير للمشبه به فردان - أحدهما حقيقي والآخر ادعائى فالمنية مراد بها السبع بادعاء السبعية لها ، وانكار أن تكون شيئاً آخر غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص المشبه به وهو السبع - وأنكر السكاكي التبعية بمعنى أنها مرجوحة عنده - واختار ردها إلى قرينة المكنية - ورد قرينتها إلى نفس المكنية - ففي نطقت الحال مثلاً . يقدر القوم ان نطقت استعارة تبعية والحال قرينة لها - وهو يقول إن الحال استعارة بالكناية ونطقت قرينتها وفي كلامه نظر من وجهين

(الاول) ان لفظ المشبه لم يستعمل إلا في معناه الحقيقي فلا يكون استعارة (الثاني) أنه قد صرح بأن نطقت مستعارة للأمر الوهمي أى المتوهم انباته للحال تشبيها بالنطق الحقيقي فيكون استعارة والاستعارة في الفعل لا تكون الاتبعية فيلزمه القول بالتبعية - وأجيب عنه بأجوبة تطلب من المطولات - وأما مذهب الخطيب فانه يقول ان الاستعارة بالكناية التشبيهية المضمر أركانه سوى المشبه المدلول عليه باثبات لازم المشبه به للمشبه . ويلزم على مذهبه أنه لا وجه لتسميتها استعارة - لان الاستعارة هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة - أو استعمال اللفظ المذكور - والتشبيه غير ذلك بل هو فعل من أفعال النفس

ونظراً الى أن الاستعارة التخيلية قرينة الممكنية فهي لازمة لها
لا تفارقها ، لأنه لاستعارة بدون قرينة
وإذاً تكون أنواع الاستعارة ثلاثة - تصريحية وممكنية وتخيلية

(تنبيه) المشبه في مواد الاستعارة بالكناية لا يجب أن يكون مذكوراً بلفظ
المشبه به - فيجوز ذكره بغير لفظه كأن يشبه شئ كالنحافة واصفرار اللون بأمرين
كاللباس والطعم المر البشع . ويستعمل لفظ أحد الأمرين فيه ، وينبت له شئ من
لوازم الآخر كما في قوله تعالى (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) فانه شبه ما غشى
الانسان عند الجوع والخوف من النحافة واصفرار اللون باللباس لاشتماله على اللابس
واشتمال أثر الضرر على من به ذلك ، فاستعير له اسمه - وشبه ما غشى الانسان عند
الجوع « أى ما يدرك من أثر الضرر والالم باعتبار أنه مدرك من حيث الكراهية »
بما يدرك من الطعم المر البشع ، حتى أوقع عليه الاذاقة - فتكون الآية مشتملة على
الاستعارة المصروفة نظراً إلى الاول - والممكنية نظراً إلى الثانى ، وتكون الاذاقة
تخييلاً بالنسبة للممكنية ، ونجرب بدأً بالنسبة إلى المصروفة لانها تلام المشبه وهو النحافة
والاصفرار لانها مستعارة للأصابة - وكثرت فيها حتى جرت مجرى الحقيقة - ويقال
شبه ما غشى الانسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر باللباس . بجامع الاشتمال
في كل واستعير اسم المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية

وطريق اجراء الاستعارة الثانية أن يقال : شبه ما غشى الانسان عند
الجوع والخوف من أثر الضرر بالطعم المر البشع بجامع الكراهة في كل ، واستعير لفظ
المشبه به للمشبه ثم حذف وأثبت له شئ من لوازمه وهو الاذاقة على سبيل الاستعارة
الممكنية واثبت الاذاقة تخييل - وطريق اجراء الثالثة أن يقال شبهت الاذاقة
التخييلة بالاذاقة المتحققة واستعيرت المتحققة للتخييلة على سبيل الاستعارة التخيلية
على منذهب السكاكي

المبحث الخامس

﴿ في الاستعارة باعتبار الطرفين ﴾ ^(١)

إن كان المستعار له مُحَقَّقًا حِسًّا « بأن يكون اللفظ قد نُقِلَ إلى أمر معلوم يُمكن أن يُشار إليه إشارة حِسِّيَّة » كقولك رأيت بحراً يُعطى أو كان المستعار له مُحَقَّقًا عَقْلًا « بأن يمكن أن ينصَّ عليه ويشار إليه إشارة عَقْلِيَّة » كقوله تعالى (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) أى الدِّينَ الْحَقَّ (فالاستعارة تحقيقية)

وان لم يكن المستعار له مُحَقَّقًا لِحِسِّاً ولا عَقْلًا « فالاستعارة تخيلية » ^(٢)

(١) اعلم أن المذاهب في التخيلية أربعة

(الاول) مذهب السلف والخطيب وهو أن جميع أفراد قرينة المكنية مستعملة في حقيقتها ، والتجوز إنما هو في الاثبات لغير ما هو له المسمى استعارة تخيلية ، فهما متلازمان ، وهى من المجاز العقلى

(الثانى) مذهب السكاكى وهو أن قرينة المكنية تارة تكون تخيلية أى مستعارة لأمروهمى كأظفار المنية . وتارة تكون تحقيقية أى مستعارة لأمر محقق « كابلعى ماءك » وتارة تكون حقيقة « كأثبت الربيع البقل » فلا تلازم بين التخيلية والمكنية بل يوجد كل منهما بدون الآخر . وقد استدل السكاكى على انفراد التخيلية عن المكنية بقوله لا تسقى ماء الملام فأننى صب قد استعذبت ماء بكائى

فانه قد توهم أن للاملاء شيئاً شبيهاً بالماء واستعار اسمه له استعارة تخيلية غير تابعة للمكنية . وردة العلامة الخطيب بأنه لا دليل له فيه لجواز أن يكون فيه استعارة بالسكناية فيكون قد شبه الملام بشئٍ مكروه له ماء . وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشئٍ من لوازمه وهو الماء على طريق التخييل .

وأن يكون من باب اضافة المشبه به الى المشبه والاصل لا تسقى الملام الشبيه بالماء

وذلك كالأظفار في قولك - أنشبت المنية أظفارها بفلان . فانه لما شُبِّهت المنية بالسَّبْع أخذت القوة المفكرة تخيل للمنية صورة شبيهة بالأظفار فشُبِّهت الصورة المتخيلة بالصورة المحققة، واستُعير لفظ الاظفار من الصورة المحققة الى الصورة المتخيلة على طريق الاستعارة التخيلية (وسميت تخيلية لأن إثبات الأظفار للمشبه خيل اتحاده مع المشبه به) وحينئذ التخيلية لا تفارق المكنية لانها قريبتهما، ولا استعارة بدون قرينة كما سبق هذا اذا كان لازم المشبه به في المكنية واحدا ، أما إذا كانت اللوازم متعددة فيكون أقواها لزوما قرينة لها ، وما عداها ترشيح وتقوية لها ، كما سيأتى

وأيضاً لا يخفى ما فى مذهب السكاكى من التعسف أى الخروج عن الطريق الجادة لما فيه من كثرة الاعتبارات - وذلك أن المستعير يحتاج الى اعتبار أمر وهمى ، واعتبار علاقة بينه وبين الامر الحقيقى . واعتبار قرينة دالة على أن المراد من اللفظ الامر الوهمى . فهذه اعتبارات ثلاثة لا يدل عليها دليل ، ولا تمس اليها حاجة

(الثالث مذهب صاحب الكشف) وهو أنها تكون نارة تحقيقية أى مصرحة ونارة تكون تخيلية أى مجازاً فى الاثبات

(الرابع - مذهب صاحب السمرقندية) وهو مثل مذهب صاحب الكشف غير أن الفرق بينهما أن مدار الأقسام عند صاحب الكشف على الشيوع وعدمه وعند صاحب السمرقندية على الامكان وعدمه

(تنبيه) الفرق بين ما يجعل قرينة للمكنية ويجعل نفسه تخيلاً على مذهب السكاكى - أو استعارة تحقيقية على مذهب صاحب الكشف فى بعض المواد - وعلى مختار صاحب السمرقندية كذلك - أو إثباته تخيلاً على مذهب السلف وصاحب الكشف فى بعض المواد - وعلى مختار صاحب السمرقندية كذلك - وبين ما يجعل زائداً عليها قوة الاختصاص أى الارتباط بالمشبه به - فأيهما أقوى ارتباطاً به فهو

المبحث السادس

﴿ في الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار ﴾

١ إذا كان اللفظ المستعار « اسماً جامداً لذات » كالبدن إذا استعير للجميل « أو اسماً جامداً لمعنى » كالقتل إذا استعير للضرب الشديد سميت الاستعارة « أصلية » كقوله تعالى (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) ^(١) وكقوله تعالى (وَآخِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) ^(٢) وسميت أصلية لعدم بنائها على تشبيه تابع لتشبيه آخر مُعتبر أو لا

٢ وإذا كان اللفظ المُستعار فعلاً ^(٣) أو اسم فعل ، أو اسماً مشتقاً أو حرفاً ، أو اسماً مُبهماً ، فالاستعارة « تصريرية تبعية »

القرينة وماسواه ترشيح - وذلك كالنشب في قولك . محالب المنية نشبت بفلان ، فان المحالب أقوى اختصاصاً وتعلقاً بالسبع من النشب لانها ملازمة له دائماً بخلاف النشب (١) يقال في اجراء الاستعارة في الآية الاولى - شبهت الضلالة بالظلمة بجماع عدم الاهتداء في كل واستعبر اللفظ الدال على المشبه به وهو الظلمة للمشبه وهو الضلالة على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية

(٢) ويقال في اجراء الاستعارة في الآية الثانية - شبه الذل بطائر واستعبر لفظ المشبه به وهو الطائر للمشبه وهو الذل - على طريق الاستعارة المكنية الاصلية ثم حذف الطائر ، ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الجناح

(٣) مثال الاستعارة التصريحية في الفعل . نطقت الحال بكذا - وتقريرها أن يقال شبهت الدلالة الواضحة بالنطق بجماع ايضاح المعنى في كل ، واستعبر النطق للدلالة الواضحة ، واشتق من النطق بمعنى الدلالة الواضحة نطقت بمعنى دلت على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ونحو : يحجي الارض بعد موتها . يقدر تشبيه تزيينها

٣ وإذا كان اللفظ المستعار اسماً مشتقاً ، أو اسماً مبهماً « دون باقى أنواع التبعية المتقدمة » فالاستعارة « تبعيةً مكنيةً »

بالنبات ذى الخضرة والنضرة - بالاحياء بجامع الحسن أو النفع فى كل - ويستعار الاحياء للترزين ، ويشق من الاحياء بمعنى التزين يحى بمعنى يزين ، استعارة تبعية لجرىاتها فى الفعل تبعاً لجرىاتها فى المصدر - هذا اذا كانت الاستعارة فى الفعل باعتبار مدلول صيغته ، أى مادته وهو الحدث . وأما اذا كانت باعتبار مدلول هيئته وهو الزمن كما فى قوله تعالى (أنى أمر الله) فتقرىها أن يقال شبه الاتيان فى المستقبل بالاتيان فى الماضى بجامع تحقق الوقوع فى كل ، واستعير الاتيان فى الماضى للاتيان فى المستقبل واشتق منه أنى بمعنى يأتى على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ونحو (ونادى أصحاب الجنة) أى ينادى - شبه النداء فى المستقبل بالنداء فى الماضى بجامع تحقق الوقوع فى كل ، ثم استعير لفظ النداء فى الماضى للنداء فى المستقبل ، ثم اشتق منه نادى بمعنى ينادى - ونحو قوله تعالى (من بعثنا من مرقدنا) ان قدّر المرقد الرقاد مستعاراً للموت . فالاستعارة أصلية - وان قدّر لمكان الرقاد مستعاراً للقبر . فالاستعارة تبعية لانها فى اسم المكان ، فلا يستعار المرقد للقبر الا بعد استعارة الرقاد للموت - ومثال الاستعارة فى اسم الفاعل ، زيد قاتلٌ عمرًا ، اذا كان عمره ومضروباً ضارباً شديداً - ومثالها فى اسم المفعول - عمرو مقتولٌ لزيد - اذا كان زيد ضارباً بالعمرو مضروباً شديداً . وإجراء الاستعارة فهما أن يقال شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع شدة الايذاء فى كل ، واستعير اسم المشبه به للمشبه . واشتق من القتل بمعنى الضرب الشديد قاتلٌ أو مقتولٌ بمعنى ضاربٌ أو مضروبٌ على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ومثالها فى الصفة المشبهة - هذا حسن الوجه مشيراً الى قبيحه - وإجراء الاستعارة فيه أن يقال - شبه القبح بالحسن . بجامع تأثر النفس فى كل . واستعير الحسن - للقبح تقديراً ، واشتق من الحسن بمعنى القبح حسنٌ بمعنى قبيحٌ على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية التهكية ومثال الاستعارة فى أفعّل التفضيل - هذا أقنل لعبيده من زيد - أى أشد ضرباً

وسُمِّيتَ تَبَعِيَّةً لَأَنَّ جَرِيانَهَا فِي الْمَشْتَقَاتِ وَالْحُرُوفِ تَابِعٌ لْجَرِيانِهَا أَوَّلًا
فِي الْجَوَامِدِ ، وَفِي كَلِّيَّاتِ مَعَانِي الْحُرُوفِ - يَعْنِي أَنَّهَا سُمِّيتَ تَبَعِيَّةً لِتَبَعِيَّتِهَا
لِاسْتِعَارَةِ أُخْرَى لِأَنَّهَا فِي الْمَشْتَقَاتِ تَابِعَةٌ لِلْمَصَادِرِ - وَفِي مَعَانِي الْحُرُوفِ تَابِعَةٌ

لَهُمْ مِنْهُ - وَمِثَالُ اسْمِ الزَّمَانِ وَالْمَسْكَنِ - هَذَا مَقْتُلُ زَيْدٍ - مَشِيرًا إِلَى مَكَانٍ ضَرَبَهُ
أَوْ زَمَانَهُ - وَمِثَالُ اسْمِ الآلَةِ - هَذَا مِفْتَاحُ الْمَلِكِ : مَشِيرًا إِلَى وَزِيرِهِ . وَاجْرَاؤُهَا أَنْ
يُقَالُ - شَبِهَتْ الْوِزَارَةُ بِالْفَتْحِ لِلْأَبْوَابِ الْمَغْلُقَةِ بِجَامِعِ التَّوَسُّلِ إِلَى الْمَقْصُودِ فِي كُلِّ وَاسْتَعِيرِ
الْفَتْحِ لِلْوِزَارَةِ ، وَاشْتَقَّ مِنْهُ مِفْتَاحٌ بِمَعْنَى وَزِيرٍ - وَمِثَالُ اسْمِ الْفِعْلِ الْمَشْتَقِّ - نَزَالَ بِمَعْنَى
انْزَلَ . تَرِيدُ بِهِ أَبْعَدَ . فَتَقُولُ شَبِهَ بِمَعْنَى الْبَعْدِ بِمَعْنَى النَّزُولِ بِجَامِعِ مَطْلُوقِ الْمَفَارِقَةِ فِي كُلِّ
وَاسْتَعِيرِ لَفْظَ النَّزُولِ لِمَعْنَى الْبَعْدِ وَاشْتَقَّ مِنْهُ نَزَالَ بِمَعْنَى أَبْعَدَ - وَمِثَالُ اسْمِ الْفِعْلِ غَيْرِ
الْمَشْتَقِّ « صه » بِمَعْنَى اسْكُتْ عَنِ الْكَلَامِ . تَرِيدُ بِهِ أَتْرَكَ فِعْلَ كَذَا - فَتَقُولُ شَبِهَ
تَرَكَ الْفِعْلَ بِمَعْنَى السَّكُوتِ ، وَاسْتَعِيرَ لَفْظَ السَّكُوتِ لِمَعْنَى تَرَكَ الْفِعْلَ ، وَاشْتَقَّ مِنْهُ اسْكُتْ
بِمَعْنَى أَتْرَكَ الْفِعْلَ - وَغَيْرَ بَدَلِ اسْكُتْ بِصَه - وَمِثَالُ الْمَصْغَرِ « رَجِيلٌ » لِمَنْعَاطِي
مَالًا يَلِيْقُ - وَمِثَالُ الْمَنْسُوبِ « قُرْشِيٌّ » لِلْمَتَخَلِّقِ بِأَخْلَاقِ قُرَيْشٍ وَلَيْسَ مِنْهُمْ

وَمِثَالُ الِاسْتِعَارَةِ فِي الْحَرْفِ قَوْلُهُ تَعَالَى (فَالْتَقَطْ آلَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا)
وَاجْرَاؤُهَا أَنْ يُقَالُ شَبِهَتْ الْحُبَّةُ وَالتَّنْبِيُّ بِالْعِدَاوَةِ وَالْحَزَنِ الَّذِينَ هُمَا الْعِلَّةُ الْغَائِيَّةُ لِلِالْتِقَاطِ
بِجَامِعِ مَطْلُوقِ التَّرْتِبِ وَاسْتَعِيرَتْ اللَّامُ مِنَ الْمَشْبَهَةِ بِهِ لِلْمَشْبَهَةِ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِعَارَةِ
التَّصْرِيحِيَّةِ التَّبَعِيَّةِ . وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّامَ لَمْ تَسْتَعْمَلْ فِي مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّ وَهُوَ الْعِلَّةُ لِأَنَّ عِلَّةَ
التَّقَاطُطِ لَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ ابْنَاءُ ، وَأَنْمَا اسْتَعْمَلْتَ مَجَازًا لِعَاقِبَةِ الِالْتِقَاطِ ، وَهِيَ كَوْنُهُمْ لَهُمْ
عَدَاوَةٌ ، فَاسْتَعِيرَتْ الْعِلَّةَ لِعَاقِبَةِ بِجَامِعِ أَنْ كِلَا مِنْهُمَا مَرْتَبٌ عَلَى الِالْتِقَاطِ . ثُمَّ اسْتَعِيرَتْ
لِللَّامِ تَبَعًا لِاسْتِعَارَتِهَا ، فَالْمُسْتَعَارُ مِنْهُ الْعِلَّةُ . وَالْمُسْتَعَارُ لَهُ الْعَاقِبَةُ . وَالتَّرْتِبُ عَلَى الِالْتِقَاطِ
هُوَ الْجَامِعُ . وَالْقَرِينَةُ عَلَى الْمَجَازِ اسْتِخْدَالُ التَّقَاطُطِ الْطِفْلِ لِيَكُونَ عَدَاوَةٌ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى
(وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي جَذُوعِ النَّخْلِ) وَاجْرَاؤُهَا أَنْ يُقَالُ شَبِهَ مَطْلُوقُ اسْتِعْلَاءِ بِمَطْلُوقِ ظَرْفِيَّةِ
بِجَامِعِ التَّمَكُّنِ فِي كُلِّ فُسْرَى التَّشْبِيهِ مِنَ الْكَلِيلَيْنِ لِلْجَزْئِيَّاتِ الَّتِي هِيَ مَعَانِي الْحُرُوفِ

لمتعلق معانيها - إذ معاني الحروف جزئية لا تتصور الاستعارة فيها إلا بواسطة كُلى مُستقل بالمفهومية ليتأتى كونها مُشبهًا ومُشبهًا بها، أو محكومًا عليها أو

فاستعير لفظ « فى » الموضوع لكل جزئى من جزئيات الظرفية لمعنى « على » على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ومثال المكنية التبعية فى الاسم المشتق يعجبني اراقة الضارب دم الباغى ، واجراء الاستعارة أن يقال شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الايذاء فى كل ، واستعير القتل للضرب الشديد ، واشتق من القتل قاتل بمعنى ضارب ضربا شديدا ، ثم حذف وأثبت له شئ من لوازمه وهو الاراقة على سبيل الاستعارة المكنية التبعية - ومثالها فى الاسم المبهم قولك لجليسك المشغول عنك . أنت مطلوب منك أن تسير إلينا الآن - شبه مطلق مخاطب بمطلق غائب فسرى التشبيه للجزئيات واستعير الثانى للأول ، ثم استعير بناء على ذلك ضمير الغائب للمخاطب ، وحذف وذكر المخاطب ورمز الى المحذوف بذكر لازمه وهو طلب السير منه اليك ، واثباته له تخييل

واعلم أن استعارة الأسماء المهمة أعنى الضمائر وأسماء الاشارة والموصولات تبعية لأنها ليسب باسم جنس لا تحقيقاً ولا تأويلاً - ولأنها لا تستقل بالمفهومية لأن معانيها لا تتم ولا تصلح لأن يحكم عليها بشئ مالم تصحب تلك الالفاظ فى الدلالة عليها ضمنية تتم بها - كالاشارة الحسية والصلة والمرجع - فلا بد أن تعتبر التشبيه أولاً فى كليات تلك المعانى الجزئية ، ثم سريانه فيها لتبنى عليه الاستعارة - مثلاً فى استعارة لفظ « هذا » لأمر معقول . يشبه المعقول المطلق فى قبول التمييز فيسرى التشبيه الى الجزئيات فيستعار لفظ هذا من المحسوس الجزئى للمعقول الجزئى الذى سرى اليه التشبيه فهى تبعية - والاستعارة فى الضمير والموصول كالتعبير عن المذكور بضمير المؤنث أو بموصولها عنه لشبهه بها . أو عكسه . فقشبه المذكور المطلق بالمؤنث المطلق فيسرى التشبيه فتستعير الضمير أو الموصول للجزء الخاص

بها ، نحو : ركب فلان كَتَفَى غريمه ^(١) أى لازمه ملازمة شديدة
وكقوله تعالى (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ) أى تمكنوا من الحصول
على الهداية التامة ^(٢) ونحو (أَذَقَهُ لِبَاسَ الْمَوْتِ) ^(٣) أى ألبسته إياه
تفنيات — الاول ، كل تبعية قرينتها مكنية
الثانى — اذا أُجريت الاستعارة فى واحدة منهما امتنع اجراؤها فى الأخرى
الثالث — تقسيم الاستعارة الى أصلية وتبعية عام فى كل من الاستعارة
التصريحية والمكنية

المبحث السابع

﴿ فى تقسيم الاستعارة المصرحة باعتبار الطرفين الى عنادية ووفاقية ﴾
فالعنادية — هى التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شئ واحد لتنافيها

- (١) يقال فى اجرائها شبه اللزوم الشديد بالركوب بجامع السلطة والقهر — واستعير
لفظ المشبه به وهو الركوب للمشبه وهو اللزوم ، ثم اشتق من الركوب بمعنى اللزوم
ركب بمعنى لزم على طريق الاستعارة التصريحية التبعية
- (٢) يقال فى اجرائها شبه مطلق ارتباط بين مهدي وهدى — بمطلق ارتباط بين
مستعلى ومستعلى عليه بجامع التمكن فى كل . فسرى التشبيه من السكليين للجزئيات
ثم استعيرت « على » من جزئى من جزئيات المشبه به لجزئى من جزئيات المشبه على
طريق الاستعارة التصريحية التبعية
- (٣) يقال فى اجرائها شبهت الإذاقة باللباس ، واستعير اللباس للإذاقة واشتق
منه ألبس بمعنى أذاق على طريق الاستعارة المكنية التبعية — ثم حذف لفظ المشبه به
ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو اللباس

والوفاقية - هي التي يمكن اجتماع طرفيها في شئ واحد لعدم التناقض
مثالهما قوله تعالى (أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ) أى ضالاً فهديناه
ففي هذه الآية استعارتان

الأولى في قوله « ميتا » شبه الضلال بالموت بجامع ترتب نفي الانتفاع
في كل واستعير الموت للضلال ، واشتق من الموت بمعنى الضلال ميتا
بمعنى ضالاً - وهي عنادية لأنه لا يمكن اجتماع الموت والضلال في شئ واحد
والثانية - استعارة الأحياء للهداية وهي وفاقية ، لا مكان اجتماع الأحياء
والهداية في الله تعالى

ثم العنادية قد تكون تمليحية . أى المقصود منها التمليح والظرافة
وقد تكون تهكمية . أى المقصود منها التهكم والاستهزاء ، بأن يُستعمل اللفظ
في ضد معناه ، نحو رأيت أسداً ، تريد جباناً ، قاصداً التمليح والظرافة ،
أو التهكم والسخرية : وهما اللتان نزل فيهما التضاد منزلة التناسب نحو
(فبشرهم بعذاب أليم) استعيرت البشارة التي هي الخبر السار للإنذار الذي
هو ضده بادخال الإنذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء

المبحث الثامن

﴿ في تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع ﴾

الاستعارة المصروفة باعتبار الجامع نوعان ^(١)

(١) « ينقسم الجامع » الى داخل وخارج - فالأول - ما كان داخلًا في مفهوم
الطرفين نحو قوله تعالى « وقطعناهم في الأرض أُممًا » فاستعير التقطيع الموضوع

- ١ عامية - وهى القريية المبتذلة التى لا كتبها الألسن فلا تحتاج الى بحث ويكون الجامع فيها ظاهراً ، نحو رأيت أسداً يرى
- ٢ خاصة - وهى القريية التى يكون الجامع فيها غامضاً لا يدركه الا أصحاب المدارك من الخواص - كقول كثير يمدح عبدالعزيز مروان
غمر الرءاء إذا تبسم ضاحكاً غلقت لضحكته رقاب المال

لازالة الانصال بين الاجسام الملتصق بعضها ببعض . لتفريق الجماعة و إبعاد بعضها عن بعض . والجامع ازالة الاجتماع . وهى داخلية فى مفهومها . وهى فى القطع أشد والثانى . وهو ما كان خارجاً عن مفهوم الطرفين نحو : رأيت أسداً - أى رجلاً شجاعاً ، فالجامع وهى الشجاعة أمر عارض للأسد لا داخل فى مفهومه .

وينقسم أيضاً باعتبار الطرفين والجامع الى ستة أقسام لان الطرفين إما حسيان أو عقليان (أو المستعار منه حسى والمستعار له عقلى أو بالعكس) والجامع فى الاول من الصور الأربع تارة يكون حسياً وتارة يكون عقلياً وأخرى مختلفاً ، وفى الثلاث الاخيرة لا يكون الا عقلياً - مثال ما إذا كان الطرفان حسيين والجامع كذلك قوله تعالى (فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار) فان المستعار منه وهو ولد البقرة ، والمستعار له وهو المصوغ من حلى القبط بعد سبكها بنار السامرى والقاء التراب المأخوذ من أثر فرس جبريل عليه والجامع الشكل ، فانه كان على شكل ولد البقر مما يدرك بحاسة البصر « وبحث بعضهم بأن ابدال جسداً من عجلا يمنع الاستعارة »

ومثال ما إذا كان الطرفان حسيين والجامع عقلى - قوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) فان المستعار منه أعنى السلخ وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها والمستعار له وهو كشف الضوء عن مكان الليل وهو وضع إلقاء ظله : حسيان والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر بحصوله عقبه كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب الظلمة على ازالة الضوء عن مكان الليل . والترتب عقلى

غَمَرُ الرِّدَاءِ « كثير العطايا والمعروف » استعار الرِّدَاءَ للمعروف لأنَّه يصون ويستر عرض صاحبه كستر الرِّدَاءِ ما يليق عليه وأضاف إليه الغمر ، وهو القرينة على عدم إرادة معنى الثوب ، لأن الغمر من صفات المال لا من صفات الثوب .

وهذه الاستعارة لا يظفر باقتطاف ثمارها إلا ذووا الفِطَرِ السليمة والخبرة النَّامة

المبحث التاسع

﴿ في تقسيم الاستعارة باعتبار ما يتصل بها من الملامات وعدم اتصالها ﴾
تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر « ملامم المستعار منه »
أو باعتبار ذكر « ملامم المستعار له » أو عدم اقترانها بما يلائم أحدهما
إلى ثلاثة أقسام مَطَانَّة ، ومرشحة ، ومجردة

واجراء الاستعارة - شبه كشف الضوء عن الليل بكشط الجلد عن نحو الشاة . بجامع ترتب ظهور شيء على شيء في كل ، واستعير لفظ المشبه به وهو « السلخ » للمشبه وهو كشف الضوء « واشتق منه « نسلخ » بمعنى فكشف على طريق الاستعارة التصريحية التبعية . ومنال ما إذا كان الطرفان حسيين والجامع بعضه حسي وبعضه عقلي . قولك رأيت بدرًا يتكلم - تريد شخصاً مثل « البدر » في حُسْنِ الطلعة وعلو القدر . فحسُّ الطلعة حسي . وعلو القدر عقلي . ومنال ما إذا كان الطرفان عقليين ولا يكون الجامع فيه إلا عقلياً كباقي الاقسام . قوله تعالى (مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) فان المستعار منه « الرقاد » أى النوم . والمستعار له الموت . والجامع بينهما عدم ظهور الفعل ، والجميع عقلي - واجراء الاستعارة شبه الموت بالنوم بجامع عدم ظهور الفعل في كل واستعير لفظ المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية - وقال بعضهم عدم ظهور الفعل في الموت أقوى . وشرط الجامع أن يكون في المستعار منه

« ١ » فالمطلقة هي التي لم تقترن بملائم أصلاً، نحو (يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ) أو ذكر فيها ملائمتها معاً كقول زهير

لدى أسد شاكي السلاح مُقَدَّفٌ له لِبْدٌ أَظْفَارُهُ لم تُقَلَّمْ
استعار الأسد للرجل الشجاع، وقد ذكر ما يناسب المستعار له في قوله
« شاكي السلاح مقدَّف » وهو التجريد، ثم ذكر ما يناسب المستعار
منه في قوله « له لبْد أَظْفَارُهُ لم تُقَلَّمْ » وهو الترشيح، واجتماع التجريد
والترشيح يؤدي إلى تعارضهما وسقوطهما فكأن الاستعارة لم تقترن بشيء
وتكون في رتبة المطلقة

« ب » والمُرْشَحة - هي التي قرنت بملائم المستعار منه « أى المشبه به »
نحو (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ)
استعير الشراء للاستبدال والاختيار. ثم فرّع عليها ما يلائم المستعار

أقوى فليجعل الجامع هو « البعث » الذي هو في النوم أظهر قرينة الاستعارة أن هذا
الكلام كلام الموتى مع قوله « هذا ما وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ » وعلى هذا يقال
شبه الموت بالرقاد بجامع عدم ظهور الفعل في كل . واستعير الرقاد للموت . واشتق منه
« مرقد » اسم مكان الرقاد بمعنى قبر اسم مكان الموت على طريق الاستعارة التصريحية
التبعية - ومثال ما إذا كان المستعار منه حسياً . والمستعار له عقلياً . قوله تعالى (فاصدع
بما تؤمر) فان المستعار منه كسر الزجاجة . وهو أمر حسى . والمستعار له التبليغ جهراً
والجامع التائير « أى أظهر الأمر إظهاراً لا ينمحي - كما أن صدع الزجاجة لا يلتئم
واجراء الاستعارة شبه التبليغ جهراً بكسر الزجاجة بجامع التائير الشديد في كل
واستعير المشبه به وهو « الصدع » للمشبه وهو التبليغ جهراً - واشتق منه أصدع
بمعنى بلغ جهراً . على طريق الاستعارة التصريحية التبعية - ومثال ما إذا كان المستعار
منه عقلياً . والمستعار له حسياً . قوله تعالى (إِنَّا لَمَطْنِي الْمَاءَ حَمَلْنَا كُم فِي الْجَارِيَةِ) فان

منه من الربح والتجارة، ونحو : من باع دينه بديناه لم تريح تجارته
« وَسُمِّيَتْ مُرْشِحَةٌ لِتَرْشِيحِهَا وَتَقْوِيَتِهَا بِذِكْرِ الْمَلَأَمِ »

« ج » والمجردة - هي التي قرنت بملأَم المستعار له « أى المشبه »
نحو رأيت بحراً على فرس يعطى . فيعطى تجريد لأنه يناسب المستعار
له الذى هو الرجل الكريم . ونحو اشترى بالمعروف عرضك من الأذى
« وسميت بذلك لتجريدها عن بعض المبالغة لبعد المشبه حينئذ عن
المشبه به بعض بُعد ، وذلك لبعد دعوى الاتحاد الذى هو مبنى الاستعارة »
ثم اعتبار الترشيح والتجريد إنما يكون بعد تمام الاستعارة بقريقتها

المستعار له كثرة الماء وهو حسى . والمستعار منه التكبر . والجامع الاستعلاء المفرط
وهما عقليان . واجراء الاستعارة شبهت كثرة الماء المفرطة بمعنى الطغيان . وهو
مجاوزه الحد . بجامع الاستعلاء المفرط فى كل . واستعير لفظ المشبه به وهو الطغيان
للمشبه وهو الكثرة المفرطة . واشتق منه طغى بمعنى كثر كثرة مفرطة . على طريق
الاستعارة التصريحية التبعية .

« تنبيه » الاستعارة المكنية تنقسم أيضاً الى . أصلية وتبعية . وإلى مرشحة
ومجردة . ومطلقة . كما انقسمت التصريحية الى مثل ذلك

فالمكنية الأصلية . هى ما كان المستعار فيها اسماً غير مشتق كالسبع المتقدم
والتبعية - هى ما كان المستعار فيها اسماً مشتقاً فلا تكون فى الفعل ولا فى الحرف
ومثالها فى الاسم المشتق . يعجبني إراقة الضارب دم الظالم . فقد شبه الضرب الشديد
بالقتل بجامع الإيذاء فى كل واستعير القتل للضرب الشديد . ثم حذف ورمز اليه بشئ
من لوازمه ، وهو الاراقة ، على طريق الاستعارة المكنية التبعية - فالاستعارة التخيلية
عند الجمهور هى نفس اثبات اللازم المستعمل فى حقيقة - وهى من المجاز العقلى
وإنما سميت استعارة لانه استعير ذلك الاثبات من المشبه به للمشبه وسميت تخيلية

سواء أ كانت القرينة مقالية أم حالة - فلا تعدّ قرينة المصرة تجريداً ولا قرينة الممكنية ترشيحاً - بل الزائد على ما ذكر

وأعلم ان الترشيح أبلغ من غيره لاشتماله على تحقيق المبالغة بتناسي التشبيه ، وادعاء أن المستعار له هو نفس المستعار منه « لا شئ شبيه به » وكأنّ الاستعارة غير موجودة ، والاطلاق أبلغ من التجريد ، فالتجريد أضعف الجميع ، لأن به تضعف دعوى الاتحاد ، وإذا اجتمع ترشيح وتجريد فتكون الاستعارة في رتبة المطلقة اذ بتعارضهما يتساقطان ، كما سبق تفصيله وكما يجرى هذا التقسيم في التصريحية يجرى أيضاً في الممكنية ،

لان اثباته للشبه خيل اتحاده مع المشبه به ، فقولنا أظفار المنية نشبت بفلان - لفظ « أظفار » في هذا التركيب مستعمل في حقيقته « وانما التجوز في اثباته للمنية » أى أن ذلك الأثبت إثبات الشئ الى غير ما هو له - فعند الجمهور التخيلية لا تفارق الممكنية لأنها قرينتها

والاستعارة الممكنية المرشحة - هي ما قرنت بما يلائم المشبه فقط نحو - نطق لسان الحال بكذا - شبهت « الحال » بمعنى الانسان ، واستعير لفظ المشبه به للمشبه وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو « لسان » واثبات اللسان للحال تخييل وهو القرينة ، والنطق ترشيح ، لأنه يلائم المشبه به فقط

والممكنية المجردة - هي ما قرنت بما يلائم المشبه فقط ، - نحو : نطقت الحال الواضحة بكذا - فالوضوح تجريد لانه يلائم المشبه الذى هو انسان فقط والممكنية المطلقة - هي التى لم تقترن بشئ يلائم المشبه ولا المشبه به - أو قرنت بما يلائمهما معاً - نحو نطقت الحال بكذا - ونطق لسان الحال الواضحة بكذا

ففى الاول - شبهت الحال بانسان واستعير لها اسمه وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو النطق واثبات النطق للحال تخييل ، وهى مجردة لانها لم تقترن بشئ يلائمهما

المبحث العاشر

﴿ في المجاز المرسل المركب ﴾

المجاز المرسل المركب هو الكلام المستعمل في غير المعنى الذي وُضع له ، لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي - ويقع أولاً في المركبات الخيرية المستعملة في الانشاء وعكسه لاغراض كثيرة منها التحسر وإظهار التأسف كما في قول الشاعر

ذَهَبَ الصَّبَا وتولت الأيامُ فعلى الصَّبَا وعلى الزَّمان سلام
فإنه وإن كان خبراً في أصل وضعه إلا أنه في هذا المقام مستعمل في إنشاء التَّحَسُّر والتَّحْزُن على ما فات من الشَّبَاب ، والقرينة على ذلك الشطر الثاني - وكقول جعفر بن عتبة الحارثي

هوَاىَ مع الرَّكْبِ اليمانيْنَ مُصْعَدٌ جَنِيبٌ وَجُمَانِي بِمَكَّةَ مُوَقِّعٌ
فهو يشير الى الأُسف والحزن الذى أَلَمَّ به من فراق الأُحبة .
ويتحسّر على ما آل اليه أمره ، والقرينة على ذلك حال المتكلم ومنها اظهر الضّعف في قوله

وفي الثاني - شبهت الحال بانسان واستعير له اسمه ، وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو « لسان » واثباته للحال تخييل ، وهو القرينة ، والنطق ترشيح ، لانه بلام المشبه به والوضوح فجر يد لانه يلام المشبه - ولما تعارضا سقطا

وتنقسم المكنية أيضاً الى عنادية - نحو - أنشبت المنية أظفارها بفلان - لانه لا يمكن اجتماع طرفيها في شئ واحد يكون منية وسبعا ، ووفاقية - نحو نطقت الحال بكذا - لانه يمكن اجتماع طرفيها في شئ واحد كالخال مع الانسان

رَبِّ إِنِّي لَا أُسْتَطِيعُ اصْطِبَارًا فَاعْفُ عَنِّي يَا مَنْ يَقْبَلُ الْعَثَارَ
ومنها اظهار السُّرور ، نحو كُتِبَ اسْمِي بَيْنَ النَّاَجِحِينَ .
ومنها الدعاء - نحو نَجَّحَ اللَّهُ مَقَاصِدَنَا - أَيُّهَا الْوَطَنُ لَكَ الْبَقَاءُ
وثانيا في المركبات الانشائية كالأمر والنهي والاستفهام التي خرجت
عن معانيها الاصلية، واستعملت في معانٍ أُخَر: كما في قوله عليه الصلاة والسلام
« مِنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »
إذ المرادُ « يَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ » والعلاقة في هذا السَّبِيحَةِ والمُسَبَّحَةِ ، لان
إنشاء المتكلم للعبارة سبب لاخباره بما تتضمنه ، فظاهره أمر ، ومعناه خبر

المبحث الحادى عشر

﴿ فى المجاز المركب ^(١) بالاستعارة التَّمثيلية ﴾

المجاز المركب بالاستعارة التَّمثيلية هو تركيب استعمل فى غير ما
وُضِعَ له ، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الاصلى ، بحيث
يكون كل من المشبه والمشبّه به هيئة مُنْتَزَعَةٌ مِنْ مُتَعَدِّدٍ - وذلك بأن
تشبه إحدى صورتين مُنْتَزَعَتَيْنِ مِنْ أُمُورٍ أُخْرَى ثم تدخل المشبه
فى الصُّورَةَ المشبه بها مُبَالِغَةً فى التشبيه - ويُسمَّى بالاستعارة التَّمثيلية ^(٢)

(١) المجاز المركب هو تركيب استعمل فى ما يشبه بمعناه الاصلى تشبيه التمثيل
(٢) سميت تمثيلية مع أن التمثيل عام فى كل استعارة للإشارة الى عظم شأنها
كأن غيرها ليس فيه تمثيل أصلا - إذ هى مبنية على تشبيه التمثيل . ووجه الشبه فيه
هيئة مُنْتَزَعَةٌ مِنْ مُتَعَدِّدٍ - لهذا كان أدق أنواع التشبيه . وكانت الاستعارة المبنية
عليه أبلغ أنواع الاستعارات - ولذلك كانا غرض البلاء

نحو الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّبَنَ — يُضْرَبُ لِمَنْ فَرَطَ فِي تَحْصِيلِ أَمْرٍ فِي زَمَنِ
يُمْكِنُهُ الْحَصُولُ عَلَيْهِ فِيهِ، ثُمَّ طَلَبَهُ فِي زَمَنِ لَا يُمْكِنُهُ الْحَصُولُ عَلَيْهِ ^(١) فِيهِ
وَنَحْوُ (إِنِّي أَرَاكَ تُقَدِّمُ رَجُلًا وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى) يُضْرَبُ لِمَنْ يَتَرَدَّدُ فِي أَمْرِ
فِتَارَةٍ يَقْدِمُ، وَتَارَةٍ يَحْجِمُ، وَنَحْوُ (أَحْشَا وَسُوءَ كَيْلَةٍ) يُضْرَبُ لِمَنْ يَظْلِمُ مِنْ
وَجْهَيْنِ — وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا اشْتَرَى تَمْرًا مِنْ آخَرٍ فَذَا هُوَ رَدِيءٌ، وَنَاقِصُ الْكَيْلِ.
فَقَالَ الْمَشْتَرِي ذَلِكَ — وَمِثْلُ مَا تَقَدَّمَ جَمِيعُ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ نَثْرًا وَنَظْمًا
فَنِ الْأَوَّلِ — قَوْلُهُمْ لِمَنْ يَحْتَالُ عَلَى حَصُولِ أَمْرٍ خَفِيٍّ، وَهُوَ مُتَسَتِّرٌ
تَحْتَ أَمْرٍ ظَاهِرٍ

(١) أَصْلُ الْمَثَلِ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ مَتَزُوجَةً بِشَيْخٍ غَنِيٍّ فَطَلَبَتْ طَلَاقَهَا مِنْهُ فِي زَمَنِ
الصَّيْفِ لَضَعْفِهِ — فَطَلَقَهَا وَتَزَوَّجَتْ بِشَابٍ فَقِيرٍ. ثُمَّ طَلَبَتْ مِنْ مَطْلَقِهَا لِبِنَاوَقَتِ الشِّتَاءِ
فَقَالَ لَهَا ذَلِكَ الْمَثَلُ — وَاجْرَاءُ الْإِسْتِعَارَةِ فِي هَذَا الْمَثَلِ الْأَوَّلِ أَنَّ يُقَالُ شَبِهَتْ هَيْئَةً
مِنْ فَرَطٍ فِي أَمْرِ زَمَنِ امْكَانِ تَحْصِيلِهِ، بِهَيْئَةِ الْمَرْأَةِ الَّتِي طَلَقَتْ مِنَ الشَّيْخِ اللَّابَنِ
وَرَجَعَتْ إِلَيْهِ تَطْلُبُ مِنْهُ اللَّبَنَ شِتَاءً بِجَمَاعِ الْتَفْرِيطِ فِي كُلِّ. وَاسْتَعْبَرِ الْكَلَامَ
الْمَوْضُوعَ لِلشَّبهِ بِهِ لِلشَّبهِ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِعَارَةِ التَّمثِيلِيَّةِ

وَاجْرَاءُ الْإِسْتِعَارَةِ فِي الْمَثَلِ الثَّانِي أَنَّ يُقَالُ شَبِهَتْ هَيْئَةً مِنْ يَتَرَدَّدُ فِي أَمْرِ بَيْنِ
أَنْ يَفْعَلَهُ وَالْأَيُّفَعْلَهُ. بِهَيْئَةِ مَنْ يَتَرَدَّدُ فِي الدَّخُولِ فِتَارَةٍ يَقْدِمُ رَجُلُهُ وَتَارَةٍ يُؤَخِّرُهَا
بِجَمَاعِ الْخَيْرَةِ فِي كُلِّ. وَاسْتَعْبَرِ الْكَلَامَ الْمَوْضُوعَ لِلشَّبهِ بِهِ لِلشَّبهِ عَلَى طَرِيقِ
الْإِسْتِعَارَةِ التَّمثِيلِيَّةِ

وَاجْرَاءُ الْإِسْتِعَارَةِ فِي الْمَثَلِ الثَّلَاثِ شَبِهَتْ هَيْئَةً مِنْ يَظْلِمُ مِنْ وَجْهَيْنِ بِهَيْئَةِ رَجُلٍ
بَاعَ آخَرَ تَمْرًا رَدِيئًا وَنَاقِصَ السَّكِيلِ بِجَمَاعِ الظُّلْمِ مِنْ وَجْهَيْنِ فِي كُلِّ. وَاسْتَعْبَرِ الْكَلَامَ
الْمَوْضُوعَ لِلشَّبهِ بِهِ لِلشَّبهِ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِعَارَةِ التَّمثِيلِيَّةِ
وَاجْرَاءُ الْإِسْتِعَارَةِ فِي الْمَثَلِ الرَّابِعِ شَبِهَتْ هَيْئَةُ الرَّجُلِ الْمَتَسَتِّرِ تَحْتَ أَمْرٍ لِيَحْصَلَ

« لأمر ما جدعَ قصيرُ أنفه » وقولهم « تجوع الحرّة ولا تأكل
بشديها ، وقولهم ، لمن يريد أن يعمل عملاً وحده وهو عاجز عنه « اليد
لا تصفق وحدها » وقولهم لمجاهد عاد الى وطنه بعد سفر
« عاد السيّف الى قِرابه وحلّ اللّيث منيع غابه » وقولهم لمن يأتي
بالقول الفصل (قَطَعَتْ جِهْزَةُ قَوْلٍ كُلِّ خَطِيبٍ)

ومن الثاني قول الشاعر

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السّحر والسّاحرُ
إذا قالت حذام فصدّقوها فإن القول ما قالت حذام

على أمر خفي يريده - بهيئة الرجل المسمى قصيراً حين جدع أنفه ليأخذ بثأر جذية
من الزباء بجماع الاحتيال في كل . واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على
طريق الاستعارة التمثيلية .

واجراء الاستعارة في المثل الخامس أن يقال شبت هيئة كريم الأصل عزيز
النفس الذي لا يفضل الدنيا على الرزايا عند ما نزل به القدم . بهيئة المرأة التي تفضل
جوعها على إجارتها للارضاع عند فقرها بجماع ترجيح الضرر على النفع في كل
واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية .

واجراء الاستعارة في المثل السادس شبت هيئة من يريد أن يعمل عملاً وحده
وهو عاجز عنه ، بهيئة من يريد أن يصفق بيد واحدة . بجماع العجز في كل . واستعير
الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية .

واجراء الاستعارة في المثل السابع شبت هيئة الرجل الذي يحصل بوجوده
فصل المشكلات . بهيئة نبي الله موسى عليه السلام مع سحرة فرعون بجماع حسم النزاع
في كل . واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية
واجراء الاستعارة في المثل الثامن شبت هيئة الرجل الذي لا يقول إلا الحق

متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم^(١) وإذا فشت وشاعت الاستعارة التمثيلية^(٢) وكثر استعمالها تكون مثلا لا يغير مطلقا بحيث يُخاطب به المفرد والمذكر ، وفروعهما ، بلفظ واحد من غير تغيير ولا تبديل عن مورده الاول وان لم يُطابق المضروب له ولذا كانت هذه الاستعارة محط أنظار البلغاء . لا يعدلون الى غيرها إلا عند عدم إمكانها فهي أبغ أنواع المجاز مفرداً أو مركباً ، اذ مبناه تشبيه التمثيل الذي قد عرفت أن وجه الشبه فيه هيئة منتزعة من أشياء متعددة ومن ثم كانت هي والتشبيه المبنية عليه غرض البلغاء الذين يتسامون اليه ، ويتفاوتون في إصابته . حتى كثر في القرآن الكريم كثرة كانت إحدى الحجج على إعجازه

ولا يخبر إلا بالصدق بهيئة المرأة المسماة « حذام » بجامع الصدق في كل . واستعير الكلام الموضوع للشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية (١) واجراء الاستعارة في المثل التاسع : شبهت حال المصلح يبدأ الاصلاح ثم يأتي غيره فيبطل عمله ، بحال البنيان ينهض به حتى اذا أوشك أن يتم جاء من يهدمه والجامع هو الحالة الحاصلة من عدم الوصول الى الغاية لوجود ما يفسد على الساعي سعيه ، ثم حذف المشبه واستعير التركيب الدال على المشبه به للشبه (٢) وتنقسم التمثيلية إلى قسمين تحقيقية وتخيلية - فالتحقيقية هي المنتزعة من عدة أمور منخفة موجودة خارجا - كما في الأمثلة السابقة - والتخيلية هي المنتزعة من عدة أمور متخيلة مفروضة لا تحقق لها في الخارج ولا في الذهن . وتسمى الأولى « تمثيلية تحقيقية » والثانية « تمثيلية تخيلية » كقوله تعالى (انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها) الآية

والاستعارة ميدان فسيح من ميادين البلاغة ، وهى أبلغ من التشبيه لانها توضع أمام المخاطب بدلا من المشبه صورة جديدة تملك عليه مشاعره وتذهله عما ينطوى تحتها من التشبيه ، وعلى مقدار ما فى تلك الصورة من الروعة وسمو الخيال تكون البلاغة فى الاستعارة

وأبلغ أنواع الاستعارة « المرشحة » لذك ما يناسب المستعار منه فيها بناء على الدعوى بأن المستعار له هو عين المستعار منه ثم تليها « المطلقة » لترك ما يناسب الطرفين فيها بناء على دعوى التساوى بينهما

ثم تليها « المجردة » لذك ما يناسب المستعار له فيها بناء على تشبيهه بالمستعار منه ولا بد فى الاستعارة ، وفى التمثيل على سبيل الاستعارة من مراعاة جهات حسن التشبيه ، كشمول وجه الشبه للطرفين ، وكون التشبيه وافيا بإفادة الغرض ، وعدم شم رائحة التشبيه لفظا . ويجب أن يكون وجه الشبه بين الطرفين جليا لثلا قصير الاستعارة والتمثيل تعمية وإغازا .

على احتمال فيها . فانه لم يحصل عرض وإباء واشفاق منها حقيقة ، بل هذا تصوير وتمثيل . بأن يفرض تشبيه حال التكاليف فى ثقل حملها وصعوبة الوفاء بها ، بحال أنها عرضت على هذه الأشياء مع كبر أجرامها وقوة متانتها فامتنع وخفن من حملها بجامع عدم تحقق الحل فى كل ، ثم استعبر التركيب الدال على المشبه به للمشبه . استعارة تمثيلية ، ونحو قوله تعالى (فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) فان معنى أمر السماء والارض بالأتين وامتثالهما أنه أراد تكوينهما فكانتا كما أراد . فالغرض تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما عنها . وتمثيل ذلك بحالة الأوامر المطاع لها واجابتهما له بالطاعة فرضا وتخميلا من غير أن يتحقق شئ من الخطاب والجواب ، هذا أحد وجهين فى الآيتين كما فى الكشف . فارجع اليه

اسئلة على الاستعارة يطلب أجوبتها

ماهى الاستعارة؟ ما أركانها؟ كم قسما الاستعارة باعتبار ذكر الطرفين
المشبه به والمشبه؟ .. ما أصل الاستعارة؟ .. ماهى الاستعارة التصريحية
كم قسما الاستعارة التصريحية؟ .. كم قسما الاستعارة باعتبار ذكر ملائم
المستعار له . والمستعار منه؟ .. ماهى الاستعارة المرشحة؟ .. ماهى الاستعارة
المجردة؟ .. ماهى الاستعارة المطلقة؟ .. كم قسما الاستعارة باعتبار إمكان
اجتماع طرفيها فى شئ؟ .. ماهى الاستعارة الوفاقية؟ .. ماهى الاستعارة
العنادية؟ .. كم قسما الاستعارة باعتبار الجامع؟ .. ماهى العامية؟ .. ماهى
الخاصية؟ .. ماهى التلميحية؟ .. ماهى التهكمية؟ .. مامثال الطرفين الحسين
والجامع حسى؟ .. ما مثال الطرفين الحسين والجامع عقلى؟ .. ما مثال
الطرفين الحسين والجامع بعضه حسى وبعضه عقلى؟ .. مامثال الطرفين
العقلين والجامع عقلى؟ .. مامثال المستعار منه الحسى والمستعار له العقلى
مامثال المستعار منه العقلى والمستعار له الحسى؟ ماهى الاستعارة بالكناية
عند الجمهور؟ .. ماهى الاستعارة بالكناية عند السكاكى؟ ماهى الاستعارة
بالكناية عند الخطيب؟ .. كم قسما الاستعارة بالكناية؟ .. ماهى المكنية
الاصلية؟ .. ماهى المكنية التبعية؟ .. ماهى الاستعارة التخيلية عند
الجمهور؟ .. لم سميت استعارة؟ لم سميت تخيلية؟ .. ماهى الاستعارة المكنية
المرشحة؟ .. ماهى الاستعارة المكنية المجردة؟ .. ماهى الاستعارة المكنية
المطلقة؟ .. كم قسما المكنية باعتبار امكان اجتماع طرفيها فى شئ؟ .. ماهى

العنادية ؟ . ماهى الوفاقية ؟ . ماهو المجاز المركب ؟ . ماهى الاستعارة
التمثيلية ؟ . ماهو المجاز المركب بالاستعارة ؟ . ماهى محسنات الاستعارة
﴿ تمرين آخر على كيفية إجراء الاستعارات ﴾

- ١ فسمونا والفجر يضحك في الله رق الينا مبشراً بالصباح
- ٢ عضناً الدهر بنابه ليت ما حل بنابه
- ٣ لسنا وان أحسابنا كرمت يوماً على الاحساب نتكل
- ٤ دقائق قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوان

(١) شبه الفجر بانسان يتبسم ، فتظهر أسنانه مضيئة لامعة - والقدر المشترك
بينهما البريق واللمعان ، واستمرار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ثم حذف
المشبه وأشار اليه بشئ من لوازمه وهو الضحك - على طريق الاستعارة
بالكنائية ، واثبات الضحك استعارة تخيلية

(٢) شبه حوادث الدهر بالعض بجامع التأثير والأيلام من كل - واستعار اللفظ
الدال على المشبه به للمشبه ، واشتق من العض وهو المصدر عض بمعنى ألم على سبيل
الاستعارة التصريحية التبعية ، وذكر الناب ترشيح

(٣) فى كلمة « على » استعارة قصر يحمية تبعية فقد شبه مطلق ارتباط بين
حسيب وحسب بمطلق ارتباط بين مستعل ومستعل عليه ، بجامع التمكن والاستقرار
فى كل - ثم استعيرت « على » من جزئى من جزئيات الأول - لجزئى من جزئيات
الثانى ، على سبيل الاستعارة التبعية التصريحية .

(٤) شبه الدلالة بالقول بجامع ايضاح المراد فى كل - واستعار اللفظ الدال على
المشبه به للمشبه ، واشتق من القول بمعنى الدلالة قائل بمعنى دال على طريق الاستعارة
التصريحية التبعية - والقرينة نسبة القول الى الدقات

- ٥ بكت لؤلؤاً رطباً ففاضت مدامعى عقيقاً فصار الكل فى نحرها عقداً
٦ إن التباعد لا يضر إذا تقاربت القلوب
٧ ذم أعرابى رجلاً فقال (يقطع نهاره بالمنى ويتوسد ذراع الهم إذا أمسى)
٨ قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحداً

(٥) شبه المتساقط من فيها باللؤلؤ بجامع البياض والاتساق فى كل — واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه — ثم شبه الدمع النازل من عينيه بالعقيق بجامع الحررة واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه — والقرينة كلتا بكت ، وفاضت وذكر العقد ترشيح .

(٦) شبه التواد بالتقارب بجامع الألفة فى كل منهما — ثم استعير التقارب للتواد واشتق منه تقارب بمعنى تواد — والقرينة كلمة القلوب وهى استعارة مطلقة

(٧) شبه المنى بسكين قاطع بجامع الاجهاز وانهاء المقطوع فى كل — واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه وحذفه ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو يقطع على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المطلقة ، ويقطع استعارة تخیيلية . وكذا شبه الهم بانسان واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، وحذفه ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو الذراع على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المرشحة والقرينة كلمة الذراع . ويتوسد ترشيح

(٨) شبه الشر بأسد متحفز للوثوب فيكشر عن أنيابه بجامع الاستعداد للهجوم فى كل — واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، وحذفه ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو الناجذان على طريق الاستعارة المكنية المرشحة — والقرينة كلمة ناجذيه . وكلمة أبدى ترشيح . ثم شبه مشيهم بالطيران بجامع السرعة فى كل منهما — واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، واشتق من الطيران طار بمعنى أسرع على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية المطلقة — والقرينة اسناد الطيران اليهم

- ٩ جاء الشتاء واجتأل القبرُ وطلعت شمسٌ عليها مغفرُ
 ١٠ سأبكىك للذي نيا ولدٍ إن أبت يدُ المعروف بعدك شلت
 ١١ وإنَّكَ لعلَى خلقٍ عظيمٍ
 ١٢ سقاهُ الردى سيفٌ إذا سلَّ أو مضتْ إليه ثنانياً الموتِ من كلِّ مرقد
 ١٣ سنفرغُ لكم أيها الثقلان

(٩) شبه السحاب الذى يستر الشمس . بالمغفر الذى يستر الرأس - بجامع الستر فى كل واستعار اللفظ الدل على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية المطلقة - والقرينة كلمة شمس

(١٠) شبه المعروف . بانسان له يد تعطى - والجامع الاعطاء فى كل منهما وحذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو اليد على سبيل الاستعارة الممكنية الأصلية المرشحة ، والقرينة كلمة يد - وهى الاستعارة التخيلية ، وثلث ترشيح

(١١) شبه تمكنه عليه الصلاة والسلام من الهدى والاخلاق الشريفة والنبوت عليها بتمكن من علادابة يُصرفها كيف شاء . بجامع التمكن والاستقرار فى كل . فسرى التشبيه من السكّين للجزئيات التى هى معانى الحروف ، فاستعير لفظ «على» الموضوع للاستعلاء الحسى للارتباط والاستعلاء المعنوى ، على سبيل الاستعارة التعميرية التبعية (١٢) شبه لحاق الموت به . بالسقى بجامع الوصول فى كل - واستعار اللفظ الدال

على المشبه به للمشبه ، ثم اشتق من السقى سقى على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة على ذلك نسبة السقى إلى الردى - وأيضاً قد شبه الموت بانسان له ثنانياً يضحك منها فتمع وتضى - والجامع البريق واللعان واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ثم حذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الثنانيا على سبيل الاستعارة الممكنية الأصلية المرشحة - والثنانيا استعارة تخيلية - وأومض ترشيح

(١٣) شبه القصد إلى الشئ والتوجه له ، بالفراغ والخلوص من الشواغل - بجامع

- ١٤ إنا نَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
١٥ فَتَى كَلَّمَافَاضَتْ عِيُونُ قَبِيلَةٍ
دَمَاضِحِكْتَ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ

الاهتمام في كل . واستعمار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ثم اشتق من الفراغ بمعنى الخلو : نفرغ - على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة حالية (١٤) في كلمة « في » استعارة تصريحية تبعية فقد شبهت « في » التي تدل على الارتباط « بنى » التي تدل على الظرفية بجامع التمكن في كل فسرى التشبيه من للكليين إلى الجزئيات فاستعيرت في من الثانى للأول على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - والقرينة على ذلك كلمة الضلال

(١٥) شبه العيون بالنهر بجامع الصب الكثير في كل منهما - واستعمار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ثم حذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو فاض على سبيل الاستعارة الأصلية الممكنية وفاض قرينتها وهى الاستعارة التخيلية - وكذا شبه السرور والاريمية بالضحك بجامع ما تجده النفس عند كل من المسرة - واستعمار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ثم اشتق من الضحك بمعنى السرور ضحك بمعنى صر - على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .

تطبيق عام على المجاز وأنواع الاستعارة

رأيت أسداً فى الحمام - شبه الرجل الشجاع بالأسد بجامع الشجاعة فى كل واستعير الأسد للرجل الشجاع على طريق الاستعارة المصراحة الأصلية رأيت قساً اليوم - شبه الرجل الفصيح « بقس بن ساعدة » بجامع الفصاحة فى كل ، واستعير « قس » للرجل الفصيح على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية رأيت حاتماً اليوم - شبه الرجل الكريم « بحاتم الطائى » بجامع الكرم فى كل واستعير « حاتم » للرجل الكريم على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية

نطقت حالك بنجابتك - شبهت الدلالة الواضحة بالنطق بجامع الايضاح في كل واستعير « النطق » للدلالة الواضحة واشتق من « النطق » بمعنى الدلالة الواضحة « نطقت » بمعنى دلت على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية . وصميت نصريحية للتصريح فيها بلفظ المشبه به . وتبعية لأن جريانها في الفعل تابع لجريانها في المصدر يحى الارض بعد موتها - شبه تزيين الارض بالنبات الاخضر النضر . بالاحياء بجامع ما يترتب على كل من الحسن والنفع ، واشتق من « الاحياء » بمعنى التزين « يحى » بمعنى يزين على سبيل الاستعارة المصروفة التبعية

قلبي يحدثنى بأنك متلقى روحى فداك عرفت أم لم تعرف
فيه استعارة تمثيلية . فانه شبه هيئته القائمة به من الذوق الوجدانى ، بهيئة من جرى على لسانه ذلك من عشاق الاشباح بجامع الهيئة الحاصلة من التأثر والوجدان فى كل واستعار الكلام الدال على المشبه به للمشبه - على سبيل الاستعارة التمثيلية
تصرمت منا أويقات الصبا ولم نجد من المشيب مهربا
فيه مجاز مرسل مركب ، علاقته السببية . فان هذا الكلام سبب فى التحسر أو المزمومة . لان الاخبار بهذا مستلزم للتحسر

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالى بالشكاية أنطق
فيه استعارة مكنية أصلية مرشحة وفاقية فى كفة حال . شبهت الحال بالسان متكلم بجامع الدلالة فى كل واستعير لفظ المشبه به للمشبه . وحذف ورض اليه بشىء من لوازمه وهو (اللسان) على سبيل الاستعارة المكنية الاصلية . وإثبات (اللسان) للحال تخييل ، والنطق ترشيح . وفيه استعارة نصريحية تبعية فى النطق . شبهت الدلالة بالنطق . واستعير لها اسمها . واشتق منه (أنطق) بمعنى أدل على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية . واللسان ترشيح - وهى وفاقية لامكان اجتماع طرفيها اللذين هما النطق والدلالة فى شىء

فان تعافوا العدل والایمانا فان فى ایماننا نیرانا
فيه استعارة مكنية أصلية فى (العدل) و (الايمان) فانه شبه (العدل) و (الايمان)

بشيء كرهه يعاف، بجامع كراهة النفس لكل . واستعير لفظ المشبه به للمشبه وحذف ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو (تعافوا) على طريق الاستعارة المكثية الاصلية وإثبات (تعافوا) للعدل و (الايمان) تخييل - وفي (نيرانا) استعارة تصريحية أصلية شبهت السيوف القاطعة بالنيران بجامع الضرر في كل ، واستعير لفظ المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية

وتسلط قوله « تعافوا » على كل من العدل والايمان قرينة على أن المراد بالنيران السيوف أو من كان ميتا فأحييناه - أى ضالا فهديناه : فيها استعارتان تصريحيتان تبعيتان . الاولى عنادية . والثانية وفاقية .

ففي الأولى - شبه الموت بالضلال بجامع عدم النفع في كل . واستعير لفظ المشبه به للمشبه واشتق منه (ميتا) بمعنى ضالا على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية العنادية . لانه لا يمكن اجتماع الموت والضلال في شيء

وفي الثانية - شبه الهدى بالاحياء بجامع النفع في كل واستعير الاحياء للهدى . واشتق منه (أحياء) بمعنى هدى . على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية الوفاقية لأنه يمكن اجتماع الهدى والحياة في شيء

ينقضون عهد الله - شبه ابطال العهد بفك طاقات الحبل بجامع عدم النفع في كل . واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو النقض . للمشبه وهو الابطال . واشتق منه ينقضون بمعنى يبطلون على طريق الاستعارة التصريحية التبعية المطلقة لانها لم تقترن بشيء

لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم

شبه الرجل الشجاع بالأسد . واستعار الأسد للرجل الشجاع على طريق

الاستعارة التصريحية الاصلية المطلقة . لاقترانها بما يلائم المشبه . وبما يلائم المشبه به فان شاكي السلاح يناسب المشبه - وما بعده يناسب المشبه به والقرينة الحالية (أى انها تفهم من حالة المتكلم)

فوق خدّ الورد دمع من عيون السحب يذرف
برداء الشمس أضحى بعد ما أن سال يجفف

شبه الورد بانسان جميل بجامع الحسن في كل . وحذف المشبه به (انسان)
ورمز اليه بشئ من لوازمه (خد) على طريق الاستعارة المكنية الاصلية المرشحة
والقرينة هي اضافة خد للورد وشبه السحاب بانسان بجامع النفع في كل ، استعارة مكنية
أصلية مرشحة - والقرينة اثبات العيون للسحب . وشبهت الشمس بامرأة حسناء
بجامع الجمال في كل . استعارة مكنية أصلية مجردة . والقرينة هي اثبات رداء للشمس
ويقال للقرينة في الجميع (استعارة تخيلية)

أثمرت أغصان راحته لجناة الحسن عناباً
شبهت الراحة بشجرة ، بجامع الانتفاع من كل . استعارة مكنية أصلية مرشحة
والقرينة هي اثبات جناة للحسن . وهي (استعارة تخيلية)
إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضاباً
(السماء) بمعنى المطر . مجاز مرسل . علاقته السببية . أو المحلية - والقرينة
هي (نزل)

بلاغة الاستعارة بجميع أنواعها

سبق لك أن بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين ، الأولى طريقة تأليف ألفاظه
والثانية ابتكار مشبه به بعيد عن الازدهان . لا يجوز إلا في نفس أديب وهب الله
له استعداداً سليماً في تعرف وجوه الشبه الدقيقة بين الاشياء ، وأودعه قدراً على
ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى مدى بعيد لا يكاد ينتهي
وسر بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين ، فبلاغتها من ناحية اللفظ
أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه ، ويحملك عمداً على تحيّل صورة جديدة تُنسبك
رؤيتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفيّ مستور .
أنظر إلى قول البحترى في الفتح بن خافان .

يَسْمُوْ بِكَفٍّ عَلَى الْعَافِيْنَ حَافِيَةً تَهْمِي وَطَرْفٍ إِلَى الْعَلْيَاءِ طَمَاحٍ
أَلَسْتُ تَرَى كَفَّهُ وَقَدْ تَمَثَّلَتْ فِي صُورَةِ سَحَابَةٍ هَتَّائَةً تَصْبُؤُ وَبَلَّهَا عَلَى الْعَافِيْنَ
وَالسَّائِلِيْنَ ، وَأَنَّ هَذِهِ الصُّورَةَ قَدْ تَمَلَّكَتْ عَلَيْكَ مَشَاعِرُكَ فَأَذْهَلَتْكَ عَمَّا اخْتَبَأَ فِي
الْكَلَامِ مِنْ تَشْبِيهِ ؟

وَإِذَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ فِي رِفَاءِ الْمَتَوَكِّلِ وَقَدْ قُتِلَ غِيْلَةً
صَرِيحٌ تَقَاضَاهُ اللَّيَالِي حَشَاشَةً يَجُودُ بِهَا وَالْمَوْتُ حُمُرٌ أَظَافِرُهُ (١)
فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَبْعِدَ عَنْ خِيَالِكَ هَذِهِ الصُّورَةَ الْخَفِيَّةَ لِلْمَوْتِ ، وَهِيَ صُورَةُ
حَيَوَانَ مَقْتَرَسٍ ضُرِّجَتْ أَظْفَارُهُ بِدِمَاءٍ قَتَلَاهُ ؟

لِهَذَا كَانَتْ الِاسْتِعَارَةُ أَبْلَغَ مِنَ التَّشْبِيهِ الْبَلِيغِ ، لِأَنَّهُ وَإِنْ بُنِيَ عَلَى ادِّعَاءِ أَنَّ
الْمُشَبَّهَ وَالْمُشَبَّهَ بِهِ سَوَاءٌ لَا يَزَالُ فِيهِ التَّشْبِيهِ مَتَوَيِّئًا مَلْحُوظًا

بِمُخَالَفَةِ الِاسْتِعَارَةِ فَالتَّشْبِيهِ فِيهَا مَفْسُودٌ مَحْجُودٌ ، وَمِنْ ذَلِكَ يَظْهَرُ أَنَّ الِاسْتِعَارَةَ
الْمُرْشِحَةَ أَبْلَغُ مِنَ الْمَطْلُوقَةِ ، وَأَنَّ الْمَطْلُوقَةَ أَبْلَغُ مِنَ الْمَجْرُودَةِ

أَمَّا بِلَاغَةُ الِاسْتِعَارَةِ مِنْ حَيْثُ الْإِبْتِكَارُ ، وَرَوَاعَةُ الْخَيَالِ ، وَمَا تَحْدِثُهُ مِنْ أَثَرٍ فِي
نَفْسٍ سَامِعِيهَا ، فَجَعَالَ فُسَيْحٍ لِلْإِبْدَاعِ ، وَمِيدَانٍ لِنَسَاقِ الْحَجِيدِينَ مِنْ فَرَسَانِ الْكَلَامِ
أَنْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ شَأْنُهُ فِي وَصْفِ النَّارِ

تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَائِنُهَا أَلَمْ
يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ

تَرْتَسِمُ أَمَامَكَ النَّارُ فِي صُورَةِ مَخْلُوقٍ ضَخْمٍ ، بِطَاشٍ مَكْفُوهٍ الْوَجْهَ ، عَابِسٍ يَغْلِي
صَدْرُهُ حَقْدًا وَعَيْظًا - عَنِ الْبَلَاغَةِ الْوَاضِحَةِ

(١) الصَّرِيحُ الْمَطْرُوحُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَتَقَاضَاهُ أَصْلُهُ تَتَقَاضَاهُ حَذَفَتْ إِحْدَى
النَّامِيْنَ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ تَقَاضَى الدَّائِنُ دَيْنَهُ إِذَا قَبِضَهُ ، وَالْحَشَاشَةُ بَقِيَّةُ الرُّوحِ فِي
الْمَرِيضِ وَالْجَرِيحِ - يَصِفُهُ بِأَنَّهُ مَلْقَى عَلَى الْأَرْضِ يَلْفِظُ النَّفْسَ الْأَخِيرَ مِنْ حَيَاتِهِ

الباب الثالث في الكناية

الكناية ^(١) لغة ما يتكلم به الإنسان ويُريد به غيره وهي مصدر كنيتُ ، أو كنوتُ بكذا عن كذا - اذا تركت التصريح به

(١) توضيح المقام أنه إذا أطلق اللفظ وكان المراد منه غير معناه - فلا يخلو إما أن يكون معناه الاصلى مقصوداً أيضاً ليكون وسيلة الى المراد وإما ألا يكون مقصوداً - فالأول - الكناية - والثاني - المجاز فالكناية عند علماء البيان - لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز ارادة ذلك المعنى معه « كلفظ طويل النجاد » المراد به طول القامة فانه يجوز أن يراد منه طول النجاد أى علاقة السيف أيضاً ، فهم يخالف المجاز من جهة إمكان إرادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه ، بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي لوجود القرينة المانعة من ارادته ، ومثل ذلك قولهم « كثير الرماد » يعنون به أنه كثير القرى والكرم ، وقول الحضرمي

قد كان تعجب بعضهم براعته حتى رأين تنحنح وسعالى
كنى عن كبر السن بتوابعه وهى التنحنح والسعال - وقولهم : المجد بين ثوبيه
والسكرم بين برديه - وقوله

ان المروءة والسماحة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج
وقوله وما بك فى من عيب فانى ر جبان السكب مهزول الفصيل
فان « جبان السكب » كناية - وكذا « مهزول الفصيل » والمراد منهما ثبوت الكرم وكل واحدة على حدتها تؤدى هذا المعنى . وقد جاء عن العرب كنايات كثيرة كقوله
بيض المطابخ لاتشكو إماؤهما طبخ القدور ولا غسل المناديل
ويروى أن خلافا وقع بين بعض الخلفاء ونديم له فى مسألة - فاتفقا على تحكيم بعض أهل العلم . فاحضر فوجد الخليفة مخطئاً . فقال : القائلون بقول أمير المؤمنين،

واصطلاحاً - لفظ أُطلق وأريد به لازمٌ مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي نحو «زيد طويل النجاد» تريد بهذا التركيب أنه شجاع عظيم، فعدلت عن التصريح بهذه الصفة إلى الإشارة إليها والكناية عنها لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة، فإذا المراد طول قامته وإن لم يكن له نجاد، ومع ذلك يصح أن يُراد المعنى الحقيقي - ومن هنا يُعلم أن الفرق بين الكناية والمجاز صحة إرادة المعنى الأصلي في الكناية، دون المجاز فإنه ينافي ذلك

نعم قد تمتنع إرادة المعنى الأصلي في الكناية لخصوص الموضوع كقوله تعالى (وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) وكقوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى

الْعَرْشِ اسْتَوَى) كناية عن تمام القدرة وقوة التمكن والاستيلاء هذه السطور الأولى من المندوم الذي وقع فيه ما رأينا في المثلث وتنقسم الكناية باعتبار المطلوب بها إلى ثلاثة أقسام - فأن المطلوب

بها قد يكون صفة من الصفات، وقد يكون موصوفاً، وقد يكون نسبة

الأول الكناية التي يُطلب بها صفة من الصفات نوعان

١ كناية قريبة - وهي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بغير واسطة

أكثر (بريد الجهال) وإذا كان الرجل أحق قيل - نعت لا ينصرف، ونظر البديع الهمداني إلى رجل طويل بارد - فقال: قد أقبل ليل الشتاء. ودخل رجل على مريض يعوده وقد اقشعر من البرد - فقال ما تجد فديتك - قال أجذك (يعني البرد) وإذا كان الرجل ملولاً قيل: هو من بقية قوم موسى، وإذا كان ملحداً قيل قد عبر (بريدون جسر الإيمان) وإن كان يسمى الأدب في المؤاكلة قيل: تسافر يده على الخوان ويرعى أرض الجيران. ويقال عمن يكثر الاسفار: فلان لا يضع العصا

بين المعنى المُنتقل عنه ، والمعنى المُنتقل اليه — نحو

رفيعُ العِمَادِ طويلُ النِّجَا دِ سَادِ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدًا

٢ كناية بعيدة — وهى ما يكون الانتقال فيها الى المطلوب بواسطة
أو بوسائط نحو « فلان كثير الرماد » كناية عن المضياف ، والوسائط هى
الانتقال من كثرة الرماد الى كثرة الأحراق ، ومنها الى كثرة الطبخ
والخبز . ومنها الى كثرة الضيوف . ومنها الى المطلوب وهو المضياف الكريم
الثانى الكناية التى يراد بها نسبة أمر لا آخر إثباتاً أو نفيًا ، فيكون
المكْنَىُّ عنه نسبةً — نحو

إِن السَّمَاخَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضَرَبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشَرَجِ

عن عاتقه — وجاء فى القرآن (أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) فانه كنى عن
الغيبة بأكل الانسان لحم الانسان . وهذا شديد المناسبة لان الغيبة إنما هى ذكْرُ مَنَالِ
الناس وتمزيق أعراضهم — وتمزيق العرض مماثل لأكل الانسان لحم من يغتابه
ومن أمثال العرب قولهم لبستُ لفلان جلد الثور ، وجلد الأرقم — كناية عن العداوة
وكذلك قولهم : قلبت له ظَهْرَ الْمُجَنِّ . كناية عن تغيير المودة . ويقول القوم — فلان برئ
الساحة ، إذا برؤوه من تهمة — ورحب الذراع ، إذا كان كثير المعروف — وطويل الباع
فى الامر ، إذا كان مقتدرًا فيه — وقوى الظهر ، إذا كثر ناصروه . ومن ذلك أن المنصور
كان فى بستان له أيام محاربته ابراهيم بن عبد الله بن الحسن فنظر الى شجرة خلاف
فقال لاربيع ، ماهذه الشجرة ؟ فقال طاعة يا أمير المؤمنين . فتغافل المنصور به ، وعجب
امن ذكائه . ومثل ذلك : أن رجلاً مر فى صحن دار الرشيد ومعه حزمة خبز ران ، فقال
لرشيد لافضل بن الربيع ماذا ؟ فقال عروق الرماح يا أمير المؤمنين ، وكره أن يقول
« الخبز ران » لموافقته اسم والده الرشيد . ومن كلامهم « فلان طويل الذيل » يريدون
أنه غنى حسن الحال . وعليه قول الحريرى

فإنَّ جعل هذه الأشياء الثلاثة في مكانه المختص به يستلزم اثباتها له
واعلم ان الكناية المطلوب بها نسبة

إمّا أن يكون ذو النسبة مذكورا فيها - كقول الشاعر

أَلَيْمَن يَتَّبِع ظِلَّهُ والمجد يَمْشِي فِي رِكَابِهِ

وإمّا أن يكون غير مذكور كقولك « خير الناس من ينفع الناس »

كناية عن نفى الخيرية عمّن لا ينفعهم

الثالث - الكناية التي لا يُراد بها صفة ولا نسبة ، بل يكون

المكنى عنه موصوفاً

إمّا معنى واحداً « موطن الاسرار » كناية عن القلب ، كما في قول الشاعر

فلما شربناها ودبّ ديبها الى موطن الاسرار قلت لها قفي

وإمّا مجموع معان كقولك « جاءني حيٌّ مُستوى القامة عريض الأظفار »

(كناية عن الانسان) لاختصاص مجموع هذه الأوصاف الثلاثة به ، ونحو

ان الغريب الطويل الذيل متمهن فكيف حال غريب ماله قوت

وكذلك قولهم : فلان طاهر الثوب - أى منزّه عن السيئات . وفلان دنس

الثوب أى متلوّث بها . قال امرؤ القيس

ثياب بنى عوف طهارة نقيّة وأوجههم عند المشاهد عُمرات

ويقولون : فلان غمر الرداء - اذا كان كثير المعروف عظيم العطايا . قال كثير

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال

ومن الكنایات اللطيفة ما ذكرها الأدباء في الشيب والكبر فيقولون : عرضت

لفلان فترة ، وعرض له ما يمحو ذنوبه . وأقر ليله ، ونور غصن شبابه . وفضض الزمان

أبنوسه - وجاءه النذير . وقرع ناجذ الحلم . وارتاض بلجام الدهر . وأدرك زمان

الضارين بكلّ أبيض مخدّم والطّاعنين مجامع الأضغان^(١)
ويشترط في هذه الكناية أن تكون الصّفة أو الصفات مختصةً
بالموصوف ، ولا تتعدّاه ليحصل الانتقال منها اليه
وتنقسم أيضاً باعتبار الوسائط (اللوازم) والسيّاق الى أربعة أقسام
تعريض ، وتلويح ، ورمز ، وإيماء

(١) فالتعريض لغة - خلاف التصريح

واصطلاحاً - هو أن يُطلق الكلام ويُشار به الى معنى آخر يفهم من السيّاق
نحو قولك للمؤذّي (المُسلمُ من سَلِمَ المُسلمونَ من لِسَانِهِ وَيَدِهِ)
تعريضاً بنفى صفة الاسلام عن المؤذّي ، وكقوله
إذا الجودُ لم يُرزَق خلاصاً من الأذى - فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً

الحسكة . ورفض غرة الصبا . ولبيّ دواعي الحِجى ومن كنياتهم عن الموت : استأثر
الله به . وأسعده بجواره . ونقله الى دار رضوانه وحل غفرانه ، واختار له النقلة من دار
البوار الى دار الأبرار . ومن الكنيات أيضاً أن يقام وصف الشئ مقام اسمه كما ورد
في القرآن (وحملناه على ذات ألواح ودُسر) يعنى السفينة فوضع صفها موضع تسميتها
كما ورد (إذ عُرِضَ عليه بالعشيّ الصافات الجياد) يعنى الخيل . وقال بعض المتقدمين
سألت قتيبة عن أبيها صحبة في الروح هل ركب الاغر الاشقرا
يعنى هل قتل ، لأن الاغر الاشقر وصف الدم فأقامه مقام اسمه

(١) الضارين منصوب بأمّح المحذوف ، والابيض السيف ، والمخدّم بكسر الميم
وسكون الخاء وفتح الذال المعجمتين القاطع ، والاضغان جمع ضغن وهو ما انطوى عليه
الصدر من الخقد - كنى الشاعر بمجامع الاضغان عن القلوب ، وهى لا صفة . ولا
نسبة بل هى موصوف

(٢) والتلويح لغة - أن تُشيرَ إلى غيرك من بُعدٍ

واصطلاحاً - هو الذي كثرت وسائله بلا تعريض ، نحو

وما يَكُ في مَنْ عيبٍ فإِنِّي جَبَانُ الكلب مهزولُ الفصيلِ

كنى عن كرم المدوح بكونه جبان الكلب مهزول الفصيل فان

الفكر ينتقل الى جملة وسائل

(٣) والرَّمز لغة - أن تُشير الى قريب منك خفيةً بنحو شَفَةِ أو حاجِب

واصطلاحاً هو الذي قَلَّتْ وسائله مع خفاء في اللزوم بلا تعريض

نحو فلان عريض القفا ، أو عريض الوِسادة - كناية عن بلادته وبلايته

ونحو : هو مكتنز اللحم ، كناية عن شجاعته ، ومُناسب الأَعضاء ، كناية

عن ذكائه ، ونحو : غليظ السكبد ، كناية عن القسوة - وهلم جرا

والإيحاء أو الإشارة هو الذي قَلَّتْ وسائله مع وضوح اللزوم بلا

تعريض ، كقول الشاعر

أَوْ مَا رَأَيْتُ المجد ألقى رحله في آلِ طَلْحَةَ ثم لم يُتَحَوَّلْ

كناية عن كونهم أمجاداً أجواداً بغاية الوضوح

ومن لطيف ذلك قول بعضهم

سَأَلْتُ النَّدَى والجُودَ مَالِي أَرَأَيْكَ تَبَدَّلْتُما ذِلاًّ بَعِزٍّ مُؤَبَّدٍ

وما بال رُكنِ المجدِ أَمْسَى مُهْدِماً فَقَلا أُصَبْنَا بِأَن يَحْيِي مُحَمَّدٍ

فَقُلْتُ فَهَلَّا مُتُّما عِنْدَ مَوْتِهِ فَقَدْ كُنْتُما عَبْدَيْهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ

فَقَلا أَقْنَا كِي نُعْزَى بِفَقْدِهِ مَسَافَةٍ يَوْمٍ ثُمَّ نَتَلَوهُ فِي غَدٍ

والكناية من اللفظ أساليب البلاغة وأدقها ، وهي أبلغ من الحقيقة والتصريح لأن الانتقال فيها يكون من المألوف الى اللزوم فهو كاللغو يبينه ، فكأنك تقول في « زيد كثير الرماد » زيد كريم لأنه كثير الرماد وكثرته تستلزم كذا الخ - كيف لا وأنها تمكن الإنسان من التعبير عن أمور كثيرة يتحاشى الإفصاح بذكرها ، إما احتراماً للمخاطب ، أو للأبهام على السامعين ، أو للنيل من خصمه دون أن يدع له سبيلاً عليه ، أو لتنزيه الأذن عما تنبوع عن سماعه ، ونحو ذلك من الأغراض واللفائف البلاغية

تمرين (١)

بين أنواع الكنايات الآتية . وعين لازم معنى كل منها

(١) قال البحترى يصف قتله ذنباً :

فَأَتْبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا بِحَيْثُ أَنْ يَكُونَ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ^(١)

(٢) وقال آخر في رثاء من مات بعلقة في صدره .

وَدَبَّتْ لَهُ فِي مَوْطِنِ الْحِلْمِ عِلَّةٌ لَهَا كَالصَّلَالِ الرَّقْشِ شَرُّ دَيْبٍ^(٢)

(٣) ووصف أعرابي امرأة فقال : تُرْخِي ذَيْلَهَا عَلَى عَرْفِ وَبَى نَعَامَةٍ .

(١) ضمير أتبعها يعود على الطعنة ، وأضلت أضلت أخفيت ، والنصل حديدة السيف

واللب العقل ، والرعب الفزع والخوف - واعلم أن الكناية إما حسنة وهي ما جمعت

بين الفائدة ولفظ الإشارة كما في الامثلة السابقة - وإما قبيحة وهي ما خلت عن

الفائدة المرادة وهي معيبة لدى أرباب البيان كقول المتنبي

إِنِّي عَلَى شَغْفِي بِمَا فِي حُجْرِهَا لَأَعْفَ عَمَّا فِي سَرَايِلَاتِهَا

كناية عن النزاهة والعفة . إلا أنها قبيحة لسوء تأليفها وقبح تركيبها

(٢) الصلال جمع صِل بالكسر ضرب من الحيات صغير أسود لانبجاة من لدغته ، والرقش

إِنَّ فِي ثوبِكَ الذِي المجدُ فِيهِ لِيُضِيَاءُ يُزْرِى بِكُلِّ ضِيَاءٍ

تمرين (٢)

يَبَيِّنُ نَوْعَ الكِنَايَاتِ الْآتِيَةِ ، وَبَيْنَ مِنْهَا مَا يَصَحُّ فِيهِ إِرَادَةُ الْمَعْنَى الْمَفْهُومِ مِنْ صَرِيحِ اللَّفْظِ وَمَا لَا يَصَحُّ :

(١) وَصَفَ أَعْرَابِي رَجُلًا بَسُوهُ الْعِشْرَةَ فَقَالَ كَانَ إِذَا رَأَى قَرَبًا مِنْ حَاجِبٍ حَاجِبًا

(٢) وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ فِي الْمَدِيحِ :

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ

(٣) وَتَكُنِّي الْعَرَبُ عَنْ مَجَازٍ غَيْرِهِ بِالْعِدَاوَةِ بِقَوْلِهِمْ :

لَيْسَ لَهُ جِلْدُ النَّمْرِ ، وَجِلْدُ الْأُرْقَمِ ^(١) ، وَقَلْبٌ لَهُ ظَهْرُ الْمِجَنِّ ^(٢)

(٤) فَلَانَ عَرِيضُ الْوَسَادِ ^(٣) أَغْمُ الْقَفَا ^(٤)

(٥) وَقَالَ الشَّاعِرُ :

تَجُولُ خَلَاحِيلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى لِرَمْلَةٍ خَلْخَالًا يَجُولُ وَلَا قُلْبًا ^(٥)

(٦) وَتَقُولُ الْعَرَبُ فِي الْمَدِيحِ : الْكَرَمُ فِي أَثْنَاءِ حُلَّتِهِ ؛ وَيَقُولُونَ : فَلَانُ نَفِخَ

شِدْقِيَّةً - أَيْ تَكْبِيرًا ، وَوَرَمَ أَنْفَهُ - إِذَا غَضِبَ .

(٧) قَالَتْ أَعْرَابِيَةٌ لِبَعْضِ الْوَلَاةِ : أَشْكُو إِلَيْكَ قَلَّةَ الْجُرْذَانِ ^(٦)

جَمَعَ رَقَشَاءَ وَهِيَ الَّتِي فِيهَا نَقَطُ سَوْدَاءَ فِي بَيَاضٍ ، وَالْحِيَةِ الرَقَشَاءُ مِنْ أَشَدِّ الْحِيَاتِ إِيْذَاءً

(١) الْأُرْقَمُ الْحِيَةُ فِيهَا سَوَادٌ وَبَيَاضٌ (٢) الْمِجَنُّ التَّرْسُ ، وَقَلْبٌ لَهُ ظَهْرُ الْمِجَنِّ

مِثْلُ يَضْرِبُ لِمَنْ كَانَ لِمُصَاحِبِهِ عَلَى مَوَدَّةٍ وَرِعَايَةٍ ثُمَّ حَالَ عَنِ الْعَهْدِ

(٣) عَرِيضُ الْوَسَادِ أَيْ طَوِيلُ الْعُنُقِ إِلَى دَرَجَةِ الْإِفْرَاطِ ، وَهَذَا مِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ

عَلَى الْبَلَاهَةِ وَقِلَّةِ الْمَقْلِ (٤) الْغَمَمُ غَزَاةُ الشَّعْرِ حَتَّى تَضِيقَ مِنْهُ الْجِهَةُ أَوِ الْقَفَارُ - وَكَانَ

يُزْعَمُ الْعَرَبُ أَنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى الْغَبَاوَةِ (٥) رَمْلَةٌ اسْمُ امْرَأَةٍ ، وَالْقَلْبُ بِالضَّمِّ السَّوَادُ

(٦) الْجُرْذَانُ جَمْعُ جُرْذٍ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْفَأْرِ

(٨) وقال الشاعر:

يَيْضُ الْمَطَابِخِ لَا تَشْكُو إِمَاؤَهُمْ طَبَخَ الْقُدُورِ وَلَا غَسَلَ الْمَنَادِيلِ

(٩) وقال آخر:

مَطْبَخُ دَاوُدَ فِي نَظَافَتِهِ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِعَرْشِ بَلْقَيْسٍ^(١)
رِيَابُ طَبَاخِهِ إِذَا اتَّسَخَتْ أَتَقَى يَبَاضًا مِنَ الْقَرَّاطِيسِ

(١٠) وقال آخر:

فَتَى مُخْتَصِرُ الْمَاءِ كَوْنِ لِي وَالْمَشْرُوبِ وَالْعَطِشِ
تَقَى الْكَاسِ وَالْقَصْفَةِ وَالْمِنْدِيلِ وَالْقِدْرِ

(١١) وقال آخر: الْيَمْنُ يَتَّبِعُ ظِلَّهُ وَالْمَجْدُ يَمْشِي فِي رِكَابِهِ

(١٢) وقال آخر: أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّامِحَةُ وَالْمَجْدُ وَفَضْلُ الصَّلَاحِ وَالْحَسْبُ

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمِي كُلُّوْنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطُرُ الدَّمَا^(٢)
الْمَجْدُ بَيْنَ نَوْبَيْكَ. وَالكَرَمُ مِلْهُ بُرْدَيْكَ

بلاغة الكناية

الكِنَايَةُ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الْبَلَاغَةِ ، وَغَايَةُ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا إِلَّا مَنْ أَطْفَ طَبْعُهُ
وَصَفَتْ قَرِينَتُهُ ، وَالسَّرُّ فِي بَلَاغَتِهَا أَنَّهَا فِي صُورٍ كَثِيرَةٍ تَعْطِيكَ الْحَقِيقَةَ مُصْحَبَةً
بَدَلِيلِهَا ، وَالْقَضِيَّةُ فِي طَبْعِهَا رُحَانُهَا ، كَقَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ فِي الْمَدِيحِ
يَفْضُونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَأَ لَهُمْ عَنْ مَهْيَبٍ فِي الصُّدُورِ مُحَبَّبٍ
فَإِنَّهُ كَفَى عَنْ أَكْبَارِ النَّاسِ الْمَمْدُوحِ وَهَيْبَتِهِمْ إِيَّاهُ بَعْضُ الْأَبْصَارِ الَّذِي هُوَ

(١) بَلْقَيْسُ بِكسر الباء ملكة سبأ ، وَسبَأُ عاصمة قديمة لبلاد اليمن (٢) الْأَعْقَابُ
جَمْعُ عَقِبٍ وَهُوَ مُؤَخَّرُ الْقَدَمِ ، وَالسَّكَاوِمُ الْجِرَاحُ ، يَقُولُ : نَحْنُ لَا نَوَلِّي فَنَجْرَحَ فِي
ظُهُورِنَا فَتَقَطُرُ دِمَاءُ كُلُّوْمِنَا عَلَى أَعْقَابِنَا ، وَلَكِنَّا نَسْتَقْبِلُ السُّيُوفَ بِوُجُوهِنَا فَإِنْ
جُرَحْنَا قَطُرَتِ الدَّمَاءُ عَلَى أَقْدَامِنَا

في الحقيقة برهان على الهيبة والإجلال ، وتظهر هذه الخاصة جليلة في الكنايات عن الصفة والنسبة

ومن أسباب بلاغة الكنايات أنها تَضَعُ لك المعاني في صورة المُحَسَّنات ، ولا شك أن هذه خاصة الفنون ، فإن المصور إذا رَسَمَ لك صورة للأمل أو لليأس بهرك وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً

فمثل « كثير الرماد » في الكناية عن الكرم « ورؤسول الشر » في الكناية

عن المزاح - وقول البحري

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمُجَنَّدَ أَلْقَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ

في الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة ، كل أولئك يُبرز لك المعاني

في صورة تشاهدها وترتاح نفسك إليها .

ومن خواص الكناية أنها تمكّنك من أن تُشَفِّى غِلَّتَكَ من خصمك من غير أن تجعل له اليك سبيلاً ، ودون أن تَخْدِش وجهه الأدب ، وهذا النوع يسمى بالتعريض ، ومثاله قول المتنبي في قصيدة يمدح بها كافورا ويعرض بسيف الدولة .

رَحَلْتُ فَكُمُ بَالِكٍ بِأَجْفَانِ شَادِنِ	عَلَى وَكَمُ بَالِكٍ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمٍ ^(١)
وَمَا رَبُّهُ الْقُرْطُ الْمَلِيحُ مَكَانُهُ	بِأَجْزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصَمِّمِ ^(٢)
فَلَوْ كَانَ مَابِي مِنْ حَبِيبٍ مُفَنِّعٍ	عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمِّمٍ
رَمَى وَاتَّقَى رَمِي وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى	هُوَ كَامِرٌ كَفَى وَقَوْسِي وَأُسْهُمِي
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ	وَصَدَقَ مَا يَتَعَادُهُ مِنْ قَوَاهِمِ

(١) الشادن ولد الغزال ، والضيفم الأسد ، أراد بالبالي بأجفان الشادن المرأة الحسنة ، وبالبالي بأجفان الضيفم الرجل الشجاع . يقول كم من نساء ورجال بكوا على فراقى وجزعوا لارتحال (٢) القُرط ما يعلق في شحمة الأذن ، والحسام السيف القاطع ، والمصمم الذى يصيب المفاصل ويقطعها ، يقول لم تكن المرأة الحسنة بأجذع على فراقى من الرجل الشجاع

فإنه كفى عن سيف الدولة أولاً بالحبيب المَعْمَم ، ثم وصفه بالغدر الذي يدعى أنه من شيمَةِ النساء ، ثم لأمه على مبادته بالمعدوان ، ثم رماه بالجبن لأنه يرمى ويتقى الرمي بالاستتار خلف غيره ، على أن المتنبي لا يجازيه على الشر بمثله ، لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوى قديماً يكسر كفه وقوسه وأسهمه إذا حاول النضال ، ثم وصفه بأنه سيئ الظن بأصدقائه ، لأنه سيئ الفعل كثير الأوهام والظنون ، حتى ليظن أن الناس جميعاً مثله في سوء الفعل وضعف الوفاء . فانظر كيف نال المتنبي من سيف الدولة هذا النيل كله من غير أن يذكر من اسمه حرفاً .

هذا ، ومن أوضح ميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تسيغ الأذان سماعه وأمثلة ذلك كثيرة جداً في القرآن الكريم وكلام العرب ، فقد كانوا لا يعبرون عما لا يحسن ذكره إلا بالكناية ، وكانوا لشدة نخوتهم يكتنون عن المرأة بالبيضة والشاة . ومن بدائع الكنايات قول بعض العرب :

أَلَا يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ ^(١)

فإنه كنى بالنخلة عن المرأة التي يحبها . عن البلاغة الواضحة

أثر علم البيان في تأدية المعاني

ظهر لك من دراسة علم البيان أن معنى واحداً يستطاع أدائه بأساليب عدّة وطرائق مختلفة ، وأنه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه . أو الاستعارة . أو المجاز المرسل ، أو العقلي ، أو الكناية .

فقد يصف الشاعر انساناً بالكرم فيقول :

يُرِيدُ الْمُلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ
وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغِنَى وَلَكِنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ

وهذا كلام بليغ جداً مع أنه لم يقصد فيه إلى تشبيه أو مجاز ، وقد وصف

(١) ذات عرق موضع بالبادية وهو مكان أحرام أهل العراق

الشاعر فيه ممدوحه بالكرم ، وأن الملوك يريدون أن يبلغوا منزلته ، ولكنهم لا يشتركون الحمد بالمال كما يفعل ، مع أنه ليس بأغنى منهم ، ولا بأكثر مالا

وقد يعمد الشاعر عند الوصف بالكرم الى أسلوب آخر فيقول :

كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا
فِي شَبِّهِ الْمَدُوحِ بِالْبَحْرِ ، وَيَدْفَعُ بِخِيَالِكَ إِلَى أَنْ يَضَاهِيَ بَيْنَ الْمَدُوحِ وَالْبَحْرِ
الَّذِي يَقْدِفُ الدَّرَرَ لِلْقَرِيبِ ، وَيُرْسِلُ السَّحَابَ لِلْبَعِيدِ .
أَوْ يَقُولُ :

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النِّوَاحِي أُنْيَتَهُ فَلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ
فَيَدْعَى أَنَّهُ الْبَحْرُ نَفْسَهُ ، وَيُنْكَرُ التَّشْبِيهَ نَكَرَانًا يَدُلُّ عَلَى الْمُبَالَغَةِ وَادْعَاءِ الْمِثَالَةِ الْكَامِلَةِ
أَوْ يَقُولُ .

عَلَا فَمَا يَسْتَقَرُّ الْمَالُ فِي يَدِهِ وَكَيْفَ تُمْسِكُ مَاءَ قُنَّةِ الْجَبَلِ ؟
فِيرْسِلُ إِلَيْكَ التَّشْبِيهَ مِنْ طَرِيقِ خَفَى لِيَرْتَفِعَ الْكَلَامُ إِلَى مَرْتَبَةِ أَعْلَى فِي الْبَلَاغَةِ
وَلِيَجْعَلَ لَكَ مِنَ التَّشْبِيهِ الضَّمْنَى دَلِيلًا عَلَى دَعْوَاهُ ، فَانْهَ ادَّعَى أَنَّهُ لَعَلَّوْا مَنْزِلَتَهُ يَنْحَدِرُ
الْمَالُ مِنْ يَدَيْهِ ، وَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ بُرْهَانًا فَقَالَ « وَكَيْفَ تُمْسِكُ مَاءَ قُنَّةِ الْجَبَلِ »
أَوْ يَقُولُ :

جَرَى النِّهْرُ حَتَّى خِلْتَهُ مِنْكَ أَنْهَمَا تَسَاقُ بِلَا ضَنٍْ وَتُعْطَى بِلَا مِنْ (١)
فَيَقْلِبُ التَّشْبِيهَ زِيَادَةً فِي الْمُبَالَغَةِ وَافْتِنَانًا فِي أَسَالِيبِ الْإِجَادَةِ . وَيُشَبِّهُ مَاءَ النِّهْرِ
بِنَعْمِ الْمَدُوحِ - بَعْدَ أَنْ كَانَ الْمَأْلُوفُ أَنْ تُشَبِّهَ النِّعَمَ بِالنِّهْرِ الْفِيَاضِ .
أَوْ يَقُولُ :

كَانَهُ حِينَ يُعْطَى الْمَالُ مُبْتَسِمًا صَوَّبُ الْعِمَامَةِ تَهَجَّى وَهِيَ تَأْتَلِقُ (٢)
فَيُعِيدُ إِلَى التَّشْبِيهِ الْمَرْكَبَ ، وَيُعْطِيكَ صُورَةَ رَائِعَةٍ تُمَثِّلُ لَكَ حَالَةَ الْمَدُوحِ

(١) الضن البخل ، والمن الامتنان بتعداد الصنائع

(٢) تهجى تسيل ، وتأتلق تلمع

وهو مجود - وابتسامة السرور تملو شفثيه .

أو يقول :

جَادَتْ يَدُ الْفَتْحِ وَالْأَنْوَاءُ بِأَخْلَةٍ وَذَابَ نَائِلُهُ وَالْغَيْثُ قَدْ جَمَدَا
فيضاهى بين جود الممدوح والمطر ، ويدعى أن كرم ممدوحه لا ينقطع إذا
انقطعت الأنواء ، أو جمَد القطر .

أو يقول :

قَدْ قَلْتُ لِلْغَيْمِ الرُّكَّامِ وَلَجٌ فِي إِبْرَاقِهِ وَالْحُ فِي إِرْعَادِهِ ^(١)
لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهَا بِنْدَى يَدَيْهِ فَلَسْتُ مِنْ أُنْدَادِهِ
فيصرح لك في جلاء وفي غير خشية بتفضيل جود صاحبه على جود الغيم
ولا يكتفى بهذا بل تراه ينهى السحاب في صورة تهديد أن يحاول التشبه بممدوحه
لأنه ليس من أمثاله ونظرائه .

أو يقول :

وَأَقْبَلَ بِمِشْيَ فِي الْبِسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَسْعَى أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقَى
يصف حال رسول الروم داخلا على سيف الدولة فينزع في وصف الممدوح
بالكرم إلى الاستعارة التصريحية ، والاستعارة كما علمت مبنية على تناسي التشبيه
والمبالغة فيها أعظم ، وأثرها في النفوس أبلغ .

أو يقول :

دَعَوْتُ نَدَاهُ دَعْوَةً فَأَجَابَنِي وَعَلِمَنِي احْسَانُهُ كَيْفَ آمَلُهُ
فيشبه ندى ممدوحه واحسانه بانسان ، ثم يحذف التشبه به ويرمز اليه بشئ من
لوازمه - وهذا ضرب آخر من ضروب المبالغة التي تُساق الاستعارة لأجلها :
أو يقول : وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَادِيَا
فيرسل العبارة كأنها مثل ، ويصور لك أن من قصد ممدوحه استغنى عن هو

حونه ، كما أن قاصد البحر لا يأبُه للجداول ، فيعطيك استعارة تمثيلية ، لها روعة وفيها جمال ، وهي فوق ذلك تحمل برهاناً على صدق دعواه ، وتؤيد الحال الذي يدعيها أو يقول :

مَا زِلْتَ تَتَّبِعُ مَا تَوَلَّى يَدَايِيدَ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيْدِيكَ
 فيعدل عن التشبيه والاستعارة إلى المجاز المرسل ، ويطلق كلمة « يد » ويريد بها النعمة ، لأن اليد آلة النعم وسببها .
 أو يقول :

أَعَادَ يَوْمَكَ أَيُّمِي لِنُضْرِنَهَا وَاقْتَصَّ جُودُكَ مِنْ قَتْرِي وَإِعْسَارِي
 فيسند الفعل إلى اليوم - وإلى الجود على طريقة المجاز العقلي .
 أو يقول :

فَمَا جَارَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ
 فيأتي بكناية عن نسبة الكرم إليه ، بادعاء أن الجود يسير معه دائماً ، لأنه بَدَلُ أن يحكم بأنه كريم ادعى أن الكرم يسير معه أينما سار ، وهذه الكناية من البلاغة والتأثير في النفس وحسن تصوير المعنى فوق ما يجده السامع في غيرها من بعض ضروب الكلام فأنت ترى أنه من المستطاع التعبير عن وصف إنسان بالكرم بأربعة عشر أسلوباً - كلُّ له جماله وحسنه وبراعته ، ولو نشاء لأتينا بأساليب كثيرة أخرى في هذا المعنى ، فان للشعراء ورجال الأدب افتناناً وتوليداً للأساليب والمعاني لا يكاد ينتهى إلى حد ، ولو أردنا لأوردنا لك ما يقال من الأساليب المختلفة المناحي في صفات أخرى كالشجاعة والاباء والحزم وغيرها ، ولكننا لم نقصد إلى الإطالة ، ونعتقد أنك عند قراءة تلك الشعر العربي والآثار الأدبية ستجد بنفسك هذا ظاهراً وستندھش للمدى البعيد الذي وصل إليه العقل الانساني في التصوير البلاغي والابداع في صوغ الأساليب - عن البلاغة الواضحة

ثم بحمد الله علم البيان * ويليه علم البديع بعونه تعالى

عَلَيْهِ السَّلَامُ

البديع لغة المُمْتَرَع المُوْجَد على غير مثال سابق ، وهو مأخوذ من قولهم بدع الشيء ، وأبدعه اخترعه لاعلى مثال ^(١) واصطلاحاً هو علم يُعرف به الوجوه ^(٢) والمزايا التي تزيد الكلام حسناً وطلاوة وتكسوه بهاءً ورونقاً بعد مطابقتها لمقتضى الحال ووضوح دلالاته على المراد

وواضعه عبد الله بن المعتز المتوفى سنة ٢٧٤ هجرية - ثم اقتفى أثره

(١) البديع فعيل بمعنى مُفْعَل أو بمعنى مفعول - ويأتى البديع بمعنى اسم الفاعل في قوله تعالى « بديع السموات والارض » أى مبدعها
(٣) وجوه التحسين أساليب وطرق معلومة وضعت لتزيين الكلام وتنميته . وتحسين الكلام بعلمى المعانى والبيان « ذاتى » وبعلم البديع « عرضى » وجوه التحسين إما معنوية وإما لفظية .

فالبديع المعنوى هو الذى وجبت فيه رعاية المعنى دون اللفظ فيبقى مع تغيير الالفاظ كقوله : أطلب صاحباً لا عيب فيه وأنت لـسـكـل من تهوى ركب
ففى هذا القول ضربان من البديع (هما الاستفهام والمقابلة) لا يتغيران بتبدل الالفاظ كما لو قلت مثلاً : كيف تطلب صديقاً منزهاً عن كل نقص ، مع أنك أنت نفسك ساع وراء شهواتك ؟

والبديع اللفظى - هو ما رجعت وجوه تحسينه الى اللفظ دون المعنى فلا يبقى الشكل اذا تغير اللفظ - كقوله

قُدَّامة بن جعفر الكاتب ، ثم أَلَفَ فيه كثيرون كَأَبِي هلال العسكري
وابن رشيقي القيرواني ، وصفي الدين الحلي ، وابن حِجَّة الحموي - وغيرهم
وفي هذا العلم ، بابان وخاتمة

الباب الاول في المحسنات المعنوية

(١) ﴿التوريمي﴾^(١)

التَّورِيَّة لغة - مصدر ورَّيت الخبر تورية إذا سترته ، وأظهرت غيره
واصطلاحاً - هي أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان ، أحدهما قريب

إذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدولته ذاهبه
فإنك إذا أبدلت لفظة (ذاهبة) بغيرها ولو بمعناها فيسقط الشكل البدعي بسقوطها
وملخص القول أن المحسنات المعنوية هي ما كان التحسين بها راجعاً إلى المعنى
أولاً وبالذات ، وإن حسنت اللفظ تبعاً - والمحسنات اللفظية هي ما كان التحسين بها
راجعاً إلى اللفظ بالاصالة ، وإن حسنت المعنى تبعاً
وقد أجمع العلماء على أن هذه المحسنات خصوصاً اللفظية منها لا تقع موقعها من
الحسن إلا إذا طلبها المعنى فجاءت عفواً بدون تكلف ولا فبتذلة .

(١) التورية أن يطلق لفظاً له معنيان . أحدهما قريب . والاخر بعيد

فيراد البعيد منهما ، ويورى عنه بالقریب

وتنقسم التورية إلى أربعة أقسام - مجردة . ومرشحة . ومبينة . ومهياة

١ فالمجردة - هي التي لم تقترن بما يلائم المعنيين كقول الخليل لما سأله الجبار عن

زوجته : فقال « هذه أختي » - أراد أخوة الدين . وكقوله (وهو الذي يتوقاكم
بالليل ويعلم ما جرحتم بالهار)

ظاهر غير مُراد ، والاخر بعيد خفي هو المراد بقريئة ، ولكنه ورى عنه بالمعنى القريب ، فيتوهم السامع لأول وهلة أنه مُراد وليس كذلك كقوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ) أراد بقوله جرحتم معناه البعيد وهو ارتكاب الذنوب ، ولأجل هذا سُميت التَّورِيَّةُ « إيهاماً وتخبيلاً » وكقول سراج الدين الوراق

٢ والمرشحة - هي التي اقترنت بما يلائم المعنى القريب ومُحْمِتٌ بذلك لتقويتها به لان القريب غير مراد فكأنه ضعيف فاذا ذكر لازمه تقوى به نحو (والسماه بفينها بأيد) فانه يحتمل الجارحة وهو القريب ، وقد ذكر من لوازمه البغيان على جهة الترشيح ويحتمل القدرة وهو البعيد المقصود ، وهي قسمان باعتبار ذكر اللازم قبلها أو بعدها ٣ والمبينة - هي ما ذكر فيها لازم المعنى البعيد - محميت بذلك لتبيين المورى عنه بد كرازمه ، اذ كان قبل ذلك خفياً فلما ذكر لازمه تبين : نحو

يا من رآنى بالهموم مطوقا وظللت من فقدى غصونا فى شجون
أتلومنى فى عظم نوحى والبكا شأن المطوق أن ينوح على غصون
وهى أيضا قسمان باعتبار ذكر اللازم قبل أو بعد

٤ والمهياة - هي التي لاتقع التورية فيها الا بلفظ قبلها أو بعدها ، فهى قسمان أيضا فالأول - وهو ما تنهيا بلفظ قبل ، نحو قوله وأظهرت فينا من سماتك سنة فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

فالفرض والندب معناهما القريب الحكمان الشرعيان

والبعيد . الفرض معناه العطاء والندب الرجل السريع فى قضاء الحوائج ، ولولا ذكر السنة لما تهيات التورية ولا فهم الحكمان .

والثانى - وهو ما تنهيا بلفظ بعد : كقول الامام على رضى الله تعالى عنه فى الاشعث ابن قيس أنه كان يحرك الشمال باليمين ، فالشمال معناها القريب ضد اليمين ، والبعيد جمع

أَصُونُ أَدِيمَ وَجْهِي عَنْ أَنْاسٍ لِقَاءُ الْمَوْتِ عِنْدَهُمُ الْأَدِيبُ
وَرَبُّ الشَّعْرِ عِنْدَهُمْ بَغِيضٌ وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُمْ « حَيْبٌ »
وكقوله — آيات شعرك كالقصور ولا قصور بها يعوق
ومن العجائب لفظها حرٌّ ومعناها « رقيق »

(٢) الاستخدام

هو ذكر لفظ مشترك بين معنيين يُراد به أحدهما. ثم يُعاد عليه ضمير
أو إشارة بمعناه الآخر، أو يُعاد عليه ضميران يُراد بثنائهما غير ما يراد بأولهما
فالأول — كقوله تعالى (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) أُريدَ
بالشهر الهلال ، وبضميره الزمان المعلوم ، وكقول معاوية بن مالك
إذا نزل السماء بأرض قوم رَعِينَاهُ وإن كانوا غِضَابَا
أراد بالسماء المطر، وبضميره في « رعيناه » النبات ^(١) وكلاهما معنى مجازي للسماء

شعلة، ولولا ذكر اليمين بعده لما فهم منه السامع معنى اليد الذي به التورية: ومن المجردة قوله
حملناهما طراً على الدم بعدما خلعنا عليهم بالطعان ملايساً
فإن الدم له معنيان — قريب وهو الخيل الدم، وليس مراداً . وبعيد وهو القيود
الحديد السود . وهو المراد . ومن المرشحة قوله تعالى (قَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ
يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) فإن المراد من اليد الذلة وقد اقترنت بالإعطاء الذي يناسب المعنى
القريب وهو العضو

(١) ملخص الاستخدام هو أن يؤتى بالفظ له معنيان فيراد به أحدهما، ثم
بضميره المعنى الآخر كقول الشاعر

وللغزالة شئٌ من تلفته ونورها من ضيا خديه مكتسب

والثاني — كقول البُحْتَرى

فسقى الغضا والسَّاكِنيه وان همو شَبُوهُ بين جوانحى وضلوعى
الغضا شجر بالبادية، وضمير سا كنيه راجع الى الغضا باعتبار المكان
وضمير شبوه يعود اليه بمعنى النار الحاصلة من شجر الغضا، وكلاهما مجاز للغضا.

(٣) الاستطراد

هو أن يخرج المتكلم من الغرض الذى هو فيه الى آخر لمناسبة بينهما
ثم يرجع الى إتمام الأول كقول السموءل
وإِنَّا أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سَبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
يَقْرَبُ حَبَّ الْمَوْتِ آجَالَنَا وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ
وَمَامَاتُ مَنَاسِيدُ حَتْفِ أَنْفِهِ وَلَا طُلَّ مَنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ

فسياق القصيدة للفخر، واستطرد منه منتقلا الى هجو قبيلتى « عامر
وسلول » ثم عاد الى مقامه الأول وهو الفخر بقومه — ومنه قول الآخر
لنا نفوس لنيل المجد عاشقة فان تسلت أسلناها على الأسل

أراد الشاعر بالغزاة الحيوان المعروف . وضمير (نورها) الغزاة بمعنى الشمس
وكقوله رأى العقيق فأجرى ذاك ناظره مُتَيِّمٌ لَجَّ فِي الْأَشْوَاقِ خَاطِرُهُ
وكقوله إذا لم أبرقع بالحيا وجه عفتى فلا أشبهته راحتى بالتكرم
ولا كنت ممن يكسر الجفن بالوغى إذا أنا لم أغضضه عن رأى محرم
وقال الآخر فى الدعاء أقر الله عين الأمير وكماه شرها . وأجرى له عندها .

وأكثر لديه تبرها — وكقول الشاعر
رحلتم بالعادة فبت شوقاً أسائل عنكم فى كل ناد

لا ينزلُ المجد الا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

(٤) ﴿الافتنان﴾

هو الجمع بين فنَّين مختلفين ، كالغزل ، والحماسة ، والمدح ، والهجاء والتعزية والتهنئة - كقول عبد الله بن همام السلولي ، « جامعا بين التعزية والتهنئة » حين دخل على يزيد وقد مات أبوه معاوية ، وخلفه هو في الملك « آجرك الله على الرزية ، وبارك لك في العطية ، وأعانك على الرعية فقد رُزئتَ عظيماً » وأعطيت جسيماً ، فاشكر الله على ما أُعطيت ؛ واصبر على ما رُزيت ، فقد فقدت الخليفة . وأعطيت الخلافة ، ففارقت خليلاً ووُهِبت جليلاً »

اصبر يزيدُ فقد فارقتَ ذا ثقة واشكرُ حباء الذي بالملك أصفاك
لارُزءَ أصبح في الأقوام نعلمه كما رُزئت ولا عقي كعقبك
وكقول عنتره يخاطب عبلة
ولقد ذكرك والرماح نواهل منى ويبضُ الهند تقطر من دمي
فوددتُ تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارقِ ثفركِ المتبسّم

(٥) ﴿الطباق^(١)﴾

الطباق هو الجمع بين الشئ وضده في الكلام . وهما قد يكونان

أراعي النجم في سيري اليكم ويرعاه من البيدا جوادى
(١) ويسمى بالمطابقة . وبالتضاد . وبالتطبيق . وبالتكافؤ . وبالتطابق - وهو الجمع في الكلام بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل تقابل الضدين

اسمين - نحو: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ) «وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود»
 أو فعلين - نحو: (هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى) «ثم لا يموت فيها ولا يحيا»
 أو حرفين - نحو: (وَأَهْنُ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ)
 أو مختلفين - نحو: (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) ^(١)
 ونحو: «من كان ميتاً فأحييناه»

(٦) ﴿المقابلة﴾

هى أن يُؤتى بمعنىين متوافقين أو أكثر، ثم يُؤتى بما يقابل ذلك
 على الترتيب كقوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى
 فَسَنِيَسِرُّهُ لِّلْغُيُورِ ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيَسِرُّهُ
 لِّلْغُيُورِ ، وكقوله تعالى (يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ)
 وقال صلى الله عليه وسلم للانصار (إنكم لتكثرون عند الفزع
 وتقولون عند الطمع) وقال خالد بن صفوان يصف رجلاً: ليس له صديق

أو النقيضين أو الإيجاب والسلب . أو التضاد

(١) والطباق ضربان: أحدهما طباق الإيجاب وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً
 وسلباً، نحو (توتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
 وكقوله حلوا الشائل وهو مرّ باسل يحمى الذمار صبيحة الارهاق
 وثانيهما طباق السلب وهو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً بحيث يجمع بين فعلين
 من مصدر واحد - أحدهما مثبت والآخر منفي - نحو (يستخفون من الناس ولا
 يستخفون من الله) ونحو (لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا)
 أو أحدهما أمر والآخر نهى نحو (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا
 من دونه أولياء) ونحو: لا تخشوا الناس واخشوني

في السرّ ولا عدوّ في العلانية . وقال :

وباسطُ خيرٍ فيكمُ يمينه — وقابضُ شرٍ عنكمُ شماله — وكقوله
ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتماعا وأقبح الكفر والأفلاس بالرجل

(٧) ﴿مراعاة النظر﴾^(١)

هي الجمع بين أمرين أو أمور متناسبة لا على جهة التضاد ، وذلك
إمّا بين اثنين — نحو (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)
وإمّا بين أكثر — نحو (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى
فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ)

ويلحق بمراعاة النظر ما بُني على المناسبة في «المعنى» بين طرفي الكلام
يعنى أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى نحو (ولا تدركه الأبصارُ
وَهُوَ يُدْرِكُ الْإِبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)

فإن «اللطيف» يناسب عدم إدراك الأبصار له ، و «الخبير» يناسب
ادراكه سبحانه وتعالى للأبصار

أو ما بُني على المناسبة في « اللفظ » باعتبار معنى له غير المعنى المقصود

ويلحق بالطباق ما بني على المضادة تأويلا في المعنى نحو (يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء) فإن التعذيب لا يقابل المغفرة صريحا لكن على تأويل كونه صادرا عن
المؤاخذه التي هي ضد المغفرة . أو تخيلا في اللفظ باعتبار أصل معناه — نحو (من
تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير) أى يقوده فلا يقابل الضلالة بهذا الاعتبار
ولكن لفظه يقابلها في أصل معناه . وهذا يقال له « إيهام » التضاد

(١) وتسمى بالتناسب والتوافق والائتلاف .

في العبارة نحو (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) فان المراد « بالنجم » هنا النبات ، فلا يناسب « الشمس » و « القمر » ولكن لفظه يناسبهما باعتبار دلالة على الكواكب . وهذا يقال له « إيهام التناسب » كقوله كَأَنَّ الْوَيْلَا عُلِّقَتْ فِي جَبِينِهَا وفي نحرها الشعرى وفي خدّها القمرُ

(٨) (الارصاد)

هو أن يذكر قبل الفاصلة « من الفقرة أو القافية من البيت » ما يدلُّ عليها إذا عُرف الروى ، نحو : (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ) ونحو : وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ^(١) وكقول الشاعر .

أَحَلَّتْ دُمِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَحَرَّمَتْ بَلَا سَبَبٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ كَلَامِي
فَلَيْسَ الَّذِي حَلَلْتَهُ بِمَحَلَّلٍ وَلَيْسَ الَّذِي حَرَّمْتَهُ بِمَحَرَّمٍ
وَنَحْوُ : إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعِهِ وَجَاوِزِهِ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
وَقَدْ يَسْتَفْنِي عَنْ مَعْرِفَةِ الرُّوْيِ ، نَحْوُ : (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ
أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)

(٩) (الادماج)

هو أن يُضْمَنَ كلامٌ سيق لمعنى معنى آخر لم يُصرَحْ به ، كقوله المتنبي

(١) فالسامع إذا وقف على قوله تعالى « قبل طلوع الشمس » بعد الاطاحة بما تقدم علم أنه « وقبل الغروب » كذلك البصير بما فى الشعر وتأليفه إذا سمع المصراع الاول

أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعْدُّهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
ساق الشاعر الكلامَ أصالةً لبيان طول الليل ، وأدمج الشكوى من
الدَّهْرِ في وصف الليل بالطول

﴿ المذهب الكلامي ﴾ (١٠)

هو أن يُورِدَ المتكلم على صحة دعواه حُجَّةٌ قاطعةٌ مُسلمةٌ عند المخاطب
بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمةً للمطلوب
كقوله تعالى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) واللازم وهو
الفساد باطل ، فكذا المزوم وهو تعدد الآلهة باطل
ونحو: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَأَنَا خُلِقْنَا كَمِ مِّنْ تَرَابٍ)
ونحو قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ
عَلَيْهِ) أى وكل ما هو أهون عليه فهو أدخل تحت الامكان ، فالإعادة ممكنة

﴿ حسن التعليل ﴾ (١١)

حسن التعليل ، أن يُنْكِرَ الأديبُ صراحةً أو ضمناً علةَ الشئِ
المعروفةً ، ويأتى بعلّةٍ أدبيّةٍ طريفةٍ تناسب الغرض الذى يرمى اليه
يعنى أن الشاعرَ أو النّاثرَ يدعى لوصفٍ علةً غير حقيقيةٍ مناسبةٍ
له باعتبار لطيف ، مشتمل على دِقَّةِ النَّظَرِ - كقول المعرّي في الرثاء
وما كُلفَ البدر المنير قديمةً ولكنّها فى وجهه أثر اللّطم

يقصد ان الحزن على المرنى شمل كثيراً من مظاهر الكون ، فهو لذلك يدعى أن كلفة البدر (وهى ما يظهر على وجهه من كدرة) ليست ناشئة عن سبب طبيعى ، وانما هى حادثة من أثر اللطم على فراق المرنى ، ومثله قوله أما ذكاء فلم تصفر إذ جنحت إلا لفرقة ذاك المنظر الحسن يقصد أن الشمس لم تصفر عند الجنوح الى المغيب للسبب المعروف ولكنها اصفرت مخافة ان تفارق وجه الممدوح — ومثله قول الشاعر ما قصر الغيث عن مصر وتربتها طبعاً ولكن تعداً كم من الخجل ينكر هذا الشاعر الأسباب الطبيعية لقلة المطر بمصر ، ويلتمس لذلك سبباً آخر : وهو أن المطر يخجل ان ينزل بأرض يعمها فضل الممدوح جوده ، لانه لا يستطيع مباراته فى الجود والعطاء ولا بد فى العلة أن تكون ادعائية ، ثم الوصف أعم من أن يكون ثابتاً فيقصد بيان علته ، أو غير ثابت فيراد اثباته

فالأول (١) وصف ثابت غير ظاهر العلة كقوله

بين السيوف وعينها مشاركة من أجلبها قيل للأجفان أجفان وقوله - لم يحك نائلك السحاب وانما حمت به فصيبيها الرحضاء (١) وقوله - زعم البنفسج أنه كعذاره حسناً فسلوا من قفاه لسانه نفروج ورقة البنفسج الى الخلف لا علة له ، لكنه ادعى أن علته

(١) أى أن السحاب لا تقصد محاكاة جودك بمطرها لأن اعطائك المتتابع أكثر من مائها وأغزر . ولكنها حمت حسداً لك . فالما الذى ينصب منها هو عرق تلك الحمى - فالرحضاء عرق الحمى - ومنه قول ابن رشيق

الافتراء على المحبوب

(ب) أو وصف ثابت ظاهر العلة غير التي تذكر كقول المتنبي
ما به قتلُ أعاديه ولكن يتقى إخلاف ما ترجو الذئاب

فإن قتل الأعادى عادة للملوك لاجل أن يسلموا من أذاهم وضرهم
ولكن المتنبي اخترع لذلك سبباً غريباً فتخيل أن الباعث له على قتل أعاديه
لم يكن إلا ما اشتهر وعرف به حتى لدى الحيوان الأعجم من الكرم الغريزي
ومحبته إجابة طالب الاحسان ، ومن ثم فتك بهم لأنه علم أنه إذا غدا للحرب
رجت الذئاب أن يتسع عليها رزقها . وتنال من لحوم أعدائه القتلى ، وما
أراد أن يخيب لها مطلباً

والثاني وصف غير ثابت ، وهو إما ممكن — كقول مسلم بن الوليد
يا واثياً حسنت فينا إساءته نجى حذارك إنسانى من الفرق
فاستحسان إساءة الواشى ممكن ، ولـسـكـنـه لما خالف الناس فيه عقبه
بذكر سببه ، وهو أن حذاره من الواشى منعه من البكاء ، فسلم إنسان عينه

سألت الارض لم كانت مصلى
فقلت غير ناطقة لأنى
ولم جملت لنا طهرًا وطيبا
حويت لكل إنسان حبيبا
ومن حسن التعليل قوله

ما زلت مصر من كيد يراد بها
وإنما رقصت من عدله طربا
وكقول الآخر

أرى بدر السماء يلوح حيناً
وذاك لأنه لما تبدى
ويبدو ثم يلتحف السحابا
وأبصر وجهك استحيًا وغابا

مِنَ الفرق في الدموع
وإمّا غير ممكن — كقول الخطيب القزويني
لولم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد مُنتطق
جعل الشاعر علة شدّ الجوزاء النطاق في وسطها خدمة الممدوح
وهي صفة غير ممكنة. فقصد اثباتها على خلاف الواقع^(١)

(١٢) (التجريح يد)

هولغة ازالة الشيء عن غيره ، واصطلاحاً أن ينتزع المتكلم من أمر
ذی صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة ، مبالغة في كمالها في المنتزع منه ، حتى
أنه قد صار منها بحيث يمكن أن ينتزع منه موصوف آخر بها ، وهو أقسام .
« أ » منها ما يكون بواسطة التجريدية كقولك : لي من فلان صديق حميم
(أى بلغ فلان من الصداقة حداً صح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها)
ونحو : ترى منهموا الأسد الغضاب اذا سطوا وتنظر منهم في اللقاء بدوراً
« ب » ومنها ما يكون بواسطة الباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه
نحو قولهم : ائن سألت فلاناً لتسألنّ به البحر ، بالغ في اتصافه بالسماحة
حتى انتزع منه بجرّاً فيها

(١) ومثله قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل فالحا الوصبُ
سُحرتها من دماء مَنْ قتل والدم في السيف شاهدٌ هجب
وكقوله :

فلئن بقيت لأرحلنّ بغزوة تحوى الغنائم أويموت كريم

«ج» ومنها ما لا يكون بواسطة نحو: (وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر)

«د» ومنها ما يكون بطريق الكناية كقول الأعشى
ياخير من ركب المطى ولا يشرب كأساً بكفّ من بخلا^(١)

﴿المشاكلة﴾ (١٣)

هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ، كقوله تعالى (تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) المراد ولا أعلم ما عندك وعبر بالنفس للمشاكلة . ونحو (نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ) أي أهملهم . ذكر الالهال هنا بلفظ النسيان لوقوعه في صحبته ومن ذلك ما حكى عن أبي الرقع أن أصحاباً له أرسلوا يدعونه الى الصبوح في يوم بارد ويقولون له ماذا تريد أن نصنع لك طعاماً ، وكان فقيراً

(١) أي يشرب الكأس بكف الجواد — انتزع منه جواداً يشرب هو بكفه على طريق الكناية . لان الشرب بكف غير البخل يستلزم الشرب بكف الكريم وهو لا يشرب الا بكف نفسه . فاذاً هو ذلك الكريم ومن التجريد خطاب المرء نفسه كقول المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسمع النطق ان لم تسعد الحال
أي الغنى — فقد انتزع من نفسه شخصاً آخر وخاطبه ، وهذا كثير في كلام الشعراء وانما سمى هذا النوع تجريداً لأن العرب تعتقد أن في الانسان معنى كامناً فيه كأنه حقيقته ، فتخرج ذلك المعنى الى ألفاظها مجرداً عن الانسان كأنه غيره — وفائدة هذا النوع (مع التوسع) أن يثبت الانسان لنفسه ما لا يليق التصريح بثبوت له

ليس له كسوة تقيه من البرد، فكتب اليهم يقول
 أصحابنا قصدوا الصُّبُوح بسحرة وأتى رسولهم إلى خَصِيصاً
 قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلتُ أطبخوا لي جبةً وقيصاً^(١)
 وكقوله: من مبلِّغ أفناء يعرُب كلَّها انى بنيت الجار قبل المنزل
 وكقوله: ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

(١٤) ﴿المزاجية﴾

هى أن يزواج المتكلم بين معنيين فى الشرط والجزاء، بأن يرتب
 على كلٍّ منهما معنى رُتِّب على الآخر، كقوله
 إذا ما نهى النَّاهى فليجَّ نى الهوى أصاغت الى الواشى فليجَّ بها الهجر
 زواج بين النهى والإصاغة فى الشرط والجزاء بترتيب اللجاج عليهما
 وكقوله —

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكَّرتُ القربى ففاضت دموعها
 زواج بين الاحتراب والتَّحارب «وتذكر القربى فى الشرط والجزاء
 بترتيب الفيض عليهما

(١٥) ﴿الطى والنشر﴾

الطى والنشر — أن يُذكر متعدّد: ثم يُذكر ما لكلٍّ من أفرادهِ
 شائعاً من غير تعيين، اعتماداً على تصرُّف السامع فى تمييز ما لكلٍّ واحد

(١). أى خيطوا لي جبةً وقيصاً فذكر الخياطة بلفظ الطبخ لوقوعه فى صحبة

منها . وردّه الى ماهوله - وهو نوعان

« ا » إِمَّا أَنْ يَكُونَ النَّشْرُ فِيهِ عَلَى تَرْتِيبِ الطِّيِّ ، نَحْوِ (وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) فقد جمع بين الليل والنهار ثم ذكر السكون لليل ، وابتغاء الرزق للنهار ، على الترتيب وكقوله : عيونٌ وأصداغٌ وفرعٌ وقامةٌ وخالٌ وجناتٌ وفرقٌ ومرشفٌ سيوفٌ ورِيحانٌ وليلٌ وبانةٌ ومِسْكٌ وياقوتٌ وصُبْحٌ وقرَقَفٌ وكقوله : فعلُ المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه

« ب » وإِمَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى خِلَافِ تَرْتِيبِهِ - نَحْوِ (فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ)

ذكر ابتغاء الفضل للثاني ، وعلم الحساب للأول على خلاف الترتيب وكقوله - ولحظهٌ ومُحيَاةٌ وقامته بدر الدُّجَا وقَضِيبُ البَانِ والرَّاحِ فبدر الدجا راجع الى « المحيا » الذي هو الوجه ، و « قضيب البان » راجع الى « القامة » ، والراح راجع الى « اللحظ » ويُسمَّى اللَّفَّ والنَّشْرُ أيضًا

﴿ الجمع ﴾ (١٦)

هو أن يجمع المتكلم بين متعدّد تحت حكم واحد وذلك قد يكون

« ا » في اثنين نحو : المال والبنون زينة الحياة الدنيا

ونحو : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)

« ب » أو في أكثر ، نحو (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ

رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) وكقوله

إِنَّ الشَّبَابَ وَالفِرَاقَ وَالجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَىَّ مَفْسَدَةٍ
وكقوله : آرَاؤُهُ وَعَظَايَاهُ وَنَعْمَتُهُ وَعَفْوُهُ رَحْمَةٌ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ
وكقوله آرَاؤُكُمْ وَوُجُوهُكُمْ وَسُيُوفُكُمْ فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نَجُومُ

(١٧) ﴿التفريق﴾

هو أن يعمد المتكلم إلى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تبايناً
وتفريقاً بذكر ما يفيد معنى زائداً فيما هو بصده من مدح أو ذم أو نسيب
أو غير ذلك من الأغراض ، نحو (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ
فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) — وكقول الشاعر

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الأمير يوم سخاء
فنوال الأمير بَدْرَةٌ عَيْن ونوال الغمام قَطْرَةٌ مَاء
وكقوله — مَنْ قَاسَ جَدَوَاكَ يَوْمًا بِالسُّحْبِ أَخْطَأَ مَدْحَكَ
السُّحْبُ تَعْطِي وَتَبْكِي وَأَنْتَ تَعْطِي وَتَضْحَكُ
وكقوله — مَنْ قَاسَ جَدَوَاكَ بِالْغَمَامِ فَمَا أَنْصَفَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ شَكْلَيْنِ
أَنْتَ أَذَاجِدْتَ ضَاخَكَ أَبَدًا وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامَعَ الْعَيْنِ
وكقوله — وَرَدَ الْخُدُودَ أَرْقَ مِنْ وَرَدَ الرِّيَاضِ وَأَنْعَمُ
هَذَاكَ تَنْشَقُهُ الْأَنْوُ فُ وَذَا يَقْبَلُهُ الْفَمُ

(١٨) ﴿التقسيم﴾

هو أن يذكر متعدد، ثم يُضاف إلى كلٍّ من أفراده ماله على جهة التّعيين

نحو) كَذَبَتْ ثُمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ، فَأَمَّا ثُمُودُ فَأَهْلِكُوا بِطَاغِيَةِ
وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَابِتَةٍ (

وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين
أولهما أن تُستوفى أقسام الشيء ، نحو (لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى)

وثانيهما أن تذكر أحوال الشيء مضافا الى كل منها ما يليق به كقوله تعالى
(فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ، أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ
عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ)
وكقوله سأطلبُ حَقِّي بالقنأ ومشايع كأنهم من طول ما التثموا مُرْدُ
ثقالٌ إذا لاقوا خِفافٌ إذا دُعوا كثير إذا شَدُوا قليلٌ إذا عُدُوا
وكقوله - ولا يقيم على ضيم يُراد به إلا الأذلّان عيرُ الحَيِّ والوَتِدُ
هذا على الخسف مربوط بِرُمْتِهِ وذا يُشجّ فلا يَرثي له أحدُ

(١٩) ﴿الجمع مع التفريق﴾

هو أن يجمع المتكلم بين شيئين في حكم واحد ، ثم يفرق بينهما في
ذلك الحكم ، نحو قوله تعالى (خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ . وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)
وكقوله - فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرّها

(٢٠) ﴿الجمع مع التقسيم﴾

هو أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر تحت حكم واحد ، ثم يقسم

ما جمع - أو يقسم أولاً ثم يجمع ، فالأول نحو : (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) وكقول المتنبي

حتى أقام على أرباض خرسنة ^(١) تشقى به الروم والصليبان والبيع للرق ما نسلوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني كقول سيدنا حسان

قوم إذا حاربوا ضرؤا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياءهم نفعوا سجية تلك فيهم غير محدثة إن الخلائق فاعلم شرها البدع

(٢١) المبالغة

أن يدعى المتكلم لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستبعداً أو مستحيلاً - وتنحصر في ثلاثة أنواع

- ١ تبليغ - إن كان ذلك الادعاء ممكناً عقلاً وعادة ، نحو « ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها » وكقوله في وصف فرس إذا ما سابقتها الريح فرّت وألقت في يد الريح الترابا
- ٢ وإغراق - إن كان الادعاء ممكناً عقلاً لا عادة - كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا وتنبه الكرامة حيث مالا
- ٣ وغلو ^(٢) - إن كان الادعاء مستحيلاً عقلاً وعادة - كقوله

(١) الأرباض جمع رِاض وهو ما حول المدينة . وخرسنة بلد بالروم
(٢) أما الغلو . فله مقبول ومنه مردود . فالمقبول ثلاثة أنواع أحدها - ما اقترن به ما يقر به للصحة « ككاد » نحو قوله تعالى (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار)

تَكَادُ قِسِيَهُ مِنْ غَيْرِ رَامٍ تُمْكِنُ فِي قُلُوبِهِمُ النَّبَالَا

﴿المخايرة﴾ (٢٢)

هي مدح الشيء بعد ذمه أو عكسه - كقول الحريري في مدح الدينار

« أكرم به أصفر رافت صفرة »

بعد ذمه في قوله - « تبأله من خادع مُمَارِق »

﴿تأكيد المدح بما يشبه الذم﴾ (٢٣)

هو ضربان :

(١) أن يُستثنى من صفة ذم منفية ، صفة مدح على تقدير دخولها فيها - كقوله

«ولو» نحو قوله تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية

الله) ثانيها - ما تضمن حسن تخييل كقول المتنبي

عقدت سنانكها عليها غيراً لو تبتغى عنقاً عليه لأمكننا (١)

وقول المعري :

يذيب الرعب منه كل غضب فلولا الغمد يمسكه اسلانا

ثالثها - ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة - كقول النظم

توهمه طرفي فألم طرفه فصار مكان الوهم في خده أثر

ومرّ بفكري خاطراً فجرحته ولم أر خلقاً قط يجرحه الفـِكـرُ

وقول الآخر لك أنف يا ابن حرب أنفت منه الأنوفُ

أنت في القدس تصلى وهو في البيت يطوف

(١) السنانك جمع سنبك وهو طرف مقدم الحافر . والعثير الغبار . والعنق ضرب

من السير سريع فسيح الخطو - يقول ابن حوافر - هذه الخيل عتبت فوقها غبارا

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفهم بهنَّ قُلُولٍ من قِراعِ الكتائبِ (١)
(ب) أن يثبت لشيءٍ صفة مدح ، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى مستثناة من مثلها — كقوله

ولا عيبَ فيه غيرَ أنَّى قصده فأنستنى الأيام أهلاً وموطناً
وكقوله - فتى كملت أوصافه غيرَ أنه جواد فما يُبقى من المال باقياً

(٢٤) ﴿تأكيد الذم بما يشبه المدح﴾ (٢)

هو ضربان أيضاً

(أ) أن يستثنى من صفة مدح منفية ، صفة ذم على تقدير دخولها فيها نحو - فلان لا خير فيه إلاَّ أنه يتصدق بما يسرق - ونحو - لا فضل للقوم إلا

كثيفاً حتى لو أرادت السير عليه لكان يحملها كالأرض لشدة كثافته

(١) أى أن كان تكسر حد سيوفهم من مقارعة الجيوش عيباً فلا عيب فيهم غيره . ومن المعلوم أنه ليس بعيب - وكقول الآخر

ولا عيب فيهم سوى أن التزيل بهم يسلعن الأهل والأوطان والحشم

وقوله . ولا عيب فيه غير أن خدوده بهنَّ احمرار من عيون المتيم

وقوله . ليس به عيب سوى أنه لا تقع العين على شبهه

وقوله . ولا عيب في معروفهم غير أنه يُبين عجز الشاكرين عن الشكر

وقوله . ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم تُعابُ بنسيان الأجرة والوطن

(٢) وهناك نوع آخر يسمى « الهجاء في معرض المدح » وهو أن يؤتى بكلام

ظاهره مدح ، وباطنه ذم كقوله

أبو جعفر رجل عالم بما يصلح المعدة الفاسدة

تخوف تخمة أضيافه فعودهم أكلة واحدة

انهم لا يعرفون للجار حقه - ونحو: الجاهل عدو نفسه الا أنه صديق السفهاء
ونحو: فلان ليس أهلاً للمعروف إلا أنه يُسيء الى من يحسن اليه
(ب) أن يُثبتَ لشيء صفةٌ ذم . ثم يُؤتى بعدها بأداة استثناء^(١) تليها
صفة ذم أخرى نحو: فلان حسود إلا أنه نمام ، وكقوله
هو الكلب إلا أن فيه ملالةً وسوءُ مُراعاة وماذا كفى الكلب

(٢٥) ﴿الايهام او التوجيه﴾

هو أن يُؤتى بكلامٍ يحتمل معنيين مُتضادين على السواء كهجاء ومديح
ليبلغ القائلُ غرضه بما لا يُمسك عليه ، كقول بشار في خياط أعور اسمه عمرو
خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء
ويحكى أن محمداً بن حزم هنا الحسن بن سهل باتصال بنته (بوران
التي تُنسب اليها الأطبخة البورانبة) بالخليفة المأمون العباسي مع من هنأه
فأثابهم ، وحرّمه : فكتب اليه إن أنت تهاديت علي حرمانى ، قلتُ فيك
« يتنأ لا يُعرف » أهو مدح أم ذم ، فاستحضره وسأله فأقرّ ، فقال الحسن
لا أعطيك أو تفعل . فقال

بارك الله للحسن ولِبُوران في الخن

(١) ومثل أداة الاستثناء في ذلك أداة الاستدراك في قول الشاعر
وجوه كأظهار الرياض نصارةً ولكنها يوم الهياج صخور
وكقوله . هو البدر إلا أنه البحر زاخراً سوى أنه الضرغام لكنه الوبل
أدرج أهل البيان التدييج في الطباق . وأفردته أهل البديع وهو الأولى لجواز

يا امام الهدى ظفر تَولَكنَ بينتَ مَنْ
فلم يدر بينتَ مَنْ؟؟ أفى العظمة وعلو الشأن ورفعة المنزلة
أم فى الدناءة والخسة؟؟ فاستحسن الحسن منه ذلك

(٢٦) ﴿نفى الشئ بايجابه﴾

هو أن ينفى متعلق أمر عن أمر فيؤم اثباته له . والمراد نفيه عنه
أيضاً نحو — (لا تُلهمهم تجارة ولا يبيع عن ذكر الله) ^(١) فان نفى
إلهاء التجارة عنهم يؤم اثباتها لهم — والمراد نفيها أيضاً .

(٢٧) ﴿القول بالموجب﴾

القول بالموجب نوعان

الاول : أن يقع فى كلام الغير اثبات صفة لشيء وترتيب حكم عليها فينقل
السامع تلك الصفة الى غير ذلك الشئ من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له
أو انتفائه عنه كقوله تعالى (يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ
مِنْهَا إِلَّا ذُلًّا وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرُسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) ^(٢) فالمنافقون أرادوا

أن لا يقع التقابل بين الألوان فيفوت الطباقة

(١) مقتطع من الآية التى مررت فى مبحث ترك المسند حيث يقول (يسبح له
فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) فان قوله لا تلهيهم
تجارة) يؤم ان لهم تجارة غير انهم لا يلهون بها . ولكن المراد انهم ليس لهم تجارة
حتى يلهوا بها لان رجال الجنة لا يتعاطون التجارة

(٢) تلخيص العبارة ان الكافرين حكموا لأنفسهم بالعزة . وللمؤمنين بالذلة

بالأعزّ أنفسهم ، وبالأذلّ المؤمنين . ورتّبوا على ذلك الإخراج من المدينة .
فنقلت صفة العزة للمؤمنين ، وأبقيت صفة الاذلية للمنافقين ، من غير
تعرّض لثبوت حكم الإخراج للمتصفين بصفة العزة ، ولا لنفيه عنهم
والثاني : حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده بذكر متعلّق له كقوله
وقالوا قد صفت منّا قلوباً لقد صدقوا ولكن عن ودادى
ارادوا بصفو قلوبهم الخلوّ ، فحمله على الخلوّ بذكر متعلقه وهو
قوله « عن ودادى »

(٢٨) « ائتلاف اللفظ مع المعنى »

هو أن تكون الألفاظ موافقة للمعاني ، فتختار الألفاظ الجزلة
والعبارات الشديدة للفخر والحماسة ، وتختار الكلمات الرقيقة ، والعبارات
الليّنة للغزل والمدح — كقوله

إذا ما غضبنا غضبة مضرّية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دماً
إذا ما أعزنا سيّداً من قبيلة ذراً منبرٍ صلى علينا وسلماً
وكقوله — ولستُ بنظرٍ إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر
وكقوله — لم يطل ليلى ولكن لم أنم ونفى عنى الكرى طيفٌ ألم

(٢٩) « التفريع »

هو أن يُثبت حكمٌ لمتعلّقٍ أمر بعد إثباته لمتعلّقٍ له آخر — كقول الشاعر

وقالوا ان رجعنا الى المدينة نخرجهم منها . فحكم بالعزة لله ولرسوله والمؤمنين — ولم
يقُل انهم يخرجون أولئك منها ، ولا أنهم لا يخرجونهم

فاضت يدها بالنضار كما فاضت ظباه في الوغى بدى
وكقوله أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من السكّاب

(٣٠) * الاستتباع *

هو الوصف بشيء على وجه يستتبع الوصف بشيء آخر مدحا أو ذما
يعنى أن الاستتباع هو المدح على وجه يستتبع المدح بآخر كقوله
ألا أيها المال الذي قد أباده تسلى فهذا فعله بالكتائب
وكقوله سمح البديهة ليس يمسك لفظه فكان ألقاظه من ماله
وكقوله الحرب زهته والبأس همته والسيف عزمته والله ناصره
وقيل : إنه يكون أيضاً في الذم كقول بعضهم في قاض لم يقبل شهادته
برؤية هلال الفطر

أترى القاضى أعمى أم تراه يتعمى
سرق العبد كأنه سرق أموال اليتامى

(٣١) * السلب والإيجاب ^(١) *

هو أن يقصد المتكلم اختصاص شيء بصفة ، فينفى عنها جميع الناس
ثم يثبتها له مدحا أو ذما ، فالمدح كقول لحناء
وما بلغت كف امرئ متناولا من المجد إلا والذي نلت أطول

(١) ويسمى الرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة كقول زهير

قف بالدبار التي لم يعفها القدم
وكقوله - وما ضاع شعري عندكم حين قلته
بلى وأبيكم ضاع فهو يضيع

ولا بلغ المهدون للناس مدحةً وان أطنبوا إلا الذي فيك أفضلُ

والذم — كقول بعضهم

خلقوا وما خلقوا لمكرمةً فكأنهم خلقوا وما خلقوا

رُزقوا وما رُزقوا سماح يدٍ فكأنهم رُزقوا وما رُزقوا

(٣٢) ﴿الابداع﴾

هو أن يكون الكلام مُشتملاً على عدّة أنواع من البديع نحو قول الشاعر
فضحت الحيا والبحر جوداً فقد بكى إلى حيا من حياء منك والتطم البحر^(١)

(١) فإن فيه حسن التعليل في قوله بكى من حيائك . وفيه التقسيم في قوله
فضحت الحيا والبحر . حيث أرجع ما لكل إليه على التعمين بقوله بكى الحيا ، والتطم
البحر . وفيه المبالغة في جملة بكاء الحيا والتطم البحر حياء من الممدوح . وفيه الجمع
في قوله فضحت الحيا والبحر . وفيه رد العجز على الصدر في ذكر البحر والبحر .
وفيه الجناس التام بين الحيا والحيا . وللقرآن الكريم اليد البيضاء في هذا النوع
فقد وجد اثنان وعشرون نوعاً في قوله تعالى (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي
وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين) مع كون الآية
سبع عشرة لفظة . ولا بد لي من ذكرها تبركاً بها وإجلالاً لبعض المعاصرين الذين
يتفوهون بما لا يليق ذكره بالنسبة لكلام رب العالمين (١) ففيها المناسبة التامة
بين ابلعي وأقلعي (٢) الاستعارة فيهما (٣) الطباق بين الارض والسماء (٤) المجاز
في قوله يا سماء فإن الحقيقة يا مطر (٥) الإشارة في « وغيض الماء » فإنه عبر به عن
معان كثيرة فإن الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلغ الارض ما يخرج منها من
عيون الماء (٦) الازداف في قوله « واستوت على الجودي » فإنه عبر عن
استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى (٧) التمثيل في قوله « وقضى

(٣٣) ﴿الاسلوب الحكيم﴾

هو تلقى المُخاطَب بغير ما يترقبه - إمّا بترك سؤاله والاجابة عن سؤال لم يسأله - وإمّا بحمل كلامه على غير ما كان يقصدُ، إشارة الى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال ، أو يقصد هذا المعنى، فثال الاول مافعله القَبَعَمَرِي بالحجاج ، إذا قال له الحجاج مُتَوَعِّدًا (لَأَحْمِلَنَّكَ عَلَى الْأُدْهَمِ)

الامر » فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن الموضوع . (٨) التعليل - فان غيظ الماء علة الاستواء (٩) التقسيم فانه استوفى أقسام الماء حال نقصه (١٠) الاحتراس في قوله « وقيل بعداً للقوم الظالمين » اذ الدعاء يشعر بأنهم مستحقوا الهلاك احتراساً من ضعيف يتوهم أن الفرق لعمومه ربما يشمل غير المستحق (١١) الانسجام فان الآية مفسحة كالماء الجارى فى سلاسته (١٢) حسن التنسيق فانه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب (١٣) ائتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح لمعناها غيرها (١٤) الایجاز فانه سبحانه وتعالى - أمر فيها ونهى . وأخبر ونادى . ونعت ومحمى . وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى - وقص من الانباء ما لو شرح لجفت الاقلام (١٥) التسهيم إذ أول الآية يدل على آخرها (١٦) التهذيب لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن لأن كل لفظة سهلة مخارج الحروف . عليها رونق الفصاحة ، سليمة من التنافر بعيدة عن عقادة الترايب (١٧) حسن البيان لان السامع لا يشكك عليه فى فهم معانيها شئ (١٨) الاعتراض وهو قوله وغيظ الماء واستوت على الجودى (١٩) السكناية فانه لم يصرح بمن أغاض الماء . ولا بمن قضى الأمر - وسوى السفينة - ولا بمن قال وقيل بعداً . كما لم يصرح بقائل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى فى صدر الآية سلوكا فى كل واحد من ذلك سبيل السكناية (٢٠) التعريض فانه تعالى عرض

يُرِيدُ الْقَيْدَ الْحَدِيدَ الْاَسْوَدَ : فَقَالَ الْقَبْعَثَرِيُّ « مِثْلُ الْاَمِيرِ يَحْمِلُ عَلَى الْاُدْهُمِ وَالْاَشْهَبِ » يَعْنِي الْفَرَسَ الْاَسْوَدَ ، وَالْفَرَسَ الْاَبْيَضَ ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ اُرَدْتُ الْحَدِيدَ ، فَقَالَ الْقَبْعَثَرِيُّ : لِأَنَّ يَكُونُ حَدِيدًا خَيْرَ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَلِيدًا ، وَمُرَادُهُ تَخْطِئَةُ الْحَجَّاجِ بِأَنَّ الْاَلِيْقَ بِهِ الْوَعْدَ لَا الْوَعْدَ (١) وَمِثَالُ الثَّانِي قَوْلُهُ تَعَالَى (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ وَالْاَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) سَأَلُوا عَنْ حَقِيقَةِ مَا يُنْفِقُونَ فَأَجِيبُوا بِبَيَانِ طَرُقِ الْاِنْفَاقِ : تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ هَذَا هُوَ الْاَجْدَرُ بِالسُّؤَالِ عَنْهُ — وَقَالَ تَعَالَى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْاُھْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ

بِالسَّكَنِ مَسَالِكُهُمْ فِي تَكْذِيبِ الرِّسْلِ ظُلْمًا — وَانِ الطَّوْفَانَ وَتِلْكَ الصُّورَةُ الْهَائِلَةُ مَا كَانَتْ إِلَّا بِظُلْمِهِمْ (٢١) التَّمَكِّينَ لِأَنَّ الْفَاصِلَةَ قَارَةً مَتَمَكِّنَةً فِي مَوْضِعِهَا (٢٢) الْاِبْدَاعِ الَّذِي نَحْنُ بِصَدْدِ الْاِسْتِشْهَادِ لَهُ ، وَفِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ — وَقَدْ اِفْرَدْتُ هَذِهِ الْاَيَّةَ الشَّرِيفَةَ بِتَاكِيفٍ لَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ حَتَّى عَدْتُ بَعْضُهُمْ فِيهَا مِائَةً وَخَمْسِينَ نَوْعًا ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُعَانِدُونَ عَلَى أَنَّ طُوقَ الْبَشَرِ عَاجِزٌ عَنِ الْاِتْيَانِ بِمِثْلِهَا (١) سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الْحَجَّاجَ بَلَغَهُ أَنَّ الْقَبْعَثَرِيَّ لَمَّا ذَكَرَ الْحَجَّاجَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي بَسْتَانٍ قَالَ : اَللّٰهُمَّ سَوِّدْ وَجْهَهُ وَاقْطَعْ عُنُقَهُ وَاسْقَى مِنْ دَمِهِ : فَوَشَّى بِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ فَلَمَّا مِثْلُ بَيْنِ يَدَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ : اِنَّمَا اُرَدْتُ الْعَنْبَ : فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ مَا ذَكَرَ — وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ

وَلَقَدْ اَتَيْتُ لِصَاحِبِي وَسَأَلْتُهُ فِي قَرْضِ دِينَارٍ لِأَمْرِ كَانَا
فَأَجَابَنِي وَاللّٰهُ دَارِي مَاحُوتٍ عَيْنًا فَقُلْتُ لَهُ وَلَا اِنْسَانَا
وَسُئِلَ تَاجِرٌ ؟ كَمْ رَأْسُ مَالِكَ . فَقَالَ : اِنِّي اَمِينٌ وَفَقَّةُ النَّاسِ بِي عَظِيمَةٌ
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

طَلَبْتُ مِنْهُ دَرَهْمًا يَوْمًا فَأَظْهَرَ الْعَجَبَ

وَالْحَجَّ (١) وَقَالَ ابْنُ حَجَّاجٍ

قَالَ ثَقُلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِرَارًا قُلْتُ ثَقُلْتُ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي
قَالَ طَوَلْتُ قُلْتُ أُولَيْتَ طَوَلًا قَالَ أُرِمْتُ قُلْتُ حَبْلٌ وَدَادِي
فصاحب ابن حجاج يقول له قد ثقلت عليك بكثرة زياراتي ، فيصرفه
عن رأيه في أدب و ظرف ، وينقل كلامه من معنى الى معنى آخر - وكقول الشاعر
ولمّا نعى النّاعى سألناه خشيةً وللعين خوف البين تسكاب أمطار
أجاب قصى : قلنا قصى حاجة العلاء فقال مضى : قلنا بكلّ نّخار
ويحكى أنه لما توجه خالد بن الوليد لفتح الحيرة أتى اليه من قبل أهلها
رجل ذو تجربة : فقال له خالد فيم أنت ؟ قال فى ثيابي : فقال علام أنت ؟
فأجاب على الارض - فقال كم سنك ؟ قال اثنتان وثلاثون - فقال أسألك
عن شئ وتجيبنى بغيره : فقال انما أجبتك عما سألت

تشابه الاطراف

تشابه الاطراف قسمان - معنوى ولفظى .

فالمعنوى هو أن يختم المتكلم كلامه بما يناسب ابتداءه فى المعنى . كقول الشاعر :

أَلَدَّ مِنَ السَّحَرِ الْحَلَالُ حَدِيثُهُ وَأَعَذَبُ مِنْ مَاءِ الْغَامَةِ رِيْقُهُ

وقال ذا من فضة يُصنع لامن الذهب

وسئل أحد العمال ؟؟ ماذا أدخرت من المال . فقال : لا شئ يُعادل الصحة

(١) بيان ذلك أن أصحاب رسول الله ﷺ سألوه عن الأهله ؟؟ لم تبدو صغيرة ، ثم تزداد حتى يتكامل نورها . ثم تتضائل حتى لا ترى (وهذه مسألة دقيقة من علم الفلك) تحتاج الى فلسفة عالية وثقافة عامة فصر فهم عنها ببيان أن الأهله وسائل للتوقيت فى المعاملات والعبادات إشارة الى أن الأولى بهم أن يسألوا عن هذا

فالريق يناسب اللذة في أول البيت

واللفظي نوعان - ١ - أن ينظر الناظم أو الناثر الى لفظة وقعت في آخر المصراع الاول أو الجملة فيبدأ بها المصراع الثانى أو الجملة التالية كقوله تعالى : « مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ » وكقول أبى تمام : هَوَى كَانْ خِلْسًا أَنْ مِنْ أَبْرَدِ الْهَوَى هَوَى جُلْتُ فِي أَفْيَائِهِ وَهُوَ خَامِلٌ

ب أن يعيد الناظم لفظة القافية من كل بيت في أول البيت الذى يليه .

كقوله رَمَيْتْنِي وَسَيَّرْتُ اللَّهَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةَ آرَامِ الْكِنَاسِ رَمِيمُ
رَمِيمُ الَّتِي قَالَتْ لَجِيرَانِ يَتِيهَا ضَمَنْتُ لَكُمْ أَلَّا يَزَالَ بِهِمْ
وكقوله إِذَا نَزَلَ الْحِمَاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبِعُ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا
شَفَاهَا مِنْ الدَّاءِ الْمَضَالِ الَّذِي بِهَا غَلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاهَا
سَقَاهَا فَرَوَّاهَا بِشَرْبِ سَجَالِهَا دَمَاءَ رِجَالٍ حَيْثُ مَالٌ حِشَاهَا

٣٥ العكس

هو أن تُقدِّم في الكلام جزءاً ثم تعكس بأن تقدِّم ما أخرت وتؤخر ما قدمت ويأتى على أنواع - ١ - أن يقع بين أحد طرفى جملة وما أضيف اليه ذلك الطرف نحو كلام الملوك ملوك الكلام - وكقول المتنبي

إِذَا أَمْطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابَةٌ فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلٌ

ب - أن يقع بين متعلقى فعلين فى جملتين . كقوله تعالى : « يَخْرِجُ الْحَيَّ

مِنَ الْمَيِّتِ وَيَخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ

ج - أن يقع بين لفظين فى طرفى الجملتين . كقوله تعالى : « لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ

د - أن يقع بين طرفى الجملتين . كقول الشاعر .

طَوَيْتُ بِإِحْرَازِ الْفَنُونِ وَنَيْلِهَا رِءَاءَ شَبَابِ وَالْجُنُونِ فَنُونُ
فَإِنْ تَعَاطَيْتِ الْفَنُونُ وَحَظَهَا تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْفَنُونَ جُنُونُ

هـ - أن يكون بترديد مصراع البيت معكوساً . كقول الشاعر :

ان للوجد في فؤادى تراكمُ ليت عيني قبل المات تراكمُ
في هواكم ياسادنى مت وجداً ياسادنى في هواكم

٣٦ تجاهل العارف

هو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه لنسكته كالتوبيخ في قوله

أيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
أو المبالغة في المدح كقوله

المع برقٍ مرى أم ضوء مصباح أم ابتسامتها بالنظر الناضح
أو المبالغة في الذم كقوله

وما أدرى وسوف إخال أدرى أقوم آل حصن أم نساء
أو التعجب نحو : (أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون) وغير ذلك من الأغراض

تمرين (١)

بين الأنواع البديعية فيما يلي

١ قال بعضهم في وصف إبل

صلبُ العَصَا بالضرب قد أدماها تودُّ أنَّ الله قد أفنَّها

٢ في وصف إبل هزيلة

كالقسيِّ المعطفاتِ بلِ الأسدِ مُم مبريةً بلِ الأوتارِ

(١) الضرب لفظ مشترك بين الضرب بالعصا وهو المعنى القريب - والسير في

الارض وهو المعنى البعيد المراد بالتورية

(٢) فيه مراعاة النظير إذ وصف البحرى الابل بالنحول فشبهها بأشياء متناسبة

وهي القسي والأشهم المبرية والأوتار

- ٣ وللغزاة شئ من تَلَفْتِهِ ونورها من ضيَا خَدَيْهِ مُكْتَسَبٌ
 ٤ أَفْنَى جِيُوشِ الْعِدَاغَزِ وَأَفْلَسْتَ تَرَى سِوَى قَتِيلٍ وَمَأْسُورٍ وَمَنْهَزَمٍ
 ٥ وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ ذَوِي النَّدَى خِسَاسٌ إِنْ قَيسُوا بِهِمْ وَلِثَامٌ
 ٦ عَلَى رَأْسِ عَبْدِ تَاجٍ عِزٌّ يَزِينُهُ وَفِي رِجْلِ حَرٍّ قَيْدٌ ذَلٌّ يَشِينُهُ
 ٧ إِذَا لَمْ تَقْضِ عَيْنِي الْعَقِيقَ فَلَارَاتٍ مَنَازِلُهُ بِالْقُرْبِ تَبْهَى وَتَبْهَرُ

تمرين (٢)

- ١ فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ وَلَا الْبَخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرٌ
 ٢ رَحِمَ اللَّهُ مَنْ تَصَدَّقَ مِنْ فَضْلٍ ، أَوْ آسَى مِنْ كِفَافٍ ، أَوْ آثَرَ مِنْ قُوَّةٍ
 ٣ رَأَى الْعَقِيقَ فَأَجْرَى ذَاكَ نَاطِرُهُ مُتِمِّمٌ لِحَجٍّ فِي الْأَشْوَاقِ خَاطِرُهُ

(٣) فيه استخدام إذ أراد بالغزاة الحيوان المعروف — وبضمير نورها الغزاة بمعنى الشمس .

- (٤) فيه تقسيم إذ هو قد استوفى جميع أقسام جيش العدو وبمحصرها في الأقسام الثلاثة
 (٥) فيه تأكيد المدح بما يشبه الذم فإنه استثنى من صفة ذم منفية صفة مدح
 (٦) فيه مقابلة بين ستة وستة فقد قابل بين على وفي . رأس ورجل . حر وعبد
 تاج وقيد . عز وذل . يزين ويشين

(٧) فيه استخدام اذ العقيق هنا الدم الشبيه بالعقيق في الحمرة — والضمير يعود إليه باعتباره الوادي المعروف بظاهر المدينة ببلاد الحجاز

- (١) فيه مقابلة بين الجود والبخل . يفنى ويبقى . مقبل ومدبر
 (٢) فيه تقسيم باستيفاء أقسام الشئ لأن طبقات الناس هذه الثلاثة ليس غير
 (٣) فيه استخدام فالعقيق أولا المكان المعلوم في بلاد الحجاز — والضمير يعود إليه بمعنى الحجر المعروف ، وقد شبه دموعه به

- ٤ أَرَأَيْتُمْ وُجُوهَكُمْ وَسَيُوفَكُمْ فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نَجُومُ
 ٥ مَا زُلْزِلَتْ مِصْرَ مِنْ كَيْدٍ أَلَمَّ بِهَا لَكِنِّهَا رَقِصَتْ مِنْ عَدْلِكُمْ طَرَبَا
 ٦ أُرَاعَى النِّجْمَ فِي سِيرَى الْيَكَمِ وَيَرَعَاهُ مِنَ الْبِيدَا جَوَادَى
 جَاءَنِي ابْنِي يَوْمًا وَكُنْتُ أَرَاهُ لِي رِيحَانَةً وَمَصْدَرًا أَنْسُ
 قَالَ مَا الرُّوحُ ؟ قُلْتُ إِنَّكَ رُوحِي قَالَ مَا النَّفْسُ ؟ قُلْتُ إِنَّكَ نَفْسِي

تطبيق عام على البديع المعنوي

- يَا سَيِّدَا حَازَ لَطْفًا لَهُ الْبَرَايَا عَبِيدُ
 أَنْتَ الْحَسِينُ وَلَكِنْ جَفَاكَ فِينَا يَزِيدُ
 فِي هَذَا الْكَلَامِ تَوْرِيَّةٌ مَهِيَّةٌ بِالْفِظِّ قَبْلُهَا . فَانْ ذَكَرَ « الْحَسِينُ » لِأَنَّهُ لَزِمَ لَكُنْ
 « يَزِيدُ » أَمَّا بَعْدُ احْتِمَالُ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ الْمَوْرِي عَنْهُ
 حِمَاةٌ فِي بَهْجَتِهَا كَجَنَّةٍ وَهِيَ مِنَ الْغَمِّ لَنَا جُنَّةٌ
 لَا تَأْسُؤُا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فَقَدْ رَأَيْتُمُ الْعَاصِيَّ فِي الْجَنَّةِ
 فِي هَذَا الْكَلَامِ تَوْرِيَّةٌ مَرْشُحَةٌ . فَانْ ذَكَرَ الرَّحْمَةَ تَرْشِيحًا لِلْفِظِّ الْعَاصِي الْمَوْرِي بِهِ
 الَّذِي هُوَ مِنَ الْعَصِيَانِ . وَالْمَوْرِي عَنْهُ النَّهْرُ الْمَعْرُوفُ الَّذِي عَبَّرَ حَمَاهُ
 فَانْ ضَيِّقْتُ فِيهِ جَمِيعَ مَالِي فَكَمْ مِنْ الْحَيَةِ حَلَقْتُ بِمُوسَى
 فِيهِ التَّوْرَةُ الْمَرْشُحَةُ بِذِكْرِ الْحَيَةِ وَالْحَلْقِ وَهِيَ يَنْاسِبَانِ الْمَوْرِي بِهِ وَهُوَ « مُوسَى »

- (٤) فِيهِ الْجَمْعُ فَقَدْ جُمِعَ بَيْنَ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ فِي حُكْمٍ وَاحِدٍ
 (٥) فِيهِ حَسَنُ التَّعْلِيلِ فَقَدْ جُعِلَ عِلَّةُ زَلْزَالِ مِصْرَ طَرَبًا مِنْ عَدْلِ الْمَدْوُوحِ
 لَا لِمَكْرُوهِ تَزَلُّ بِهَا
 (٦) فِيهِ اسْتِخْدَامُ إِذِ النِّجْمِ الْأَوَّلِ الْكَوْكَبِ . وَأَعَادَ عَلَيْهِ الضَّمِيرَ بِمَعْنَى النَّبَاتِ
 الَّذِي لَا سَاقَ لَهُ

الحديد ، والمورى عنه الاسم المذكور
يا غزولى فى مغن مطرب حرك الأوتار لما سفرا
لم تـرز العطف منه طربا عندما تسمع منه وترا
فيه تورية فى لفظ « وترا » معناه البعيد المراد هو الرؤية . والقريب أحد
الأوتار - ولفظ « تسمع » هيا قوله « وترا » للتورية بالرؤية
سألته عن قومه فأنثنى يعجب من افراط دعى السسخى
وأبصر المسك وبدر الدجى فقال ذا خالى وهذا أخى
فيه تورية فى لفظ « خالى » معناه البعيد المراد النقطة السوداء فى الخد . والقريب .
أخ الأم . ولفظة « أخى » هى التى هيات خالى للتورية - وهى بعيدة
وساقية تدور على الندامى وتنهزم لسرعة شرب خمر
سنشكر يوم لهو قد تقضى بساقية تقابلنا بنهر
« الساقية » امرأة تسقى الراح وهذا هو المعنى القريب - أو ساقية الماء وهو
المعنى البعيد . وكل منهما مذكور للتورية فى صاحبه ، ومهيأ لها فيه .

الباب الثانى - * فى المحسنات اللفظية *

(١) * الجنس (١) *

ويقال له التجنيس ، والتجانس ، والمجانسة ، ولا يستحسن الا اذا ساعد
اللفظ المعنى ووازى مصنوعه مطبوعه مع مرعاة النظير ، وتمكّن القرائن

(١) تلخيص القول فى الجنس أنه نوعان . تام . وغير تام — فالتام هو ما اتفق
فيه اللفظان فى أمور أربعة ، هى نوع الحروف . وشكلها . وعددها . وترتيبها
وغير التام . هو ما اختلف فيه اللفظان فى واحد من الامور الاربعة المتقدمة كقول الشاعر
ومميته يحبى ليحيا فلم يكن إلى رد أمر الله فيه سبيل

فينبغي أن ترسل المعاني على سجيته لتكتسى من الألفاظ ما يزينها حتى لا يكون التكلف في الجنس مع مراعاة الالتئام ؛ موقعا صاحبه في قول من قال طبع المجنس فيه نوع قيادة أو ما ترى تأليفه للأحرف وبملاحظة ما قد منا يكون فيه استدعاء لميل السامع والاصفاء اليه لأن النفس تستحسن المكرر مع اختلاف معناه ويأخذها نوع من الاستغراب والجناس أن يتفق اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى وهو ينقسم الى نوعين لفظي — ومعنوي

﴿أنواع الجنس اللفظي﴾

١ منها الجنس التام وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء ، نوع الحروف ، وعددها ، وهيئاتها ، وترتيبها مع اختلاف المعنى فان كانا من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين سمى مماثلا ومستوفيا — نحو : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ) فالمراد بالساعة الأولى يوم القيامة ، وبالثانية واحدة الساعات الزمانية ونحو : رَحْبَةً رَحْبَةً — الأولى فناء الدار ، والثانية بمعنى واسعة

وكقول ابن الفارض : هَلَا نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ لَمْ يُلَفَّ غَيْرَ مُنْتَمٍ بِشَقَاءٍ
وكقوله : لَوْ زَارَنَا طَيْفُ ذَاتِ الْخَالِ أَحْيَانًا وَنَحْنُ فِي حَقَرِ الْأَجْدَاثِ أَحْيَانًا
وقول الخنساء : — ابِ الْبَكَاءِ هُوَ الشِّفَاءُ • مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ
وقول المعري : — لَمْ تَلَقِ غَيْرَكَ إِنْسَانًا يُلَاحِظُ بِهِ فَلَا بَرَحَ لَعِينِ الدَّهْرِ إِنْسَانًا
وقول الحريري :

لَا أُعْطِيَ زَمَانِي مَنْ يَخْفَرُ ذِمَامِي وَلَا أَغْرَسَ الْأَيْدَى فِي أَرْضِ الْأَعَادِي

وان كانا من نوعين كفعل واسم ، سُمي مستوفيا
نحو ارفع الجار ولو جار — وكقول الشاعر

ما مات من كرم الزمان فانه يحيا لدى يحيى بن عبد الله
فيحيا الأول فعل مضارع ، ويحيى الثاني علم الكريم المدوح . ونحو :
اذا رماك الدهر في معشر قد أجمع الناس على بغضهم
فدارهم ما دُمت في دارهم وأرضهم ما دُمت في أرضهم
وأما الجنس الناقص فهو ما اختلف فيه اللفظان في عدد الحروف
واختلافهما يكون إما بزيارة حرف في الاول نحو دوام الحال من الحال
أو في الوسط نحو : جَدَى جَهْدَى ، أو في الآخر نحو : الهوى مطية
الهوان ، والأول يسمى « مردوفا » والثاني يسمى « مكتنفا » والثالث يسمى
« مطرّفا »

٢ ومنها الجنس المطلق — وهو توافق ركنيه في الحروف وترتيبها
بدون أن يجمعهما اشتقاق ، كقوله صلى الله عليه وسلم — أَسْلَمَ سَأَلَهَا اللَّهُ
وَعَفَّارُ غُفِرَ اللَّهُ لَهَا ؛ وَعُصِيَّةٌ عَصَتْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ
فان جمعهما اشتقاق — نحو (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ
مَا أَعْبُدُ) ففيل يُسمى جناس الاشتقاق (١)

(١) كقوله — فيا دمع انجدني على ساكني نجد
وكقوله — واذا ما رباح جودك هبت صار قول العذول فيه هباء
وقول النابغة : فيالك من حزم وعزم طواها جديد الردي بين الصفا والصفائح
وقول البحري : نسيم الروض في ربح شمال و صوب المزن في راح شعول
(٢١) جواهر البلاغة —

٣ ومنها الجناس المذيل — « والجناس المطرف »
 فالأول يكون الاختلاف بأكثر من حرفين في آخره
 والثاني يكون بزيادة من حرفين في أوله .

فالمذيل — كقول أبي تمام
 يمدُّون من أيدي عواصٍ عواصمٍ تصول بأسياف قواض قواضب
 والمطرف — كقول الشيخ عبد القاهر
 وكم سبقت منه إلى عوارف ثنائى على تلك العوارف وارف
 وكم غرر من برّه ولطائف لشكرى على تلك اللطائف طائف
 ٤ ومنها الجناس المضارع — « والجناس اللاحق »

فالأول يكون باختلاف ركنيه في حرفين لم يتباعدا مخرجاً
 إمّا في الأول، نحو ليل دامس وطريق طامس
 وإمّا في الوسط — نحو (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ)
 وإمّا في الآخر نحو — الخيل معقود في نواصيها الخير
 والثاني يكون في متباعدين ، إمّا في الأول ، نحو (هُمْزَةٌ لَمْزَةٌ)
 وإمّا في الوسط ، نحو (إِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ؛ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)
 وإمّا في الآخر نحو (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ)
 ٥ ومنها « الجناس اللفظى » — وهو ما تماثل ركناه لفظاً ، واختلف

وكقول الحريرى : لهم في السير جرى السيل وإلى الخير جرى الخيل
 وكقول البسقى : بسيف الدزلة اتسقت أمور رأيناها مُبدّدة النظام
 وكقول السبكي : كن كيف شئتَ عن الهوى لأنتهى حتى تعود لى الحياة وأنت هي

أحد ركنيه عن الآخر خطأ - إمّا بالكتابة (بالهموز والتنوين)
وإمّا بالاختلاف (فى الضاد والطاء - أو الهاء والتاء)

فالأول - نحو

أعذبُ خلقُ الله نطقاً وفما ان لم يكن أحقّ بالحُسْنِ فَنَ
مثل الغزال نظرة ولفتة من ذا رآه مقبلاً ولا افتتنَ
والثانى - نحو (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ) وكقول أبى فراس
ما كنتَ تصبر فى القدير م فلم صبرتَ الآتِ عنا
ولقد ظننتُ بك الظنن ن لأنه من ضنَّ ظناً
والثالث - كقوله

إذا جلست إلى قوم لتؤنسهم بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تعيدن حديثاً إن طبعهموا مؤكل بمعادة المعادات
ومنها - الجنس المخرّف - و«الجناس المصحّف»

فالأول - ما اختلف ركناه فى هيات الحروف أى حرركاتها وسكناتها
نحو جِبَّة البردِ جُنَّة البردِ

والثانى ما تماثل رُكناه وضعاً واختلفاً نقطاً، بحيث لو زال إعجام أحدهما
لم يَتَمَيَّز عن الآخر - كقول بعضهم : غرّك عرّك ، فصار قصارى ذلك
ذُلك . فاحش فاحش فملك - فملك بهذا تهتدى . ونحو إذا زلّ العالم زلّ
بزّلته العالم - وكقول أبى فراس

وكقوله سَمًا وَحَمَى بَنَى سَامٍ وَحَامٍ فليس كمثل سام وحام
وقول أبى نواس : عباس عباس إذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع

من بحر شعرك أعترف وبفضل علمك أعترف
٧ ومنها الجنس المركب - « والجناس المُلَفَّق »

فالأول - ما اختلف رُكناه إفراداً وتركيباً

فإن كان من كلمة وبعض أخرى سَمِي مرفُوقاً - كقول الحريري

ولا تله عن تذكّار ذنبك وابكه بدمع يضاهي المزن حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه وروعة مُلَقَّاء ومطعم صابه

وان كان من كلمتين - فإن اتفق الركنان خطاً سَمِي مقروناً - كقوله

إذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدلته ذاهبه

والأسمى مفروقاً - كقوله

لا تعرضنّ على الرّواة قصيدة ما لم تكن بالفتّ في تهذيبها

فاذا عرضت الشعر غير مهذب عدّوه منك وساوساً تهذي بها

والثاني - وهو الملقق يكون بتركيب الركنين جميعاً - كقوله

وليت الحكم خمساً وهي خمس لعمرى والصبا في العنفوان

فلم تضع الأعادي قدر شاني ولا قالوا فلان قد رشاني

٨ ومنها جناس القلب وهو ما اختلف فيه اللفظان في ترتيب الحروف نحو

حسامه فتح لأوليائه، وحتف لأعدائه « ويسمى قلب كل » لانعكاس الترتيب

ونحو - اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، ويسمى قلب بعض

ونحو: رحم الله امرأ أمسك ما بين فكّيه وأطلق ما بين كفّيه

واذا وقع أحد المتجانسين في أول البيت والآخر في آخره سَمِي مقلوباً مُجَنَّباً

كأنه ذو جناحين - كقوله

لاح أنوار الهدى من كفه في كل حال
واذا وإلى أحد المتجانسين الآخر قيل له « المزدوج »
وان كان التركيب بحيث لو عكس حصل « بعينه » فالمستوى
وهو أخص من المقلوب المجنح ، ويسمى أيضا « ما لا يستحيل
بالانعكاس » نحو (كل في فلك) ونحو (وربك فكبر)

﴿ أنواع الجنس المعنوى ﴾

جناس إضمار — وجناس إشارة

(أ) « جناس الإضمار » أن تأتي بلفظ يُحضر في ذهنك لفظاً آخر
وذلك اللفظ المحضر يُراد به غير معناه بدلالة السياق - كقوله
منعم الجسم تحكى الماء رِقته وقلبه قسوة يحكى أبا أوس
وأوس شاعر مشهور من شعراء العرب . واسم أبيه حجر . فلفظ أبي
« أوس » يحضر في الذهن اسمه وهو حجر ؛ وهو غير مراد ؛ وإنما المراد
الحجر المعلوم — وكان هذا النوع في مبدئه مستنكراً . ولكن المتأخرين
ولموا به ، وقالوا منه كثيراً . فن ذلك قول البهاء زهير

وجاهل طال به عنائي لازمى وذاك من شقائي
أبغض للعين من الأقداء أثقل من شامة الأعداء
فهو إذا رآته عين الرائي أبو معاذ أو أخو الخنساء

(ب) « وجناس الإشارة » هو ما ذكر فيه أحد الركنين ، وأشير للآخر
بما يدل عليه — وذلك إذا لم يساعد الشعر على التصريح به — نحو

يا حمزة اسمح بوصل وامن علينا بقرب
في ثغرك اسمك أضحي مصحفاً وبقلي
فقد ذكر أحد المتجانسين وهو حمزة . وأشار الى الجنس فيه بأن
مصحفه ، في ثغره ، أى خمره - وفي قلبه ، أى جمره
واعلم أنه لا يستحسن الجنس إلا إذا جاء عفواً وسمح به الطبع من غير تكلف

(٢) ﴿التصحيف﴾

هو التشابه في الخط بين كلمتين فأكثر : بحيث لو أزيل أو غير نقط
كلمة كانت عين الثانية ، نحو التَّخْلَى ، ثم التَّحْلَى ، ثم التَّجْلَى

(٣) ﴿الازدواج﴾

هو تجانس اللفظين المتجاورين : نحو مَنْ جَدَّ وَجَدَّ ، ومن لَجَّ وَلَجَّ

(٤) ﴿السجع﴾

هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير - وأفضله ما تساوت فقرته
وهو ثلاثة أقسام

أولها المطرّف - وهو ما اختلفت فاصلته في الوزن ، واتفقتا في الحرف
الأخير ، نحو قوله تعالى (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً)
وكقوله « أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهَاداً وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً »

ثانيها المرصّع - وهو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها
مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزناً وتقفية ، كقول الحريري ، هو يطبع

الأسجاع بجواهر لفظه ، وَيَقْرَعُ السَّمْعَ ^(١) بزواجر وعظه
 نالها المتوازي ، وهو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين
 فقط ، نحو قوله تعالى (فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ) لاختلاف
 سرر وأكواب وزناو تقفية ، ونحو قوله تعالى (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا لِّلْعَاصِفَاتِ
 عَصَفًا) لاختلاف المرسلات والعاصفات وزنا فقط ، ونحو : حسد
 الناطق والصامت ، وهلك الحاسد والشامت - لاختلاف ماعدا الصامت
 والشامت تقفية فقط

والأسجاع مبنية على سكون أو آخرها ، وأحسن السجع ما تساوت
 فقرته ، نحو قوله تعالى (فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ، وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ، وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ)
 ثم ما طالت فقرته الثانية ؛ نحو (وَالنَّجْمِ إِذْ هُوَى ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ
 وَمَا غَوَى) ثم ما طالت ثالثته ، نحو (النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ
 وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) ولا يحسن عكسه ، لأن السامع
 ينتظر الى مقدار الأول ، فاذا انقطع دونه أشبه العشار ^(٢) ، ولا يحسن السجع
 إلا اذا كانت المفردات رشيقة ، والألفاظ خدم المعاني ، ودلت كل من
 القرينتين على معنى غير مادلت عليه الأخرى ، وحينئذ يكون حلية ظاهرة

(١) ولو أبدلت السمع بالأذان كان مثالا أكثر : وصحى سجما تشبيها له
 بسجع الحمام ، وفواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الاعجاز موقوفا
 عليها لأن الغرض أن يزاوج بينها ولا يتم ذلك إلا بالوقف

(٢) يعنى أنه لا يحسن أن يؤتى في السجع بقرة أقصر مما قبلها كثيراً لأن السمع
 اذا استوفى أمده من الأولى لطولها ثم جاءت الثانية أقصر منها يكون كالشيء المبتور

في الكلام، والسجع موطنه النثر، وقد يحى في الشعر: كقوله
فَنَحْنُ فِي جَزَلٍ وَالرَّوْمُ فِي وَجَلٍ وَالْبَرُّ فِي سُغْلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ
ولا يستحسن السجع أيضا إلا اذا جاء عفواً خالياً من التكلف والتصنع

(٥) ﴿الموازنة﴾

هي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية، نحو - (وَنَمَارِقُ
مَصْفُوفَةٌ وَزَرَائِي مَبْثُوثَةٌ) فان مصفوفة ومبثوثة متفقان في الوزن دون
التقفية، نحو: أَفَادَ فُسَادَ وَقَادَ فُزَادَ وَسَادَ فُجَادَ وَعَادَ فَاَفْضَلَ

(٦) ﴿الترصيع﴾

هو توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز أو تقاربها - مثال التوافق
نحو - «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ» - ومثال التقارب
نحو - «وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ، وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»

(٧) ﴿التشريع﴾

هو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما - كقوله
يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدِّنْيَةُ إِنَّمَا شَرُّكَ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَقْدَارِ
دَارَ مَتَى مَا أَضْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا أَبْكْتَ غَدًا تَبًّا لَهَا مِنْ دَارِ
وَإِذَا أَظْلَمَ سَحَابُهَا لَمْ يَنْتَفِعْ مِنْهُ صَدَى لِحَامِهِ الْفَرَّارِ
غَارَاتِهَا لَا تَنْقُضِي وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدَى بِجَلَائِلِ الْأَخْطَارِ

فيصح الوقوف على الأقدار، ودار، والفرار، والأخطار
فتكون من بحر الكامل، ويصح الوقوف على الردي، وغدا،
وصدى، ويفتدى وتكون من مجزوء الكامل — وتقرأ هكذا
يا خاطب الدنيا الدني ية انها شرك الردي
دار متى ما أضحكك في يومها أبكت غدا
وإذا أظلل سحابها لم ينتفع منه صدى
غاراتها لا تنقضي وأسیرها لا يفتدى
وكقوله: يأبها الملك الذي عمّ الوري ما في السكرام له نظير يُنظرُ
لو كان مثلك آخر في عصرنا ما كان في الدنيا فقير معسر
اذ يمكن أن يقال

يأبها الملك الذي ما في السكرام له نظير
لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير

(٨) لزوم ما لا يلزم

هو أن يجيء قبل حرف الروي أو ما في معناه من الفاصلة ما ليس
بلازم في التقفية كاللزام حرف وحركة أو احداهما يحصل الروي أو السجع
بدونه - نحو قول الطغرائي

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحبلى الفضل زانتني لدى العطل
وكقوله تعالى (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)
وكقوله: يامحرقا بالنار وجهه محبة مهلا فان مدا مي تطفيه

أحرق بها جسدى وكل جوارحى واحرص على قلبى فانك فيه
وقد يلتزم أكثر من حرف كقوله

كل واشرب الناس على خبرة فهم يملّون ولا يملّون
ولا تصدقهم إذا حدّثوا فإنهم من عهدهم يكذبون

(٩) ﴿التصدير﴾ «أو» رد العجز على الصدر

«أ» هو فى النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين. أو الملاحقين
بهما «بأن جمعهما اشتقاق أو شبهه» أحدهما فى أول الفقرة - والثانى فى
آخرها ، نحو (وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) وقولك : سائل
الليثيم يرجع . ودمع سائل ، الأول من السؤال ، والثانى من السيلان
وكقوله تعالى (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا)

واللذان يجمعهما شبه اشتقاق - نحو (قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ)

(ب) هو فى النظم أن يكون أحدهما فى آخر البيت ، والآخر

إمّا فى صدر المصراع الأول ، أو فى حشوه - أو فى آخره ^(١)

وإمّا فى صدر المصراع الثانى - نحو قوله

سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعى الندى بسريع
وقوله - تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
وقوله - ذوائب سود كالمنافد أرسلت فمن أجلها منّا النفوس ذوائب

(١) كقوله - ومن كان بالبيض الكواعب مغرما فما زلت بالبيض القواضب مغرما

(١٠) ﴿مَالَا يَسْتَحِيلُ بِالْأَنْعَكَاثِ﴾

هو كون اللفظ يقرأ طرداً وعكساً ، نحو كن كما أمكنك (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ)
وكقوله - مودته تدوم لكل هولٍ وهل كل مودته تدوم

(١١) ﴿الْمَوَارِبُ﴾

هي أن يجعل المتكلم كلامه بحيث يمكنه أن يغير معناه بتحريف أو
تصحييف ، أو غيرهما ليسلم من المؤاخذه - كقول أبي نواس
لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على خالصة
فلما أنكر عليه الرشيد ذلك ، قال لم أقل إلا
لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على خالصة

(١٢) ﴿اِتِّتْلَافُ اللَّفْظِ مَعَ اللَّفْظِ﴾

هو كون ألفاظ العبارة من واد واحد في الغرابة والتأمل - كقوله تعالى
(تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ) لما أنى بالتاء التي هي أغرب حروف القسم أنى
« بتفتل » التي هي أغرب أفعال الاستمرار

(١٣) ﴿التَّسْمِيْطُ﴾

هو أن يجعل الشاعر بيته على أربعة أقسام - ثلاثة منها على سجع واحد
بخلاف قافية البيت - كقول جنود الهذلية
وحربٍ وردتْ وثغرٍ سدَّتْ وعِيجٍ شدَّتْ عليه الجبالا

وقول الآخر: أنى نغره لمس في خده قبس في قدّه ميس في جسمه ترف.

(١٤) * الانسجام أو السهولة *

هو سلامة الألفاظ وسهولة المعاني مع جزالتها وتناسبهما كقول الشاعر

ما وهب الله لامرئ هبةً أفضل من عقله ومن أدبه
هما كمال الفتى فان قُتدا ففقده للحياة أليق به

(١٥) * الاكتفاء *

الاكتفاء أن يحذف الشاعر من البيت شيئاً يستغنى عن ذكره

بدلالة العقل عليه كقول الشاعر:

فإنّ المنية من يخشها فسوف تصادُمه أينما
أى أينما توجه^(١)

(١) وكقوله ما للنوى ذنب ومن أهوى معى إن غاب عن إنسان عيني فهو في

وكقوله يا لأنى في هواها أفرطت في اللوم جهلا

ما يعلم الشوق إلا ولا الصباة إلا

وكقوله ضلوا عن الماء المأل سر واسحرا قومي فظلوا حيارى يلهثون ظما

والله أكرمى بالماء بدمهم فقلت يا ليت قومي يعلمون بما

وكقوله الدمع قاض بافتضاحي في هوى ظبي يغار الغصن منه إذا مشى

وغدا بوجدى شاهد أو وشى بما أخفى في الله من قاض وشا

وكقوله لا أنتهى لا أنتهى لا أرعى مادمت في قيد الحياة ولا إذا

(١٦) ﴿التطريز﴾

هو أن يكون صدر النثر أو الشعر مشتملا على ثلاثة أسماء مختلفة للمعاني ، ويكون العجز صفة متكررة بلفظ واحد كقول القائل

وتسقينى وتشرب من رحيق خليق أن يُلَقَّبَ بالخلوق
كأنَّ الكأس في يدها وفيها عقيق في عقيق في عقيق

نموذج

بين ما في الآيات الاتية من الحسنات اللفظية

(١) عضنا الدهر بنا به ليت ما حل بنا به

(٢) الى حتفى سعى قدمى أرى قدمى أراق دمي

(٣) لئن أخطأتُ في مدحيك ما أخطأتُ في منعي

لقد أنزلتُ حاجاتي بواد غير ذى زرع

(٤) في الحديث اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا

(٥) قد بلينا في عصرنا بأناس يظلمون الأنام ظلما عما

يأكلون التراث أكلًا ويمحبون المال حبًا جمًا

(٦) وإن أقرَّ على رَقٍّ أنامله أقر بالرق كُتَّاب الأنام له

(١) فيه جناس تام بين (بنا به) الاولى أحد أفياب الاسنان (بنا به) الثانية

الركبة من (بنا) و (به) (٢) فيه جناس تام بين أرى قدمى أى أنظر قدمى

أراق دمي أى صب وأهدر دمي أى قتلنى بلا دية (٣) في الشطر الاخير من البيت

الثاني اقتباس من الآية الكريمة (ر بنا إني أسكنت من ذرى بواد غير ذى زرع

عند بيتك المحرم) (٤) فيه سجع مرصع لان احدى الفقرتين كالثانية في الوزن

والتقفية (٥) في البيت الثاني اقتباس من القرآن الكريم من سورة الفجر (وتأكلون

التراث أكلًا لمًا ونحبون المال حبًا جمًا) (٦) فيه جناس تام بين أنامله والا نام له

حَسْبُ الْقَاتِلِ

﴿ في السرقات الشعرية وما يتبعها ﴾

السرقه - هي أن يأخذ الشخص كلام الغير وينسبه لنفسه

وهي ثلاثة أنواع : نسخ ، ومسح ، وساخ

(١) النسخ ويسمى انتحالاً أيضاً - هو أن يأخذ السارق اللفظ والمعنى

معاً ، بلا تغيير ولا تبديل ، أو بتبديل الالفاظ كلها ، أو بعضها بمرادفها ، وهذا

مذموم وسرقه محضة - كما فعل عبد الله بن الزبير بقول مُعَنَّ بن أوس ^(١)

إذا أنت لم تُنصف أخاك وجدته على طَرْف الهجران ان كان يعقل

ويركب حمَّ السيف من أن تضيمه اذالم يكن عن شفرة السيف مزحل

وأما تبديل الالفاظ بمرادفها - كما فعل بقول الحُطَيْبَةُ

دَعِ المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم السامي

زُرَّ الماثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك أنت الآكل اللابس

وقريب منه تبدل الالفاظ بضدها مع رعاية النظم والترتيب

كما فعل بقول حسان رضى الله عنه

يبض الوجوه كريمة أحسابهم شَمُّ الأنوف من الطراز الأول

(١) الزبير بفتح فكمر في هذا - ويوجد اسم آخر بضم ففتح - ومعن بضم

وفتح - ومعن بن زائدة بفتح فسكون

فقال غيره - سؤد الوجوه لثيمة أحسابهم فطس الأنوف من الطرّاز الآخر
(ب) والمسح - أو الإغارة : هو أن يأخذ بعض اللفظ أو يغيّر بعض النظم
فإن امتاز الثاني بحسن السبك فمدوح ، نحو
من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللّهج
مع قول غيره

من راقب الناس مات همّاً وفاز باللذات الجسور
فإن الثاني أعذب وأخصر ، وإن امتاز الأول فقط فالثاني مذموم
وإن تساوى فالثاني لا يذم ولا يمدح ، والفضل للسابق
(ج) والسليخ - ويسمى إماماً هو أن يأخذ السارق المعنى وحده
فإن امتاز الثاني فهو أبلغ - نحو
هو الصنّع أن يعمل خفي وإن يرث فلرّيثُ في بعض المواضع أنفع
مع قول غيره

ومن الخير بطاء سيبك عنّي أسرع السحب في المسير الجهام
وإن امتاز الأول فالثاني مذموم ، وإن تماثلا فهو أبعد عن الذم - كقوله
ولم يك أ كثر الفتيان مالا ولكن كان أرجبهم ذراعا
مع قول الآخر : وليس بأوسعهم في الغنى ولكن معروفه أوسع
ويتصل بالسرقات الشعرية ثمانية أمور ، الاقتباس ، أو التضمين ، والعقد
والحل . والتلميح ، والابتداء ، والتخلص ، والانتها

١- الاقتباس - هو أن يضمن المتكلم منشوره أو منظومه شيئاً من القرآن
أو الحديث على وجه لا يشعر بأنه منهما ، فمثاله من القرآن في النثر

فلم يكن الا كلع البصر أو هو أقرب . حتى أنشد فأغرب ، ونحو قول
الحريري ، أنا أنبئكم بتأويله ، وأميز صحيح القول من عليه - وكقول
عبد المؤمن الأصفهاني - لا تَغَرَّنَكَ من الظَّلمة كثرة الجيوش والأَنْصار
« إِنَّمَا نُوَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ » - وفي الشعر قوله ^(١)

وثر تنضد من لؤلؤ بألباب أهل الهوى يلعب
إذا ما دلهمت خطوب الهوى يكاد سنا برقه يذهب
وقوله - ان كنت أزمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل
وقوله - لا تكن ظالماً ولا ترضى بالظلم وأنكر بكل ما استطاع
يوم يأتي الحساب ما لظلم من حميم ولا شفيع يطاع
وكقوله - ان كانت العشاق من أشواقهم جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فأنا الذي أتلو لهم ياليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا
وقوله - ارحلوا فاستمسائلنا عن دارهم « أنا باخع نفسي على آثارهم »
وقوله - ولاح بحمكتي نور الهدى في ليالى للضلالة مدلهمة
يريد الجاهلون ليطفئوه ويأبى الله إلا أن يتمه

(١) ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن أو غيره نحو

قد كان ما خفت أن يكونا إنا إلى الله راجعونا
وفي القرآن (إنا لله وإنا اليه راجعون) ويكون الاقتباس مذموماً في الهزل كقوله
أوحى الى عشاقه طرفه هيهات هيهات لما توعدون
وردف ينطق من خلفه لمثل هذا فليعمل العاملون

ومثاله من الحديث في النثر قول الحريري : شأنت الوجوه ، وقبح
اللسك ومن يرجوه - وكقول الحريري أيضا

وكتمان الفقر زهاده و « انتظار الفرج بالصبر » عباده

ومثاله من الحديث في الشعر قوله

قال لي ان رقيبى سيء الخلق فداره
قلت دعنى وجهك « الجنة حفت بالسكر »

وكقوله :

فلو كانت الأخلاق تحوى وراثه ولو كانت الأراء لا تتشعب
لأصبح كل الناس قد ضمهم هوى كما أن كل الناس قد ضمهم أب
ولكنها لأقدار « كل مؤسس إماما هو مخلوق له » ومقرب
وقوله :

لا تعاد الناس فى أوطانهم فلما يرى غريب الوطن
واذا ماشئت عيشا بينهم خالق الناس بمخلوق حسن^(١)

(١) وينقسم الاقتباس الى ضربين

الأول - ضرب منه لا ينقل فيه اللفظ المقتبس عن معناه الأصلي إلى معنى

آخر كما تقدم

الثانى - ما ينقل إلى معنى آخر ، كقول ابن الرومي

لئن أخطأت فى مدحك ما أخطأت فى منعى

لقد أنزلت حاجاتى بواد غير ذى زرع

قد كنى بهذا الوادى عن رجل لا يرجى نفعه ولا خير فيه ، وهو فى الآية

(٢٢)

٢ - والتّضمين - هو أن يضمّن الشاعر كلامه شعرا من شعر الغير مع التّنبيه عليه ^(١) إن لم يكن مشهوراً لدى نقّاد الشعر وذوى اللّابن نحو قوله

إذا ضاق صدرى وخفتُ العدا تمثّلتُ يتّاً بحالى يلىقُ

السّكرىة وإد لا ماء فيه ولا نبات ، وقد أجازوا تغيير اللفظ المقتبس بزيادة فيه أو نقص أو تقديم أو تأخير - كما سبق واعلم أن الاقتباس ثلاثة أقسام مقبول - وهو ما كان فى الخطب والمواظ ومباح - وهو ما يكون فى الغزل والرسائل والقصص ومردود - وهو ما كان فى الهزل - كما تقدم ذكره (١) أما تضمينه بلا تنبيه عليه لشهرته : فكقوله قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس أعذاره السّارى المعجول ترفقا ما فى وقوفك ساعة من باس فالمصراع الأخير مطلع قصيدة مشهورة لأبى تمام ما فى وقوفك ساعة من باس تقضى حقوق الأربع الأدراس وأحسن التضمين أن يزيد المضمّن فى كلامه نكته لا توجد فى الأصل كالتورية والتشبيه ، كما فى قوله

إذا الوهم أبدى لى لهاها وثغرها تذكّرت ما بين العذيب وبارق
ويذكّرنى من قدّها ومدامى مجرّ عوالينا ومجرى السّوابق
فالمصراعان الأخيران مطلع قصيدة لأبى الطيب المتنبى
تذكّرت ما بين العذيب وبارق مجرّ عوالينا ومجرى السّوابق
يريد المتنبى أنهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين يجرّون الرماح عند مطاردة

فبِاللهِ أبلغُ ما أرتجى وباللهِ إُدفعُ مالا أُطيقُ
وكقول الحريري يحكى ماقاله الغلام الذى عرضه أبو زيد للبيع
على أنى سأشُد عند بيعى أضاعونى وأى فتى أضاعوا^(١)
المصراع الأخير للعرجى - وأصله

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كَرِهِيَّةٍ وَسَدَادٍ تُغْرِ
٣ - والعقد - هو نظم النثر مطلقاً لا على وجه الاقتباس ، ومن
شروطه أن يؤخذ المنشور بجملة لفظه ، أو بمعظمه ، فيزيد الناظم فيه وينقص
ليدخل في وزن الشعر - فعقد القرآن الكريم كقوله

أَتَلَنِي بِالَّذِي اسْتَقْرَضْتَ خَطًّا وَأَشْهَدُ مَعْشَرًا قَدْ شَاهَدُوهُ
فَإِنَّ اللَّهَ خَلَّاقُ الْبَرَايَا عَنْتَ لَجَلَالِ هَيْبَتِهِ الْوُجُوهُ
يقول « إذا تداينتم بدين الى أجل مُسمى فاكتبوه »
وعقد الحديث الشريف كقوله

إِنَّ الْقُلُوبَ لِأَجْنَادٍ مُجَنَّدَةٍ بِالْأَذْنِ مِنْ رَهَاتِهِوَى وَتَأْتَلَفُ

الفرسان ، ويسابقون على الخيل أما الشاعر الآخر فأراد بالمذيب تصغير العذب
وعنى به شفة الحبيبية ، وبيارق تُغرّها الشبيه بالبرق ، وبما بينهما ريقها ، وهذه
تورية بديعة فادرة فى بابها ، وشبيهه تبختر قدّها بتمايل الرماح ، وتتابع دموعه
بجريان الخيل السوابق

(١) ولا بأس من التغيير اليسير كقوله

أقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وأنكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه

فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلف
وكقوله

واستعمل الحلم واحفظ قول بارئنا سبحانه خلق الانسان من عَجَل
٤ - والحل هو نثر النظم . وانما يُقبل إذا كان جيد السبك ، حسن
الموقع - كقوله

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق من يعتاده من توهم^(١)
٥ - والتلميح هو الإشارة الى قصة معلومة أو شعر مشهور ، او مثل
سائر من غير ذكره ، فالأول - نحو

يأبدر أهلك جاروا وعلموك التجري وقبحوا لك وصلى
وحسنوا لك هجري فليفعلوا ما أراؤوا فانهم أهل بدر
وكقوله (هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل) أشار
يعقوب في كلام هنا لأولاده بالنسبة الى خيانتهم السابقة في أمر أخيه
يوسف - ونحو قول الشاعر

فوالله ما أدري الأحلام نأم ألبت بنا أم كان في الركب يوشع^(٢)
والثاني - نحو

لعمرو مع الرّمضاء والنار تلتظي أرق وأحفي منك في ساعة الكرب

(١) نثره - لما قبحت فعلاته . وحفظت نخلاته . لم يزل سوء الظن يقتاده ، ويصدق
توهمه الذي يعتاده (٢) إشارة إلى استيقاف يوشع للشمس . يروى أنه عليه السلام
قاتل الجبارين يوم الجمعة . فلما أدبرت الشمس خاف أن تغرب قبل أن يفرغ من قتالهم
ويدخل يوم السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فأبقى له الشمس حتى فرغ من قتالهم

إشارة الى قول الآخر

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار
والثالث - نحو

من غاب عنكم نسيتموه وقلبه عندهم رهينه
أظنكم في الوفاء بمن صُحبته صُحبته السفينه

٦ - وحسن الابتداء أو براعة المطلع، هو أن يجعل أوّل الكلام رقيقاً

سهلاً، واضح المعاني، مستقلاً عما بعده، مناسباً للمقام، بحيث يجذب
السامع الى الاصفاء بكليته، لأنه أول ما يقرع السمع، وبه يُعرف مما عنده
قال ابن رشيق: إن حسن الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح
- وذلك كقوله

المجد عوفيّ اذ عوفيتَ والكرم وزال عنك الى أعدائك السم
وتزداد حسناً اذا دلّت على المقصود بإشارة لطيفة -- وتسمى براعة
استهلال^(١) وهي أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه بما يدلّ على
مقصوده منه بالإشارة لا بالتصريح

كقول أبي محمد الخازن مُهنأً الصاحب ابن عباد بمولود
بُشرى فقد أنجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في أفق العلا صعدا
وقول غيره في التهئة ببناء قصر

(١) وبراعة الطلب أن يشير الطالب إلى ما في نفسه دون أن يصرح بالطلب
نحو (ونادي نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي) إشارة إلى طلب النجاة لابنه
وكقوله - وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب

قصر عليه تحية وسلام خَاصَّتْ عليه جمالها الايام
وكقول المرحوم أحمد شوقي بك في الرثاء
أجل وان طال الزمان موافى أخلَى يدك من الخليل الوافى
وكقول آخر في الاعتذار
لنار الهمم في قلبي لهيبٌ فعمفوا أيها الملك المهيبُ
وقد جاء في الأخبار أن الشمر قفل ، وأوله مفتاحه

٧ - والتخلص - هو الخروج والانتقال مما أبتدىء به الكلام الى الغرض
المقصود ، برابطة تجعل المعاني آخذاً بعضها برقاب بعض ، بحيث لا يشعر
السامع بالانتقال من نسيب الى مدح أو غيره لشدة الالتئام والانسجام
كقوله

وإذا جلست إلى المدام وشربها فاجمَلْ حَدِيثَكَ كله في الكاس
وإذا نزعْتَ عن الغواية فليكن لله ذاك النزع لا للناس
وإذا أردتَ مديحَ قومٍ لم تُلمْ في مدحهم فامدح بني العباس
وقوله

دعت النوى بفرافهم فتشتتوا وقضى الزمان بينهم فتبددوا
وقد ينتقل مما افتتح به الكلام الى الغرض المقصود مباشرة بدون
رابطة بينهما ، ويسمى ذلك اقتضاباً - كقول أبي تمام
لو رأى الله أن في الشيب خيراً جاورته الأبرار في الخلد شيبا
كل يوم تبدى صروف الليالى خلقا من أبي سعيد غريبا
٨ - و«حسن الانتهاء» ويقال له «حسن الختام» هو أن يجعل المتكلم

آخر كلامه عذب اللفظ ، حسن السبك ، صحيح المعنى ، مشعراً بالتمام ، حتى
تتحقق براعة المقطع بحسن اختتام . إذ هو آخر ما يبق منه في الأسماع
وربما حفظ من بين سائر الكلام لقرب العهد به

يعنى أن يكون آخر الكلام مستعذباً حسناً لتبقى لذته في الأسماع
مؤذناً بالانتهاء ، بحيث لا يبقى تشوقاً الى ما وراءه ، كقول أبي نواس
وإني جدير اذ بَلَغْتَكَ بالني وأنت بما أُمِلْتُ فيكَ جدير
فإن تُولني منك الجميل فأهله والآ فاني عاذرٌ وشكورٌ
وقول غيره

بقيتَ بقاء الدهريا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل
وقول ابن حجة :

عليكَ سلام نشره كلما بدى به يتغالى الطيب والمسك يحتم
وقول غيره

ما أسأل الله إلا أن يدومَ لنا لا أن تزيد معاليه فقد كُملت



صحيفة	صحيفة
٢٩ بلاغة الكلام	٢ فاتحة الكتاب
٣٠ الحال . والمقتضى . والمطابقة	٣ تمهيد لعلوم البلاغة
٣١ بلاغة المتكلم	٥ مقدمة في معرفة الفصاحة
٣٣ ملاحظات	والبلاغة
٣٥ أساليب البلاغة	٦ فصاحة الكلمة
٣٧ علم المعاني *	٦ عيب تنافر الحروف
٤٠ الاسناد	٨ عيب غرابة الاستعمال
٤١ الحقيقة العقلية والمجاز العقلي	١٠ عيب مخالفة القياس
٤١ مواضع السند والمسند اليه	١١ عيب الكراهة في السمع
٤٥ (الباب الأول) في تقسيم الكلام	١١ تطبيق ١ على فصاحة الكلمات
الى خبر وانشاء	١٥ تطبيق ٢ على فصاحة الكلمات
٤٥ المبحث الأول في حقيقة الخبر	١٤ تدريب ١ على فصاحة الكلمات
٤٦ النسبة الكلامية والنسبة	١٧ تدريب ٢ على فصاحة الكلمات
الخارجية	١٧ تدريب ٣ على فصاحة الكلمات
٤٥ حقيقة الصدق والكذب	١٨ فصاحة الكلام
٤٦ الاغراض التي من أجلها	١٩ عيب تنافر الكلمات
يلقى الخبر	٢٠ عيب ضعف التأليف
٤٧ أضرب الخبر الثلاثة	٢٠ عيب التعقيد اللفظي
٤٧ المبحث الثاني في كيفية القاء	٢١ عيب التعقيد المعنوي
المتكلم الخبر للمخاطب	٢٣ عيب التكرار
٤٨ أدوات توكيد الخبر	٢٣ عيب تتابع الاضافات
٥٢ تدريب أغراض الخبر	٢٤ تطبيق على فصاحة الكلام
٥٨ المبحث الثالث في تقسيم الخبر	٢٧ فصاحة المتكلم
الى جملة فعلية وجملة اسمية	٢٤ أسئلة على الفصاحة وأجوبتها

صحيفة	صحيفة
المبحث الاول في ذكر المسند اليه ٩٣	الجملة الفعلية وما وضعت له ٥٨
المبحث الثاني في حذف المسند اليه ٩٥	الجملة الاسمية وما وضعت له ٥٩
المبحث الثالث في تعريف المسند اليه ١٠٠	(الباب الثاني) في حقيقة الانشاء وتقسيمه ٦١
المبحث الرابع في تعريف المسند اليه ١٠٠	الانشاء غير الطلبي ٦٢
المبحث الخامس في تعريف المسند اليه بالاضمار ١٠٢	الانشاء الطلبي ٦٢
المبحث السادس في تعريف المسند اليه بالعلية ١٠٣	المبحث الأول في الأمر ٦٣
المبحث السابع في تعريف المسند اليه بالاشارة ١٠٥	المبحث الثاني في النهي ٦٨
المبحث الثامن في تعريف المسند اليه بالوصولية ١٠٦	المبحث الثالث في الاستفهام ٧٠
المبحث التاسع في تعريف المسند اليه بال ١٠٧	همزة التصور ٧١
المبحث العاشر في تعريف المسند اليه بالنداء ١١٠	همزة التصديق ٧٢
المبحث الحادي عشر في تنكير المسند اليه ١١١	هل الخاصة بالتصديق ٧٢
المبحث الثاني عشر في تقديم المسند اليه ١١٢	هل بسيطة ومركبة ٧٤
	المواضع التي يمتنع دخول هل عليها ٧٤
	ما ومن الاستفهاميتين ٧٥
	متى واين الزمانيتين ٧٦
	كيف وأين وأنى وكم وأى ٧٦
	تطبيق الاستفهام ٧٩
	المبحث الرابع في التمني ٨٠
	تمرين التمني ٨٢
	المبحث الخامس في النداء ٨٢
	تمرين النداء ٨٥
	(الباب الثالث) في أحوال المسند اليه ٩٣

صحيفة	صحيفة
المسند اليه	١٣٣ الفرق بين ان — واذا — ولو
١١٦ المبحث الثالث عشر في تأخير	١٣٧ المبحث التاسع في التقييد بالنفي
المسند اليه	١٣٧ المبحث العاشر في التقييد
١١٩ (الباب الرابع) في أحوال المسند	بالمفاعيل الخمسة ونحوها
١١٩ المبحث الأول في ذكر المسند	١٤٤ (الباب السادس) في أحوال
أو تركه	متعلقات الفعل
١٢١ المبحث الثاني في تعريف المسند	١٤٦ (الباب السابع) في القصر
أو تنكيره	١٤٦ المبحث الأول في طرق القصر
١٢٢ المبحث الثالث في تقديم المسند	١٤٩ المبحث الثاني في تقسيم القصر
أو تأخير	الى حقيقى واضافى
١٢٧ (الباب الخامس) في الاطلاق	١٥٠ المبحث الثالث في تقسيم القصر
والتقييد	باعتبار طرفيه الى صفة على
١٢٨ المبحث الأول في التقييد بالنعته	موصوف أو موصوف على صفة
١٢٩ المبحث الثاني في التقييد بالتوكيد	١٥١ المبحث الرابع في تقسيم القصر
١٢٩ المبحث الثالث في التقييد	الاضافى الى قلب وافراد وتعيين
بمعطف البيان	١٥٧ (الباب الثامن) في الوصل والفصل
١٢٩ المبحث الرابع في التقييد بمعطف	ومواضع كل منهما
النسق	١٥٩ المبحث الأول في مواضع الوصل
١٣٠ المبحث الخامس في التقييد بالبدل	الثلاثة
١٣١ المبحث السادس في التقييد	١٦٢ المبحث الثاني في مواضع الفصل
بضمير الفصل	الخمس
١٣٢ المبحث السابع في التقييد	١٦٣ إيضاح وتحديد لمواضع الفصل
بالنواسخ	١٧٥ (الباب التاسع) في الايجاز
١٣٢ المبحث الثامن في التقييد بالشرط	والاطناب والمساواة

صحيفة	صحيفة
٢٢٢ المبحث السابع في تقسيم التشبيه باعتبار الغرض الى مقبول والى مردود	١٧٩ المبحث الأول في الایجاز
٢٢٣ أساليب التشبيه	١٧٩ تقسيم الایجاز الى نوعين
٢٢٧ بلاغة التشبيه	١٨١ المبحث الثاني في الاطناب وأقسامه
٢٣١ (الباب الثاني) في حقيقة المجاز	١٨٨ المبحث الثالث في المساواة
٢٣١ المبحث الأول في المجاز وأنواعه	١٩٢ خاتمة في اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر
٢٣٢ المبحث الثاني في المجاز المفرد المرسل	١٩٧ (علم البيان)
٢٣٣ علاقات المجاز المرسل	١٩٨ مقدمه علم البيان
٢٣٨ بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي	١٩٩ الحقيقة وأقسامها
٢٣٩ المبحث الثالث في المجاز المفرد بالاستعارة	٢٠٠ (الباب الاول) في التشبيه
٢٤١ المبحث الرابع في تقسيم الاستعارة باعتبار ما يذكر من الطرفين من حيث كونها تصريحية أو مكنية	٢٠١ المبحث الأول في تقسيم طرفي التشبيه الى حسي وعقلي
٢٤٣ تحقيق المذاهب في الاستعارة المكنية	٢٠٢ المبحث الثاني في تقسيم طرفي التشبيه الى مفرد ومركب
٢٤٤ المبحث الخامس في تقسيم الاستعارة الى تحقيقية وتخيلية	٢٠٤ المبحث الثالث في تقسيم طرفي التشبيه باعتبار تعددها
٢٤٥ تحقيق المذاهب في الاستعارة التخيلية	٢١٢ المبحث الرابع في تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه
٢٤٦ المبحث السادس في تقسيم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار	٢١٧ المبحث الخامس في أدوات التشبيه
	٢١٩ المبحث السادس في فوائد التشبيه التي تعود الى المشبه
	٢٢١ التشبيه الغير الجاري على طريقه الأصلية

صحيفة	صحيفة
٢٨٧ التورية	الى أصلية وتبعية
٢٨٩ الاستخدام	٢٥٠ المبحث السابع في تقسيم
٢٩٠ الاستطراد	الاستعارة المصروفة الى العنادية
٢٩١ الافتنان	والوفاية
٢٩١ الطباق	٢٥١ المبحث الثامن في تقسيم الاستعارة
٢٩٢ المقابلة	باعتبار الجامع الى عامية وخاصة
٢٩٣ مراعاة النظرير	٢٥٣ المبحث التاسع في الاستعارة
٢٩٤ الارصاد	باعتبار ما يتصل بها من الملازمات
٢٩٤ الادماج	الى مرشحة ومجردة ومطلقة
٢٩٥ المذهب الكلامي	٢٥٧ المبحث العاشر في المجاز المرسل
٢٩٥ حسن التعليل	المركب
٢٩٨ التجريد	٢٥٨ المبحث الحادى عشر في المجاز
٢٩٩ المشاكلة	المركب بالاستعارة التمثيلية
٣٠٠ المزاجية	٢٥٩ الامثال واجراء الاستعارة
٣٠٠ الطي والنشر	التمثيلية فيها
٣٠١ الجمع	٢٧٠ بلاغة الاستعارة بجميع أنواعها
٣٠٢ التفريق	٢٧٢ (الباب الثالث) في الكناية
٣٠٢ التقسيم	٢٧٣ تقسيم الكناية الى ثلاثة أقسام
٣٠٣ الجمع مع التفريق	٢٧٦ تقسيم الكناية الى تعريض
٣٠٣ الجمع مع التقسيم	وتلويح ورمز وإيما
٣٠٤ المبالغة	٢٨٠ بلاغة الكناية
٣٠٥ المفايرة	٢٨٢ أثر علم البيان في تأدية المعاني
٣٠٥ تأكيد المدح بما يشبه الذم	٢٨٦ (علم البديع)
٣٠٦ تأكيد الذم بما يشبه المدح	٢٨٧ الباب الأول في المحسنات المعنوية

صحيفة

صحيفة

- ٣٠٧ الإيهام أو التوجيه
٣٠٨ نفي الشيء بإيجابه
٣٠٨ القول بالموجب
٣٠٩ ائتلاف اللفظ مع المعنى
٣٠٩ التفريع
٣١٠ الاستتباع
٣١٠ السلب والإيجاب
٣١١ الإبداع
٣١٢ أسلوب الحكيم
٣١٤ تشابه الأطراف
٣١٥ العكس
٣١٦ تجاهل العارف
٣١٩ الباب الثاني في المحسنات اللفظية
٣١٩ الجناس
٣٢٠ أنواع الجناس اللفظي
٣٢٥ أنواع الجناس المعنوي
٣٢٦ التصحيف
٣٢٦ الازدواج
٣٢٦ السجع
٣٢٨ الموازنة
٣٢٧ الترصيع
- ٢٢٨ التشريع
٢٢٩ لزوم ما لا يلزم
٢٣٠ التصدير أو رد العجز على الصدر
٢٣١ ما لا يستحيل بالانعكاس
٢٣١ الموازنة
٢٣١ ائتلاف اللفظ مع اللفظ
٢٣١ التسميط
٢٣٢ الانسجام أو السهولة
٢٣٢ الاكتفاء
٢٣٤ التطريز
٢٣٤ خاتمة
٢٣٥ السرقات الشعرية
٢٣٦ الاقتباس
٢٣٨ التضمين
٢٣٩ التمدد
٢٤٠ الحل
٢٤٠ التاميم
٢٤١ حسن الابتداء براعة المطلع
٢٤٢ التخلص
٢٤٢ حسن الانتهاء - براعة الطلب
(تم الفهرس)

حاشية على
البيان

المتعاني والبيان
البتدرج

مأليف

السيد أحمد الهاشمي

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمن خصَّ سيّد الرُّسل بكِمالِ الفصاحة بين البدو والحضر
 وأنطقه بجوامع الكلم فأعجزَ بُلغاءَ ربيعة ومُضَرَ، وأنزل عليه الكتابَ
 المُفحِّم بتحدية مصاقيع بُلغاء الأعراب ، وأثابه بحكمته أسرارَ البلاغة
 وفصلَ الخطاب ، ومنحه « الاسلوب الحكيم ^(١) » في جوامع كلمه
 وخصَّ « السَّعادة الأبدية » لمقتني آثاره وحِكَمِهِ ، صَلَّى اللهُ عليه وعلى
 آله وأصحابه « جواهر البلاغة » الذين نظموا لآلئ البديع في عقود الإيجاز
 والإطناب ، ففهِمنا بعد اللِّكن « بجواهر الأعراب » ونطقنا « بميزان
 الذهب » وطرَّزنا سطور الطُّروس « بجواهر الأدب » فصارت « المفرد
 العلم » في باب النسب ﴿ وبعد ﴾ فإنَّ العلوم أرفعُ المطالب ، وأنفعُ المآرب
 وعلم البلاغة من يَينها أجَلُّها شأنًا ، وأَينها تَبَيَّنًا ، اذْ هو الكفيل بإيضاح
 حقائق التَّزِيل ، وإفصاح دقائق التَّأْوِيل ، وإظهار « دلائل الإعجاز »
 ورفع معالم الإيجاز ، ولاشتغالي بتدريس البيان بالمدارس الثانوية ، كانت
 البواعث داعية الى تأليف كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ جامعاً
 للمهمَّات من القواعد والتطبيقات - وأسأل المولى جلَّ شأنه أن ينفع بهذا
 الكتاب ، وهو الموفق للحق والصواب م

المؤلف

السيد احمد الهاشمي

(١) الاسلوب الحكيم والسعادة الابدية وجواهر البلاغة وجواهر الاعراب
 وجواهر الأدب وميزان الذهب والمفرد العلم - الواردة في هذه الخطبة أسماء بعض
 كتب مطبوعة لمؤلف هذا الكتاب